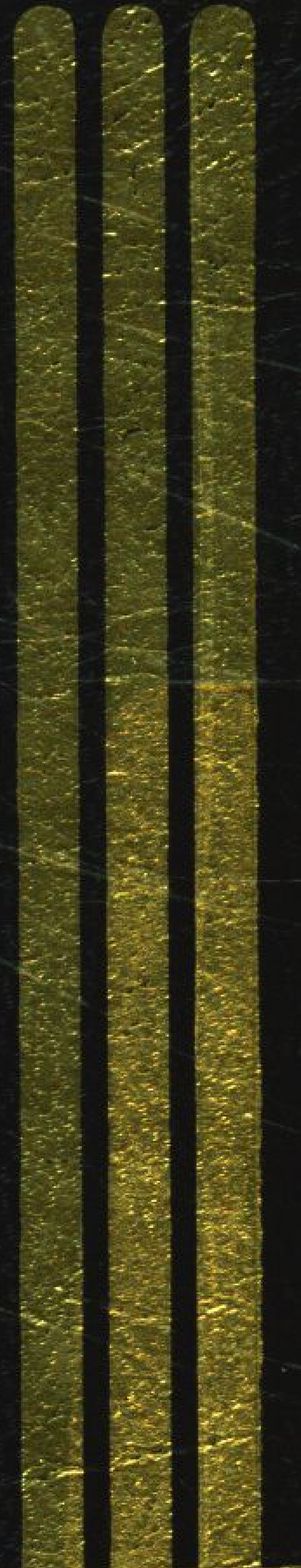
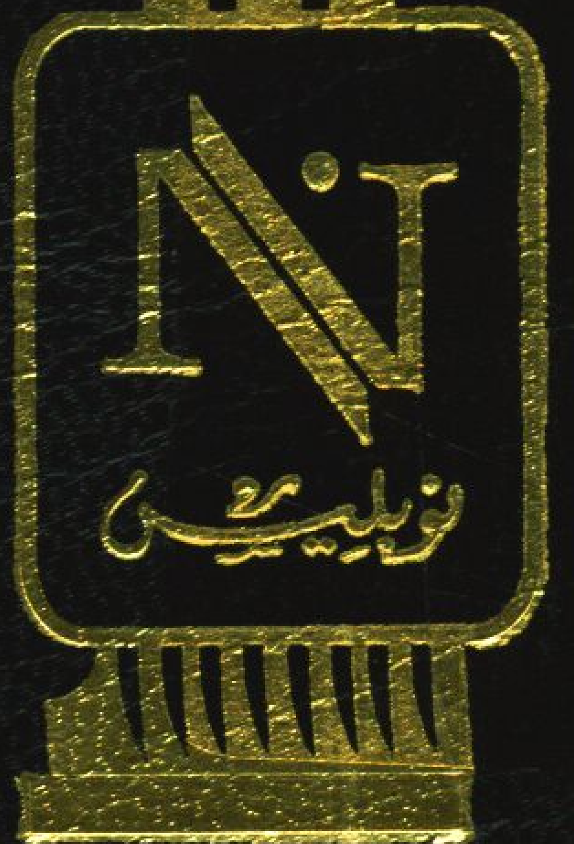
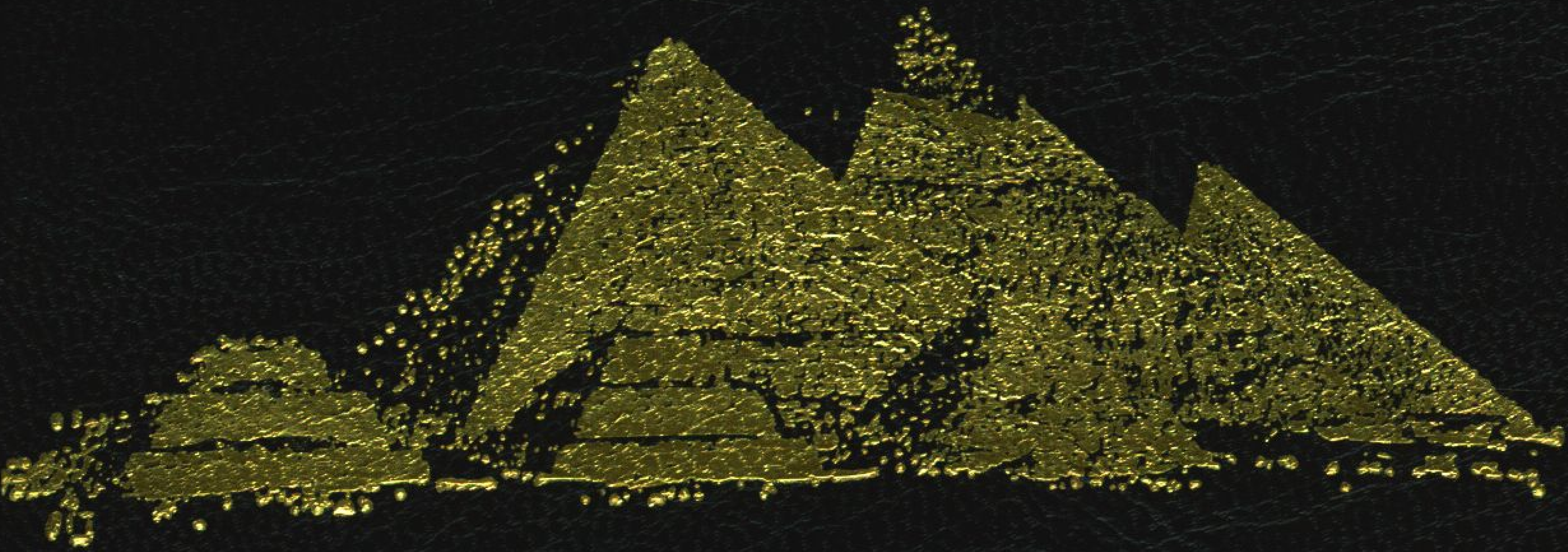


موسوعة
جغرافية مصر وتاريخها









عبد الرحمان الجبرتي

موسوعة

جغرافية مصر وتاريخها

المجلّد التاسع عشر

عجائب الآثار في التراجم والأخبار ـ ٥ ـ

الجزء الخامس: محمد علي وتجربة الاستقلال ـ ٣ ـ

إعداد وتحقيق
عبد العزيز جمال الدين

دار نوبليس

اسم الموسوعة: موسوعة جغرافية مصر وتاريخها

اسم الكتــــاب: عجائب الآثار في التراجم والأخبار - ٥ -
الجزء الخامس: محمد علي وتجربة الاستقلال - ٣ -

المؤلــــــف: عبد الرحمان الجبرتي

إعداد وتحقيق: عبد العزيز جمال الدين

قيـاس الكتـاب: ١٧ × ٢٤

عدد الصفحات: ٢٢٤

عدد صفحات الموسوعة: ٥٧٨٤

مكـان النشـر: بيروت

دار النشر والتوزيع: دار نوبِليس

تلفاكس: ٧٥ ٣٤ ٥٨ (١) ٩٦١

هاتــف: ٢١ ١١ ٥٨ (١) ٩٦١ - ٢١ ١١ ٥٨ (٣) ٩٦١

صندوق بريـد: ٧٠ ٦٩ ١٦ بيروت لبنان

بريد إلكتروني: info@nobilis-int.com

الطبعة الأولى: ٢٠١٢

EAN 9786144031353

ISBN 978-614-403-135-3



نابليون موقعة اوستورليتس

واستهلت سنه عشرين ومايتين وألف

فكان ابتدا المحرم يوم الاتنين، ولما نزل الدلاه جهه البساتين وتلك النواحى فأكلوا زروعات الناس ونهبوا دورا بدير الطين *وطلبوا علوفات زايده رتب لهم الباشا [أحمد باشا خورشيد] الجرايات والعليق والجامكيه وقدرها ستمايه كيس فى كل شهر.

١٢٢٠ هـ
١٥٢١ ق
١٨٠٥ م

□ فى ١٠ ربيع الثانى وصل إلى مصر فرمان من الباب العالى يجعل محمد على باشا واليا عليها، كاسترحام العلماء والاهالى، بدلا عن توجهه إلى ولاية جده. وبناء على تشديد قبودان باشا، الذى حضر، خرج خورشيد باشا من القلعة.

□ فى ٢٧ رجب انتصار الانكليز بحرا على الفرنساويين والاسبانيولين فى واقعة طرفلغار وموت الجنرال نلسون.

□ فى ٢٠ شعبان دخول نابليون الأول فى فينا. ١توت ١٥٢٢=١٠ سبتمبر ١٨٠٥= الثلاث ١٥جماد الثانى ١٢٢٠.

□ ١ينابر ١٨٠٦= ٢٤كيهك سنة ١٥٢٢= الأربع ١٠شوال ١٢٢٠.

□ فى ١٠رمضان انتصار نابليون على النمساويين والروسيين فى اوستورليتس.

□ فى ٤شوال معاهدة صلح بسرسبورج بين فرانسا والنمسا، وفى ٩منه صار ابطال التقويم الجمهورى الفرنسى

□ وفى ٦القعدة تلقب نابليون بالكبير.

* البساتين ودير الطين بين القاهرة والمعادى ودير الطين هى دار السلام الآن.

* بلصهم:سرقهم ونهبهم. وخوزقهم وضعهم على الخازوق.

وفى تامنه سافر أناس كثيره لزياره مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد، وسافر أيضا الشيخ الشرقاوى، وحضر هناك كاشف الغربيه، وحصل منه قبايح كثيره وقبض على خلايق كثيره وبلصهم وجبهم وخَوْزَق *أناسا كثيره من غير ذنب ولايقبل شفاعه أحد فى شى.

* رجوع محمد على وحسن باشا إلى مصر (القاهرة).

وفيه أشيع قدوم*محمد على وحسن باشا إلى مصر وذلك أنهما لما سمعا بوصول طايفه الدلاه وأن أحمد باشا أرسل إليهم وطلبهم ليتعاضد بهم ويقوى بهم ساعده على الأرنؤديه، عزموا على الرجوع إلى مصر ليتلاقوا أمرهم قبل استفحال الأمر.

* الباشا أحمد خورشيد يحاول نفى محمد على وحسن باشا ويرسل لمحاربتهم.

وفى يوم الخميس حادى عشره طلب الباشا*المشايخ، وعمر أفندى النقيب والوجاقليه وأرباب الديوان فلما اجتمعوا قال لهم إن محمد على وحسن باشا راجعان من قبلى من غير إذن أو طلب سراً فإما أن يرجعا من حيث أتيا ويقاتلا المماليك، وإما أن يذهبا إلى بلادهما وأعطيهما ولايات ومناصب فى غير أراضى مصر، ومعى أمر من السلطان وكيل مفوض ودستور مكرم أعزلُ من أشا، وأولى من أشا، وأعطى من أشا، وأمنع من أشا، ثم أخرج من جيبه ورقه صغيره فى كيس حرير أخضر وأخبرهم أنها بخط السلطان بما ذكر، فأنتم تكونون معى وتقيمون عندى صحبه كبار الوجاقليه فقالوا له: إن الشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ المهدى غايبون عن مصر، فقال ترسل لهم بالحضور فكتبوا لهم أوراقا من الباشا وأرسلوها

إليهم مع السعاه يستعجلونهم للحضور.

ثم اتفقوا على أن يبيت عنده بالقلعه فى كل ليله اثنان من المتعممين، واثنان من الوجاقليه، وأعدوا لهم مكانا بالضربخانه وأمر بأن يذهب الدلاه والعسكر الباقيه إلى ناحيه طُرا والجيزه، وأخذوا مدافع وجبخانه.

ووصل محمد على وحسن باشا إلى ناحيه طرا ومعهم عساكرهم فلم يجسر الدلاتيه على ممانعتهم.

* محمد على يتحايل على الدلاه ويدخل دون قتال ويدبر تدابيره ضد أحمد باشا.

وكاد* لهم محمد على كيدا منها أنه أرسل إليهم يقول إنما جينا فى طلب العلايف ولسنا مخالفين ولامعاندين، فقال الدلاتيه لبعضهم إذا كان الأمر كذلك فلاوجه للتعرض لهم وأخلوا من طريقهم، ودخل الكثير من طوايف عساكرهم ورجع الدلاتيه إلى أماكنهم بدير الطين وقصر العينى والآثار، ونزل كتخدا الباشا وعمر بك الأرنؤدى فتكلما مع الدلاتيه فقالوا إن القوم لم يكن عندهم خلاف ولاتعدى، وإذا كنتم تمنعون وتحاربون من يطلب حقه فكذلك تفعلون معنا إذا خدمناكم زمنا ثم طلبنا علايفنا، فرجع الكتخدا وعمر بك الأرنؤدى وتتابع دخول أوليك فى كل يوم طايفه بعد أخرى وسكنوا الدور والبيوت.

وفى يوم الاربع ذهب إليهم سعيد أغا وقابجى باشا

الأسودان وسلما على محمد على وحسن باشا ثم رجعا.

وفى يوم الجمعه تاسع عشره دخل محمد على بعد العصر وذهب إلى بيته بالأزبكيه ودخل حسن باشا فى صبحها ودخلت طوايفهم، وأخذوا الحمير والبغال وجمال السقاين [وحملوا] عليها متاعهم ودخلوا البيوت وأزعجوا السكان وأخرجوهم من مساكنهم وفتحوا البيوت المسدوده وكثرت أخلاطهم بالأسواق، ومنع الباشا المشايخ والوجاقليه من الذهاب إلى محمد على والسلام عليه، واستمر الأمر على القلقه واللقلقه والتوحش وأخذ محمد على فى التدبير على أحمد باشا وخلعه.

شهر صفر الخير سنه ١٢٢٠

استهل بيوم الاربع، والأمر على ماهو عليه وسعيد أغا ساع ومجتهد فى إجرا الصلح، ويركب تارد إلى الباشا [أحمد باشاخورشيد] وتاره إلى محمد على وإلى حسن باشا، ويطلع من المشايخ فى كل ليله اتنان من الوجاقليه يبيتون بمكان فى دار الضرب، وينزلون فى الصباح ولم يعقل لذلك معنى، وفى كل وقت يقع التشاحن* بين أفراد العسكر فى الطرقات ويقتلون بعضهم بعضا.

* إضطراب الأمن وكثرة المشاحنات بين الجند بسبب خلافات أحمد باشا مع محمد على وحسن باشا.

وحضر سليمان كاشف البواب ومر من خلف الجيزه وذهب إلى جهة وردان، وطلب الأموال من البلاد والكلف، وعدًى خازنداره إلى بر المنوفيه ومعه عده كثيره من العربان بطلب الأموال من البلاد، ومن عصى عليهم من البلاد ضربوهم ونهبوهم وحرقوا أجرانهم، وكاشف المنوفيه داخل منوف لايقدر على الخروج إلى خارج.

وحضر أيضا محمد بك الألفى إلى ناحية أبوصير الملق وانتشرت طوايفه وعربانه بإقليم الجيزه، ومصر مشحونه بأخلاط العسكر وأجناسهم المختلفه داخل المدينه وخارجها، والدلاتيه جهه مصر القديمه وقصر العينى والآثارودير الطين يأكلون الزروعات ويخطفون ما يجدونه مع الفلاحين والمارين ويأخذون مامعهم ويخطفون النسا والأولاد بل ويلوطون فى الرجال الاختياريه [كبار السن].

وفى أوله حضر*سكان مصر القديمه نسا ورجالا إلى جهه الجامع الأزهر يشكون ويستغيثون من أفعال الدلاتيه ويخبرون أن الدلاتيه قد أخرجوهم من مساكنهم وأوطانهم قهرا عنهم ولم يتركوهم يأخذون ثيابهم ومتاعهم، بل ومنعوا النسا أيضا عندهم وما خلص منهم إلا من تسلق ونط من الحيطان، وحضروا على هذه الصوره، فركب المشايخ إلى الباشا وخاطبوه فى أمرهم فكتب فرمانا خطايا للدلاتيه بالخروج من الدور وتركها إلى أصحابها، فلم يمتثلوا ولم يسمعوا ذلك.

* سكان مصر القديمة يتظاهرون عند الأزهر بسبب طرد العساكر الدلاة لهم من مساكنهم والمشايخ يتركون الأزهر بسبب فشل مساعيهم فى طرد الدلاة.


مشايخ

وخوطب الباشا تانيا وأخبروه بعصيانهم فقال إنهم مقيمون ثلاثه أيام ثم يسافرون وزاد الضجيج والجمع فاجتمع المشايخ فى صبحها يوم الخميس بالأزهر وتركوا قراه الدروس، وخرجت سريه من الأولاد الصغار يصرخون بالأسواق ويأمرون الناس بغلق الحوانيت، وحصل بالبلده ضجه ووصل الخبر إلى الباشا بذلك فأرسل كتخداه إلى الأزهر فلم يجد به أحدا.

وكان المشايخ انتقلوا بعد الظهر إلى بيوتهم لأغراض نفسانيه وفشل مستمر فيهم، فلما لم ير أحدا ذهب إلى بيت الشيخ الشرقاوى.

وحضر هناك السيد عمر أفندى[مكرم النقيب] وخلافه فكلموه وأوهموه، ثم قام وانصرف وفى حال خروجه رجمه الأولاد بالحجاره وسبوه وشتموه.

وبقى الأمر على السكوت إلى يوم الجمعه عاشره، والمشايخ تاركون الحضور إلى الأزهر وغالب الأسواق والدكاكين مغلوقه واللغط والوسوسه دايران، وبطل طلوع المشايخ والوجاقليه ومبيتهم بالقلعه.

وفى ذلك اليوم نزل أحمد باشا من القلعه ودخل بيت سعيد أغا، وذلك أنه ورد قاصد من إسلامبول وعلى يده تقليد*لمحمد على بولايه جده، فامتنع من طلوع القلعه فوقع الاتفاق على الباشا ينزل إلى بيت سعيد أغا ويخلع محمد على هناك.

* تولية محمد على ولاية جده.

فلما حضر الباشا هناك وحضر محمد على وحسن باشا وأخوه عابدى بك تقلد محمد على باشا ولايه جده ولبس فروه وقاووقا، وخرج يريد الركوب ثارت عليه العسكر وطلبوا منه العلوفه، فقال لهم ها هو الباشا عندكم وركب هو وذهب إلى داره بالأزبكيه وصار يفرق وينثر الذهب بطول الطريق.

ثم إن العسكر ساروا إلى أحمد باشا ومنعوه من الركوب، فلم يزل إلى بعد الغروب فلاطفهم حسن باشا ووعدهم، ثم ذهب مع حسن باشا إلى داره وأشيع فى المدينه حبسه، وفرح الناس وباتوا مسرورين، فلما طلع النهار يوم السبت تبين أنه طلع ثانيا إلى القلعه فى آخر الليل، وطلع صحبته عابدى بك فاغتم الناس ثانيا.

وفى ذلك اليوم طلب الباشا من ابن المحروقى وجرجس الجوهرى ألفى كيس وأشيع أنه عازم على عمل فرده على أهل البلد وطلب أجره الأملاك بموجب قوايم الفرنساويه.

* العسكر الدلاه تحتل قليوب وينهبوها ويبيعوا أولادها ونساها.

وفيه ركب الدلاه * وذهبوا إلى قليوب ودخلوها واستولوا عليها وعلى دورها وربطوا خيولهم على أجرانها، وطلبوا من أهلها النفقات والكلف وعملوا على الدور دراهم يطلبونها منهم فى كل يوم،وقرروا على دار شيخ البلد الشواربى كل يوم مايه قرش، وحبسوا حريمهم عن الخروج، وكان الشواربى بمصر

فوصل إليه الخبر بذلك، واستمروا على ذلك حتى أخذوا النسا والبنات والأولاد وصاروا يبيعونهم فيما بينهم.

وبعد أيام أرسل إليهم محمد على وقرر لهم الكلف على البلاد فصاروا يقبضونها، ومن عصى عليهم ضربوه ونهبوه، وأرسلوا إلى بلده يقال لها أبو الغيط* فامتنعت عليهم وخرج أهلها ودفنوا متاعهم بالجزيره المقابله للقريه فركبوا عليهم وحاربوهم فقتل من الفلاحين زياده عن مايه شخص، ودلهم بعض الناس من الفلاحين على خباياهم بالجزيره فذهبوا إليها واستخرجوها وكانت أشيا كثيره، والأمر لله وحده لاشريك له، والمشايخ تاركون الحضور إلى الأزهر وغالب الأسواق والدكاكين مغلوقه.

* أبو الغيط: بلدة من بلاد مركز قليوب.

وبطل طلوع المشايخ والوجاقليه ومبيتهم بالقلعه، فحضر الأغا إلى نواحي الأزهر ونادى بالأمان وفتح الدكاكين في العصر، فقال الناس وأى شى حصل* من الأمان وهو يريد سلب الفقرا ويأخذ أجر مساكنهم، ويعمل عليهم غرامات وباتوا في هَرْج ومَرْج.

* استفحال حالة العصيان عند الناس فى الأزهر والأسواق.

فلما أصبح يوم الأحد تانى عشره ركب المشايخ إلى بيت القاضى، واجتمع به الكثير من المتعممين والعامه والأطفال حتى امتلا الحوش والمقعد بالناس وصرخوا بقولهم شَرْعُ الله بيننا وبين هذا الباشا الظالم، ومن الأولاد من يقول يالطيف، ومنهم من يقول يارب يامتجلى أهلك العثملى*، ومنهم من يقول حسبنا الله

* الناس تتظاهر وتهتف بشعار "يارب يامتجلى أهلك العثملى"

ونعم الوكيل، وغير ذلك، وطلبوا من القاضى أن يرسل بإحضار المتكلمين فى الدوله لمجلس الشرع فأرسل إلى سعيد أغا الوكيل وبشير أغا الذى حضر قبل تاريخه، وعثمان أغاقبى كتخدا والدفتردار، والشمعدانجى، فحضر الجميع واتفقوا على كتابه عرضحال بالمطلوبات ففعلوا ذلك، وذكروا فيه تعدى طوايف العسكر والإيذا منهم للناس وإخراجهم من مساكنهم والمظالم والفرد وقبض مال الميرى المعجل،وحق طرق المباشرين ومصادره الناس بالدعاوى الكاذبه وغير ذلك، وأخذوه ووعدوه برد الجواب فى تانى يوم.

وفى تلك الليله أرسل مراسله إلى القاضى يرفق فيها الجواب ويظهر الامتثال، ويطلب حضوره إليه من الغد مع العلما ليعمل معهم مشوره، فلما وصلته التذكره حضربها إلى السيد عمر أفندى[مكرم] واستشاروا فى الذهاب ثم اتفقوا على عدم التوجه إليه، وغلب على ظنهم أنها منه خديعه، وفى عزمه شى آخر لأنه حضر بعد ذلك من أخبرهم أنه كان أعد أشخاصا لاغتيالهم فى الطريق، وينسب ذلك الفعل لأوباش العسكر إن لو عوتب بعد ذلك.

فلما أصبحوا يوم الاتنين [٢٠صفر] اجتمعوا ببيت القاضى وكذلك اجتمع الكثير من العامة *فمنعوهم من الدخول إلى بيت القاضى، وقفلوا بابيه وحضر إليهم أيضا سعيد أغا والجماعه وركب الجميع وذهبوا

* العامة بزعامة عمر مكرم تنادى بمحمد على نائباً على مصر بدلاً من أحمدباشا. كانت هذه السلطة سابقا فى يد المماليك ولكنها الآن فى يد العامة والتجار بالذات.

إلى محمد على وقالوا له إنا لانريد هذا الباشا حاكما علينا، ولابد من عزله من الولايه فقال ومن تريدونه يكون واليا؟ قالوا له لانرضى إلا بك وتكون واليا علينا بشروطنا لما نتوسمه فيك من العداله والخير، فامتنع أولا ثم رضى وأحضروا له كركا وعليه قفطان.

وقام إليه السيد عمر والشيخ الشرقاوى فألبساه له، وذلك وقت العصر ونادوا بذلك فى تلك الليله فى المدينه.

وأرسلوا إلى أحمد باشا الخبر بذلك فقال إنى مُوَلىً من طرف السلطان فلا أعزل بأمر الفلاحين، ولاأنزل من القلعه إلا بأمر من السلطنه.

وأصبح الناس وتجمعوا أيضا فركب المشايخ ومعهم الجم الغفير من العامه وبأيديهم الأسلحه والعصى وذهبوا إلى بركة الأزبكيه حتى ملوها وأرسل الباشا إلى مصر العتيقه فحمل جمالا من البقسماط والذخيره والجبخانه وأخذ غلالا من عرصه الرمليه [رملة بولاق] وطلع عمر بك الأرنؤدى الساكن ببولاق عند الباشا بالقلعه.

ثم إن محمد على باشا والمشايخ كتبوا مراسله إلى عمر بك وصالح أغاقوش المعضدين لأحمد باشا المخلوع يذكرون لهما ما اجتمع عليه رأى الجمهور من عزل الباشا، ولاينبغى مخالفتهم وعنادهم لما يترتب على ذلك من الفساد العظيم وخراب الإقليم، فأرسلا

يقـولان فى الجـواب أرونا سندا شـرعـيـا فى ذلك، فـاجتمع المشايخ فى يوم الخميس سادس عشره ببيت القاضى ونظموا سؤالا وكتب عليـه المفتون وأرسلوه إليـهم، فلم يتعـقلوا ذلك، واسـتـمروا على خـلافـهم وعنادهم، ونزل كثـيـر من أتبـاع البـاشـا بثـيـابهم إلى المدينه، وانحل عنه طايفه الينكجريه، ولم يبق معه إلا طوايف الأرنؤد المغرضون لصالح أغاقوش وعمرأغا.



المنصورية قرب الأهرام

وفى هذه الأيام حضر محمد بك الألفى ومن معه من أمراد وعربانه، وانتشروا جهه الجيزه واستقر الألفى بالمنصوريه قرب الأهرام، وانتشرت أتباعه إلى الجسر الأسـود، وأرسل مكاتبـه إلى السـيـد عـمـر أفندى والشيخ الشرقاوى ومحمد على باشا يطلب له جهه يستقر فيها هو وأتباعه فكتبوا له بأن يختار له جهه يرتاح فـيـها، ويتـأنى حتى تسكن الفتنه القايمه بمصر، واستمر أحمد باشا [خورشيد] المخلوع ومن معه على الخلاف والعناد وعـدم النزول *من القلعـه، ويقـول لاأنزل حتى يأتينى أمر من السلطان الذى ولانى.

* محـاصـرة أحـمـد باشـا خورشيد وجنده بالقلعة.

وأرسل تذكـره إلى القـاضى يذكـر فـيـهـا أن العـسكر الذين عنده بالقلعـه لهم جـامكيـه منكسـره فى المده الماضيه، وأنهم كانوا محولين على مال الجهات ورفع المظالم سنة تاريخه معجلا فتقبضونها وترسلونها وتعينوا لنا ولهم خرجا ومصاريف إلى حين حضور جواب من الدوله، وليس فى إقـامـتنا بالقلعـه ضرر أوخراب على الرعيـه، فـإننا لانريد ضرارهم، فـأجابه



القلعة

القاضى بقوله أما ما كان من الجامكيه المحوله فإنها لازمه عليكم من إيراد المده التى قبضتموها فى المده السابقه، ومن قبيل ما ذكرتموه من عدم ضرر الرعيه فإن إقامتكم بالقلعه هو عين الضرر، فأنه حضر يوم تاريخه نحو الأربعين ألف نفس بالمحكمه وطالبون نزولكم أومحاربتكم فلا يمكننا دفع قيام هذا الجمهور، وهذا آخر المراسلات بيننا وبينكم والسلام فأجابوه بمعنى الجواب الأول.

واجتهد السيد عمر أفندى النقيب وحرض الناس على الاجتماع والاستعداد وركب هو والمشايخ إلى بيت محمد على باشا، ومعهم الكثير من المشايخ والعامه* والوجاقليه والكل بالأسلحه والعصى والنبابيت، ولازموا السهر بالليل فى الشوارع والحارت، ويسرحون أحزابا وطوايف ومعهم المشاعل، ويطوفون بالجهات والنواحي وجهات السور.

* بدايات مشاركة الأهالى المصريين فى تشكيل السلطة الحاكمة.

ثم اتفقوا على محاصره القلعه فأرسل محمد على باشا عساكره فى جهات الرمليه والحطابه والطرق النافذه مثل باب القرافه والحصريه وطريق الصلبيه وناحيه بيت آقبردي، وجلسوا بالمحموديه والسلطان حسن وعملوا متاريس فى تلك الجهات، وذلك فى تاسع عشره ومنعوا من يطلع ومن ينزل من القلعه، وأغلق أهل القلعه الأبواب ووقفوا على الأسوار يبكت بعضهم بعضا بالكلام ويترامون بالبنادق، وصعدوا على مناره السلطان حسن يرمون منها إلى القلعه.

الجبرتى/ سنة ١٢٢٠

وفى يوم الاربع تانى عشرينه ركب السيد عمر أفندى والمشايخ ومعهم جمع كثير من الناس إلى الأزبكيه، وبعد ركوبهم حضر الجمع الكثير من العامه والعصب والقرافه والرمليه والحطابه والصليبه وجميع الجهات، ومعهم الطبول والبيارق حتى غصت بهم الأزقه فحضروا إلى جهات الجامع الأزهر ثم رجعوا إلى الأزبكيه ولحقوا بالمشايخ، وخرج المشايخ من عند محمد على باشا وذهبوا إلى حسن بك أخى طاهر باشا.

ثم رجعوا واستمر الحال على ذلك إلى ليله الجمعه فنزل بين المغرب والعشا عده من العسكر كبيره وفتحوا باب القلعه بالرمليه، وأرادوا الهجوم على المتاريس فتتابعوا عليهم بالرمى فلم يزالوا يترامون إلى بعد العشا الأخيره، ثم رجعوا وعندما سمع الناس صوت الرمى ذهبوا أرسالا إلى جهات المتاريس، ثم عادوا بعد رجوع المذكورين إلى القلعه.

كل ذلك وحسن باشا طاهر ومن معه من الأرنؤد يراعون من بالقلعه من أجناسهم لأن غالبهم منهم.

فلما كان يوم الجمعه رابع عشرينه طلع عابدى بك أخو حسن باشا إلى القلعه ونزل عمر بك وأمروا برفع المتاريس وتفرق من بها وأشيع نزول الباشا من الغد، وبات الناس على ذلك ليله السبت وهم على ما هم عليه من التجمع والسروح والحيره.

وفى صبح يوم السبت [٢٥ صفر] مر ثلاثه من العسكر السجمان بناحيه مرجوش فصادفوا غلاما حاميا من اللاونجيه خرج ليشترى قهوه، فأرادوا أخذه ففر منهم فضربوه برصاصه وقتلوه*، وذلك فى مصلاة الحنفى فتبعهم الناس فوصلوا إلى النحاسين وعطفوا على خان الخليلى وأرادوا الخلوص إلى جهه المشهد الحسينى فأغلقوا فى وجوههم البوابه، فضربوا على المتبعين لهم فقتلوا شخصا وجرحوا آخر وخرجوا من القبو إلى ناحيه الصنادقيه، وفرغ مامعهم من البارود فطلعوا إلى ربع وكاله الشبراوى *فاجتمع الناس وكسروا باب الربع فنزلوا يريدون الهروب فقتلهم الناس وذهبت أرواحهم إلى النار.

* الاهالى يقتلون ثلاثة من العسكر.

* وكالة الشبراوى: في بعض المخطوطات يذكر بدلاً منها وكالة جوهر اللال.

وفى ذلك اليوم ركب السيد عمر أفندى فى قله من الناس وذهب إلى بيت حسن بك أخى طاهر باشا وكان هناك عمر بك الذى نزل من القلعه فوقع بينه وبين السيد عمر مناقشه فى الكلام طويله، ومن جمله ما قال كيف تعزلون*من ولاه السلطان عليكم، وقد قال الله تعالى أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، فقال له أولو الأمر العلما وحمله الشريعه والسلطان العادل، وهذا الرجل ظالم وجرت العاده من قديم الزمان أن أهل البلد يعزلون الولاه وهذا شى من زمان حتى الخليفه والسلطان إذا سار فيهم بالجور فإنهم يعزلونه ويخلعونه، ثم قال وكيف تحصروننا وتمنعون عنا الماء والأكل وتقاتلوننا، نحن كفره حتى تفعلوا معنا ذلك؟ قال نعم قد أفتى العلما والقاضى

* عمر مكرم يعلن لعمر بك أنه قد تقرر عزل الباشا لأنه ظالم ومن حق أهل البلد عزله.

بجواز قتالكم ومحاربتكم لأنكم عصاه، فقال إن القاضى هذا كافر فقال إذا كان قاضيكم كافرا فكيف بكم، وحاشاه الله من ذلك، إنه رجل شرعى لايميل عن الحق.

وانفصل المجلس على ذلك وخاطبه الشيخ السادات فى مثل ذلك فلم يتحول عن الخلاف والعناد، هذا والأمر مستمر من اجتماع الناس وسهرهم وطوافهم بالليل واتخاذهم الأسلحه والنبابيت حتى إن الفقير من العامه كان يبيع ملبوسه أو يستدين ويشترى به سلاحا، وحضرت عربان كثيره من نواحى الشرق وغيره.

وفى يوم الاثنين ركب السيد عمر وصحبته الوجاقليه وأمامه الناس بالأسلحة*والعدد والأجناد وأهل خان الخليلى والمغاربه شى كثير جدا ومعهم بيارق ولهم جلبه وازدحام بحيث كان أولهم بالموسكى وآخرهم جهه الأزهر، وانفصل الأمر على رجوع عمر بك إلى القلعه ونزول عابدى بعد أن قضوا أشغالهم وعبوا ذخيرتهم واحتياجهم من الماء والزاد والغنم ليلا ونهارا فى مده الثلاثه أيام المذكور، وقد كانوا أشرفوا على طلب الأمان وتبين أنهم إنما فعلوا ذلك من باب المكر والخديعه.

* عمر مكرم يقود مظاهرة ضخمة مسلحة من المصريين.

واتفق الحال على إعاده المحاصره وصعد المغرضون إلى القلعه ونزل أشخاص من المغرضين لأهل البلد إليهم،

ورجع السيد عمر [مكرم] إلى منزله وأخذ فى أسباب الإحاطه بالقلعه كالأول وذلك بعد العشا ليلة التلات ووقع الاهتمام فى صبحها بذلك وجمعوا الفعله والعربجيه، وشرعوا فى طلوع طايفه من العسكر والعرب وغيرهم إلى الجبل وأصعدوا مدافع ورتبوا عدة جمال لنقل الاحتياجات والخبز وروايا الماء تطلع وتنزل فى كل يوم مرتين، وطلع إليهم الكثير من باعه الخبز والكعك والقهاوى وغير ذلك.

شهر ربيع الأول استهل بيوم الخميس سنة ١٢٢٠

* العسكر تتصرف عن محمد على وتترك مواقعها حول القلعة فيحل الاهالى محلهم.

والأمر على ذلك مستمر من تجمع الناس وسهرهم بالليل فى ساير الأخطاط، وفى ليلة التلات سادسه تحرك* العسكر وطلبوا العلوفه من محمد على، فقال لهم ليس لكم عندى علوفه حتى ينزل أحمد باشا من القلعه ونحاسبه وتأخذوا علايفكم منه، فلم يمتثلوا وتركوا المتاريس التى حوالى القلعه فتفرقوا وذهبوا، فذهب جماعه من الرعيه وتترسوا فى مواضعهم.

وفى ليلة الخميس تامنه حضرت طايفه من العسكر الساكنين بناحية المظفر وقت الغروب وضربوا على منْ بالمتاريس من الأجناد والرعيه على حين غفله، وخطفوا عمايم وأسلحه وأجلوهم عن المتراس، وجلسوا به فتسامع أهل الرمليه فاجتمعوا وحضروا إليهم وكبيرهم حجاج الخضرى* وإسماعيل جوده وهجموا عليهم

* حجاج الخضرى وإسماعيل جوده يزحفون مع الأهالى ويطردوا العسكر المتمرد.

وقتلوا منهم أنفارا، وانحاز باقيهم إلى الوكاله، فأغلقوها عليهم فحضر ذوالفقار كتخدا ودافع عنهم وأخرجهم، ثم أرسل إلى محمد على وأمرهم بالهروب من تلك الجهه.

وفى يوم الجمعه قتل العسكر شخصا بناحيه المظفر وآخر بناحيه قنطره الأمير حسين.

وفى يوم السبت عاشره حصل من بعض أفراد العسكر قبايح*، وقتلوا بعض أنفار وحمارين وبغلين وقبض العامه أيضا على أشخاص منهم وقتلوا منهم أيضا.

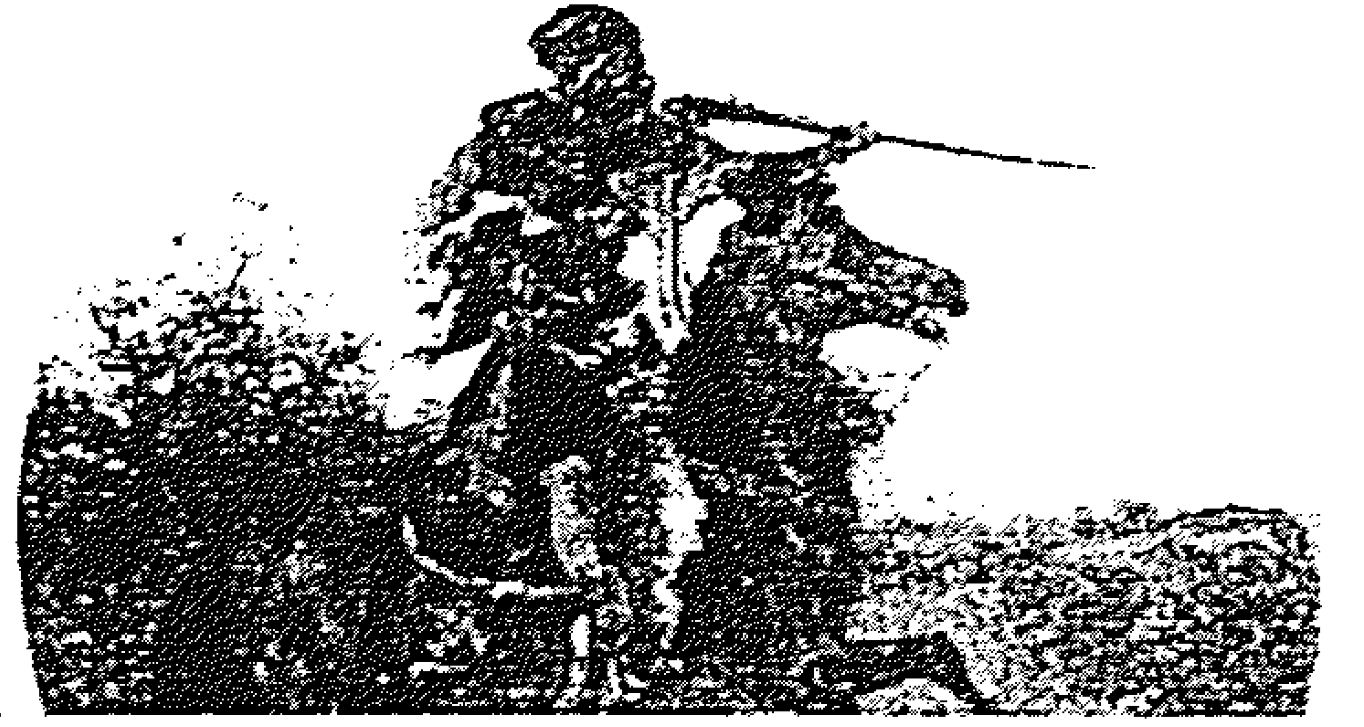
* تناوب القتال بين الأهالى والعسكر.

وحضر طايفه من الأرنؤد وملكوا سبيل اسكندر بباب الخرق، وحضر أيضا طايفه ببيت السيد عمر أفندى النقيب فقام فيهم الحرس الواقفون عند باب البيت فهرب منهم طايفه خياله، ودخل منهم البعض فحجزوهم ووقع فى الناس هوزعات [مشاحنات] وكرشات، ثم حضر حسن أغا نجاتى المحتسب، وأمر الأفندى بالمناداه فمر وأمامه المنادى يقول حسبما رسم*السيد عمر الأفندى والعلما لجميع الرعايا بأن يأخذوا حذرهم وأسلحتهم، ويحترسوا فى أماكنهم وأخطاطهم، وإذا تعرض لهم عسكرى بأذيه قابلوه بمثلها، وإلا فلا يتعرضوا له وأخذ الناس يعملون متاريس فى روس الأخطاط، ثم تركوا ذلك.

* عمر مكرم يسيطر على القاهرة ويرسل المنادى يطالب الأهالى بالانتباه للعسكر وقتلهم إذا لزم الأمر.

وحضر أيضا شخص من طرف محمد على ونادى بمثل

ذلك، ومعه أيضا شخص ينادى بالتركى بمعنى ذلك.



جندى من الدلاه

وفى الليله الماضيه حضر كتخدا محمد على ليلا ومعه فرمان أرسله أحمد باشا المخلوع إلى الدلاه يطلبهم للحضور، ويذكر لهم أنه يجب عليهم معاونته صيانه لعرض السلطنه وإقامه لناموسها وناموس الدين، وأن الفلاحين محاصرونه ومانعون عنه الأكل والشرب.

فلما وصل ذلك الفرمان إليهم بقليوب أرسلوه إلى محمد على، وأرسله محمد على إلى السيد عمر مكرم أفندى النقيب.

وفى الأحد حادى عشره وقعت أيضا مناوشات وتعدى بعض العسكر ودخلوا باب زويله ووصلوا إلى العقادين، فخرجت عليهم طايفه المغاربه وغيرهم فتترس منهم جماعه بجامع الفكهانى فحصروهم به وقبضوا على نحو العشره أنفار فأخذهم السيد المحروقى، ودافع عنهم العامه وقتل من الفريقين بعض أنفار، وحضر عابدى بك وطلبهم فسلموهم إليه ورجع.

وفى تلك الليله أيضا ذهب جماعه من العسكر إلى جهه الرمليه يطلبون أنفارا منهم ساكنين بتلك الناحيه، فأخذ أهل الرميله سلاحهم وحبسوهم عندهم فذهبت امرأه من المتزوجات بهم فأخبرتهم، فحضر منهم طايفه أواخر النهار وطلبوهم فلم يسلموا فيهم وحاربوهم وهزموهم إلى جهه الصليبه، وقتل بينهم أنفار ورجع العسكر.

موقف الجبرتى من الأحداث وعدم قدرته على تحليلها.

واختلطت القضيه واشتبه أمرها على أهل البلد*، فلا يعرف كلا الفريقين الصاحب من العدو، فتاره يتشابك العسكر مع أهل البلد، وكذلك أهل البلد معهم، وتاره يتشابك فرقه منهم مع الكاينين بالقلعه، وتاره الفريقان يساعد بعضهم بعضا، وإذا وقع بين الكاينين بنواحى الرميله مع العسكر فرح من بالقلعه وأغروا أولاد البلد بهم، ومنهم من يُغرى العسكر على أولاد البلد، ويقولون لهم بلسانهم وبالعربى اضربوا الفلاحين، ونحو ذلك، وبالجمله فهى قضيه مشكله بين أوباش مختلفه وطباع معوجه منحرفه.

ومضت ليالى المولد الشريف ولم يشعر بها أحد.

وفيه حضر كبار الدلاه فخلع عليهم محمد على باشا خلعا وكساوى، وسافروا ثم ارتحلوا من قليوب يريدون الذهاب إلى محاربه الألفى وأتباعه ومن معهم من العرب فإنهم أفحشوا فى نهب البلاد ونهب الأموال مالم يسمع بمثله،ولم يتقدم نظيره فساروا على البلاد والقرى يأخذون الكلف وينهبون ويقتلون ويفسقون فى النسا والأولاد، ولم يذهبوا إلى ما وجهوا إليه.

وفى ليله الاربع رابع عشره حضر كتخدا محمد على وجرجس الجوهرى إلى بيت السيد عمر، وحضر أيضا الشيخ الشرقاوى والشيخ الأمير والقاضى، وتشاوروا على أمر ورأى رآه محمد على باشا. وأما على باشا السلحدار* الذى جهه مصر القديمه فإنه أخذ فى

* على باشا السلحدار يتصل سراً بأحمد باشا فى القلعة ويمده بالغذاء.

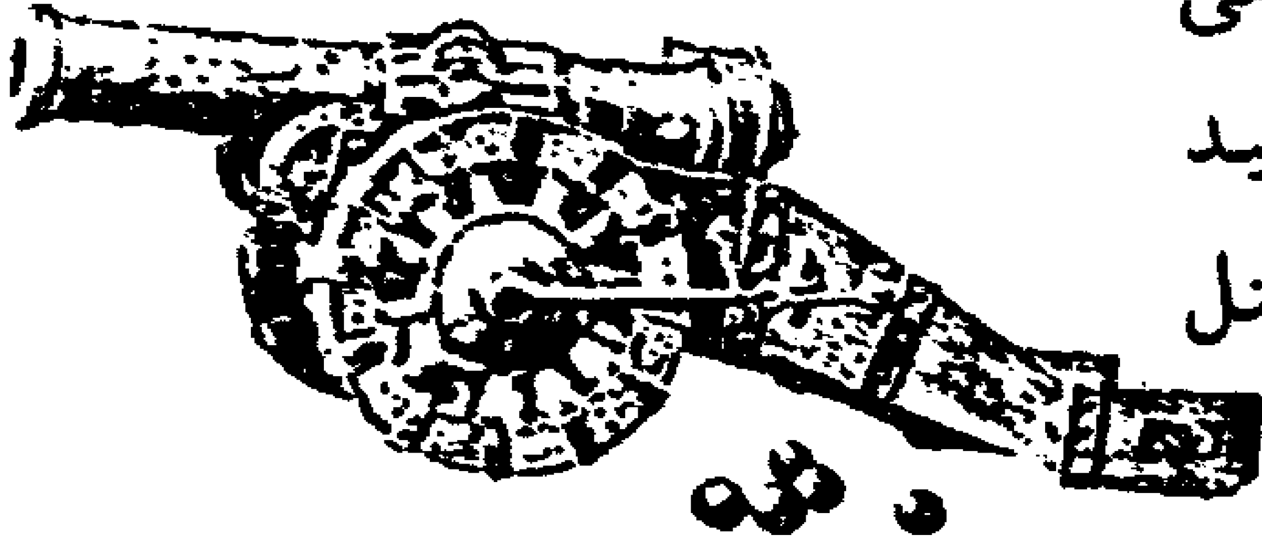
استمالة العسكر وفتنتهم وانضم إليه كثير منهم، ووعدهم بعلايفهم وصار يراسل إليه الخبز واللحم والسكر والذخيره على الجمال من باب صغير فتحوه من عرب اليسار من داخل.

وفى ليله السبت[١٧ ربيع أول] أجمع رأى على باشا السلحدار على مكيده *يصنعها، وهو أنه يركب فيمن معه ويهجم على المتاريس من جهه الصليبه، وأرسل إلى مخدومه يعلمه بذلك وأنه إذا هجم من تلك الناحيه يساعده هو ومن فى القلعه برمى المدافع والقنابر على البلد والمتاريس، فتنزعج الناس ويتم لهم ما مكروه، وكتب رجب أغا وسليمان أغا وهما كبيرا عسكر على باشا المذكور تذكره من عندهما خطابا للسيد عمر أفندى النقيب وباقى المشايخ مضمونها أنهما يريدان الحضور إلى جهة القلعه ويسعيان فى أمر يكون فيه الراحه للفريقين وتسكين الفتنه ويلتمسان من المخاطبين أنهم يرسلون إلى من بالمتاريس من العامه بأن يخلوا لهما طريقا ولايتعرضون لهما.

* فشل مؤامرة على باشا ضد الأهالى المحاصرين للقلعة.

فحضر إلى السيد عمر أفندى النقيب من أخبره بذلك الاتفاق بعد الفجر قبل حضور التذكره، فأرسل إلى من بالنواحى والجهات وأيقظهم وحذرهم فاستعدوا وانتظروا وراقبوا النواحى، فنظروا إلى ناحيه القرافه فرأوا الجمال التى تحمل الذخيره الواصله من على باشا إلى القلعه، ومعها أنفار من الخدم والعسكر وعدتهم ستون جملا، فخرج *عليهم حجاج الخضرى ومن معه

* حجاج الخضرى يقود بعض الأهالى ضد العسكر الذاهبين بالمؤنه للباشا بالقلعة.



من أهالي الرميله، فضربوهم وحاربوهم، وأخذوا منهم تلك الجمال وقتلوا شخصين من العسكر، وقبضوا على ثلاثه وحضروا بهم وبروس المقتولين إلى بيت السيد عمر فأرسلهم إلى محمد على باشا، فأمر بقتل الآخرين.

فلما رأى من بالقلعه ذلك فعندها راموا بالمدافع والقنابرعلى البلد، وبيت محمد على وحسن باشا وجهه الأزهر، ولم يزالوا يراسلون الرمى من أول النهار إلى بعد الظهر، فلم ينزعج أهل البلد من ذلك لما ألفوه من أيام الفرنسيس وحروبهم السابقه، ثم رموا كذلك من العشا إلى سادس ساعه من الليل، فلم يجبهم أحد ولم يرموا عليهم شيا من الجبل مع استعدادهم لذلك.

وأصبحوا يوم الأحد فراسلوا الرمى بطول النهار وكذلك ليله الاتنين ويوم الاتنين

وهذا وفى كل ليله يطلع إلى الجبل أربعه عشر جملا تحمل قرب الماء على كل بعير أربع قرب وسته أقفاص خبز على ثلاثه جمال نقلتين فى كل يوم، وأصعدوا جبخانه وجللا وقنابر وضربوا عليهم فى ذلك اليوم ضربا قليلا، واستمر ذلك ليله التلات، ويوم التلات، فأكثروا الرمى، وسقطت قنابر وجلل فى عده أماكن مع الضرر القليل، وباتوا على ذلك ليلة الاربع ويومه وليله الخميس ويومه إلى آخر النهار، وبطل الرمى تلك الليله فقال الناس إنهم تركوا ذلك احتراما لليلة الجمعه.

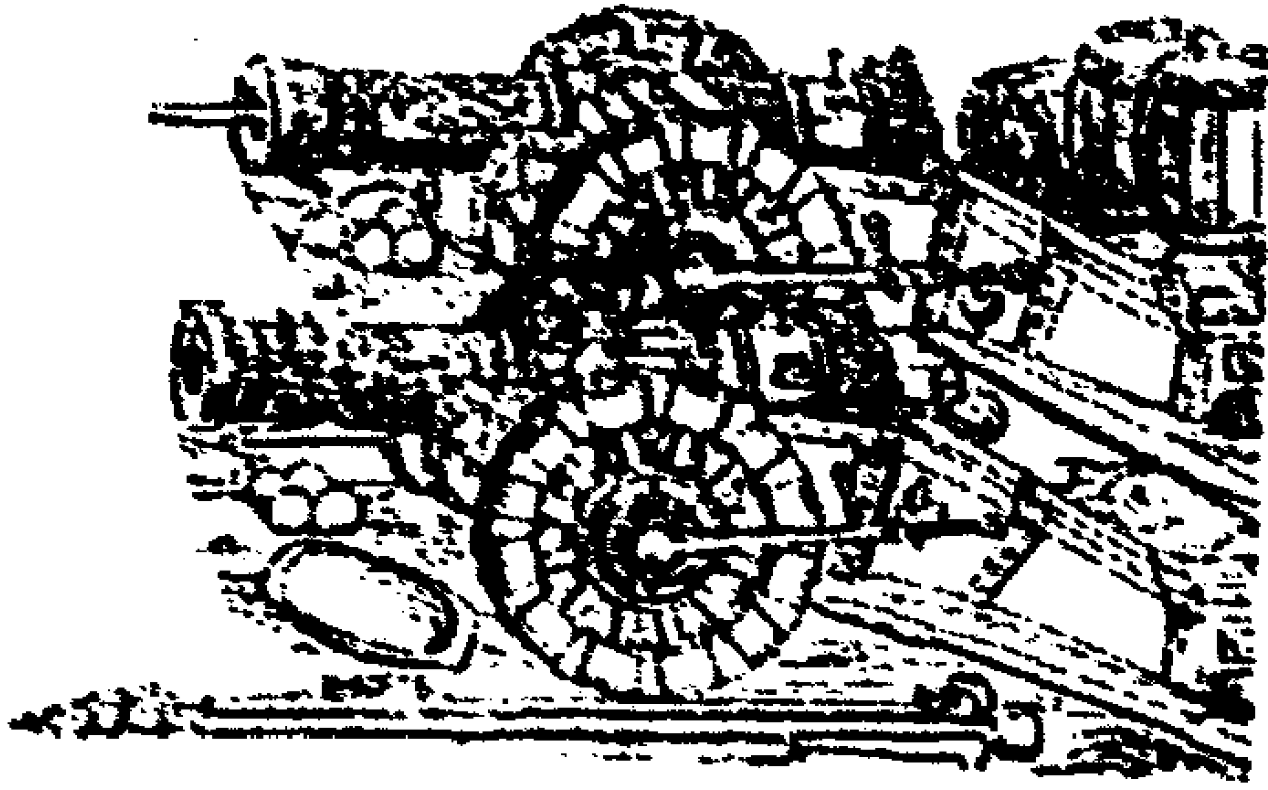
* استمرار القتال بين الأهالى وعسكر الباشا الموجودين بالقلعة.

وفى تلك الليله حضر*جماعه من أهل الأطارف ليلا وحرقوا باب الجبل وأوقدوا فيه النار، فظن أهل الجبل أن أهل القلعه يريدون الخروج فضربوا عليهم مدافع، فتنبه من بالقلعه وأسرعوا إلى جهه باب الجبل وضربوا الرصاص فلما تحقق من بالجبل القضيه رموا عليهم أيضا، وتسامع الناس كثرة ضرب الرصاص فلم يعلموا الحقيقه، ورجع من أتى إلى الباب من غير طايل، فلما طلع النهار ظهر الأمر.

وفى اليوم التانى بعد الظهر تسلق جماعه من العسكر القلعاويه على سلالم صنعوها من حبال ونزلوا إلى جهه المحجر لأخذ شى من الأكل والشرب، وهم نحو العشرين، فتنبه الناس لهم واجتمعوا بالخطه وأخذوا ما أخذوه من أهل الدور من الخبز والدقيق وقرب ماء وصعدوا من حيث أتوا.

وأعادوا الرمى بالمدافع والقنابر من عصر يوم الجمعه وليلة السبت واستمروا على ذلك، وسقط بسبب ذلك حيطان وبعض من أبنيه الدور، وخرج كثير من الناس وبعدوا عن جهات الضرب وخصوصا جهه الأزهر وذهبوا إلى ناحيه الحسينيه والأطارف، وخرجت النسا هاربات إلى تلك النواحى وبولاق وانزعجوا من أوطانهم.

وفى يوم الأحد أرسل كتخدا محمد على باشا إلى السيد عمر وأشار عليه بإرسال العتالين والشيالين إلى



ناحية قلعة الفرنساويه التى بقنطره الليمون لرفع المدفع الكبير الذى هناك وأرسلوا أشخاصا من الإنكليز يتقيدون بذلك، فجمعوا الرجال والأبقار وذهبوا إلى هناك وأحضروه وأخرجوه من باب البرقيه يريدون وضعه عند باب الوزير حيث مجرى السيل ليرموا به على برج القلعه واستمروا فى جره يومين.

وفى ذلك اليوم نزل أيضا سته أشخاص يريدون أخذ الماء من صهريج جهه الحطابه فضرب عليهم من هناك من المتترسين فهربوا وطلعوا من حيث نزلوا.

وفى ليلة التلات نصبوا المدفع المذكور وضربوا به وضربوا أيضا من أعلى الجبل، ومن بالقلعه يضربون على البلد يواصلون الضرب بالمدافع والقنابر والبنبات الكبار والآلت المحرقه واستمروا على ذلك إلى ليلة الجمعه الأخرى فسكن الرمى تلك الليله، وأصيب كثير من الدور والحيطان والأبنيه وأصابت أشخاصا قتلتهم، ووزن بعض البنبات فبلغ وزنها بما فيها قنطارين.

شهر ربيع الثانى سنه ١٢٢٠

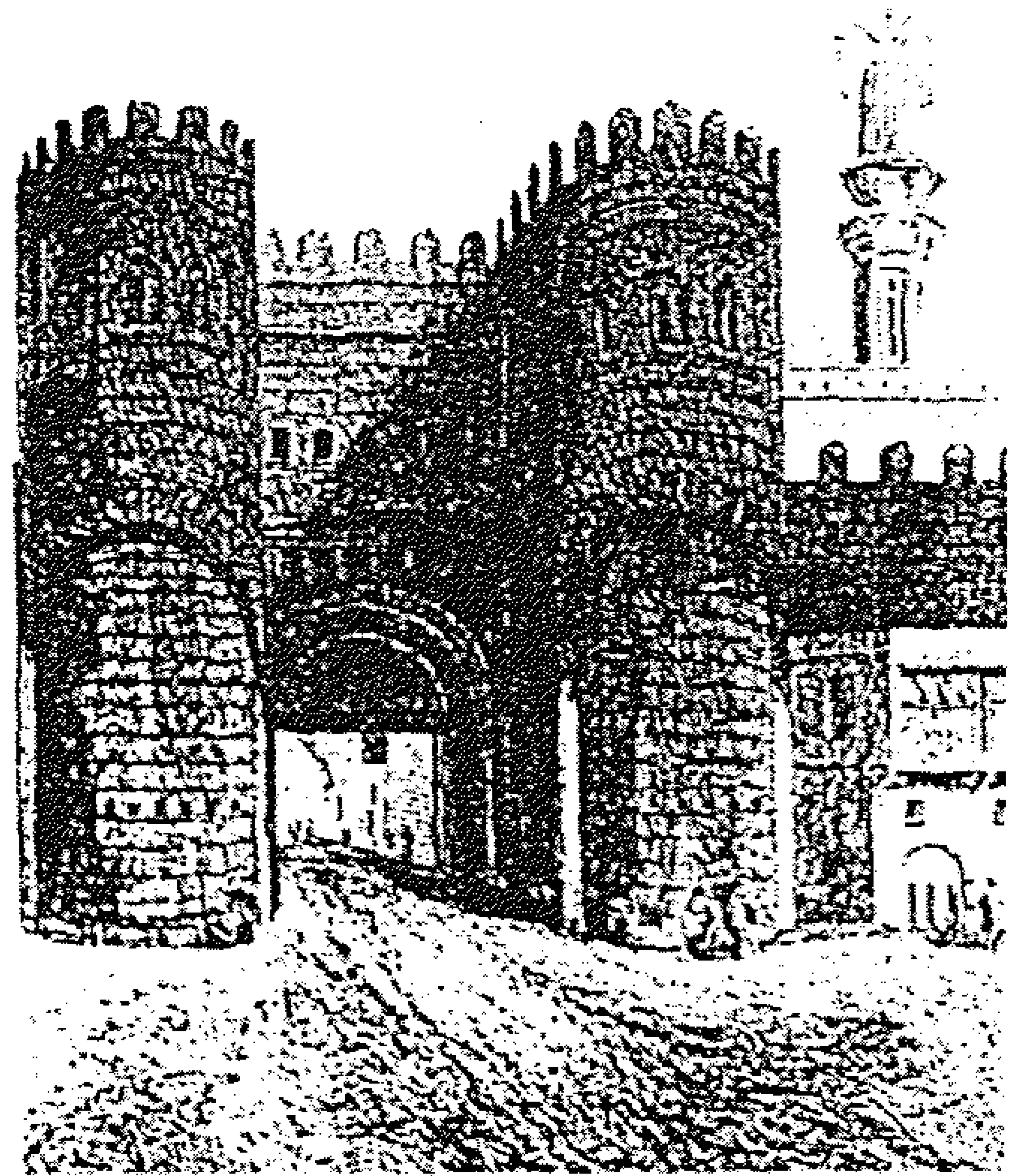
استهل بيوم الجمعه [اول يوليو ١٨٠٥]: فيه وردت أخبار من ثغر إسكندريه بورود قابجى وهو صالح أغا الذى كان سابقا بمصر ببيت رضوان كتخدا إبراهيم بك،

* اشتداد القتال بين العسكر والأهالى المحاصرين للقلعة.

وعلى يده جوابات بالراحه، فحصلت ضجة*فى الناس وفرحوا ورمحوا بطول ذلك اليوم، وعملوا شنكا تلك الليله التى هى ليلة السبت، ورموا سواريخ فى ساير النواحى وضربوا بنادق وقرابين بالأزبكيه وخارج باب الفتوح وباب النصر والمدافع التى على أبراج الأبواب.

ولما سمع من بالقلعه ومن بمصر القديمه ظنوا أن العساكر الذين فى قلوبهم مرض تحاربوا مع أهل البلد فرموا من القلعه بالمدافع والبنب وحضر على باشا ومن معه من جهه مصر القديمه ونزل من القلعه طايفه من العسكر جهه عرب اليسار وتترسوا هناك، فاجتمع عليهم حجاج[الخضرى] وأهل الرمليه [رملة بولاق] ومن معهم من عسكر محمد على، وتحاربوا مع المتترسين والواصلين وضربوا من القلعه على محاربيهم وعلى أهل البلد وكذلك من بالجبل ومن بالذنجريه يضربون على القلعه المدافع والسواريخ.

ونزل أيضا طايفه وهجموا على الذنجريه وأرادوا سد فوهه المدفع الكبير فضربوا عليهم وقُتل كبيرهم ومعه آخر وأخذوا سلاحهما ورؤسهما وأحضروهما إلى السيد عمر، وحصل بالبلده تلك الليله من ضرب النار من كل ناحيه ماهو عجيب من المستغربات، واختلط الشنك بالحرب وصار الضرب من الجبل على القلعه بالبنب والمدافع والسواريخ، وكذلك من القلعه على البلد وعلى الذنجريه، ومنها على القلعه والمحاربين مع بعضهم البعض والشنك من كل جهه واجتماع الناس



باب الفتوح

الجبرتى/ سنة ١٢٢٠

والعامه بالأخطاط والنواحى، وضربوا طبولا ومزامير ونقرزانات، وكانت ليله من الغرايب، وأصبحوا على الحال الذى هم عليه من الرمى بالمدافع والبنب.

وفى يوم الأحد سافرت أنفار من الوجاقليه وغيرهم لملاقاه صالح أغا وصحبتهم طايفه من العسكر أرسلها محمد على باشا فى مركب لخفارته، وقد كانوا اتفقوا على سفر بعض المتعممين ثم بطل ذلك، وأرسل السيد عمر أفندى باشجاويش والسيد عثمان البكرى وسلحدار محمد على والخواجه عمر الملطيلى وبكباش وأحمد أوده باشا.

وفى ليلة التلات أشيع وصول القابجى إلى بولاق ليلا فخرج كثير من العامه لملاقاته أفواجا واصطفوا فى الأسواق للفرجه عليه، واستمروا على ذلك الرج [الرجاء] بطول النهار ولم يصل أحد، ثم تبين عدم وصوله وأنه وصل إلى ثغر رشيد، وفى ذلك اليوم وقت الشروق حصلت زلزله*عظيمه وارتجت الأرض نحو أربع درجات.

* زلزال قدره أربع درجات.

وفى يوم الاربع سافر جماعه من المتعممين وهم السيد محمد الدواخلى وابن الشيخ الأمير والشيخ بدوى الهيثمى وابن الشيخ العروسى، واستمر الحال على ذلك اليوم ويوم الخميس والجمعه، ولم يبطل رمى المدافع والبنب ليلا ونهارا فى غالب الأوقات ماعدا ليلة الجمعه ويومها إلى العصر.

وفى ليلة الاتنين وصل الخبر بوصول القابجى إلى قليوب، وأنه طلع إلى بر قُوَّه وسار من هناك، وحضر فى ذلك اليوم المشايخ الذين كانوا ذهبوا لملاقاته، فلما أشيع ذلك اجتمع الناس وطوايف العامه وخرجوا من آخر الليل وهم بالأسلحه والعدد والطبول إلى خارج باب النصر، ووقفوا بالشوارع والسقايف للفرجه، وكذلك النسا والصبيان وازدحموا ازدحما زايدا، ووصل الأغا المذكور وصحبته سلحدار الوزير إلى زاويه دمرداش ونزلا هناك، وعمل لهما إسماعيل الطبجى الفطور فأكلاه وشربا القهوه وركبا.

* استعراض عسكرى للأهالى بقيادة حجاج الخضرى.

وانجرت*الطوايف والغوغاء من العامه وهم يضربون بالبنادق والقرابين والمدافع من أعلى سور باب النصر والفتوح، واستمر مرورهم نحو ثلاث ساعات.

وخرج كتخدا محمد على وأكابر الأرنؤد وطايفه من العسكر كبيره والوجاقليه وكثير من الفقها العاملين ريسا العصب وأهالى بولاق ومصر القديمه والنواحى والجهات مثل أهل باب الشعريه والحسينيه والعطوف وخط الخليفه والقرافتين والرميله والحطابه والحباله وكبيرهم حجاج الخضرى وبيده سيف مسلول، وكذلك ابن شمعه شيخ الجزارين وخلافه ومعهم طبول وزمورو المدافع والقنابر والبنبات نازله من القلعه، فلم يزالوا سايرين إلى أن وصلوا إلى الأزبكيه فنزلوا ببيت محمد على باشا وحضر المشايخ والأعيان وقروا المرسوم*الذى معه ومضمونه الخطاب لمحمد على باشا

* مرسوم سلطانى بتعيين محمد على باشا نائباً على مصر بناء على طلب العلماء والرعية.

والى جده سابقا ووالى مصر حالا من ابتدا عشرين ربيع أول حيث رضى بذلك العلما والرعيه وأن أحمد باشا [خورشيد] معزول عن مصر، وأن يتوجه إلى إسكندريه بالإعزاز والإكرام حتى يأتيه الأمر بالتوجه إلى بعض الولايات.

وسكن صالح أغا القابجى المذكور ببيت الخواجا محمود حسن بالأزبكيه وسكن السلحدار عند السيد محمد ابن المحروقى.



مغاربة

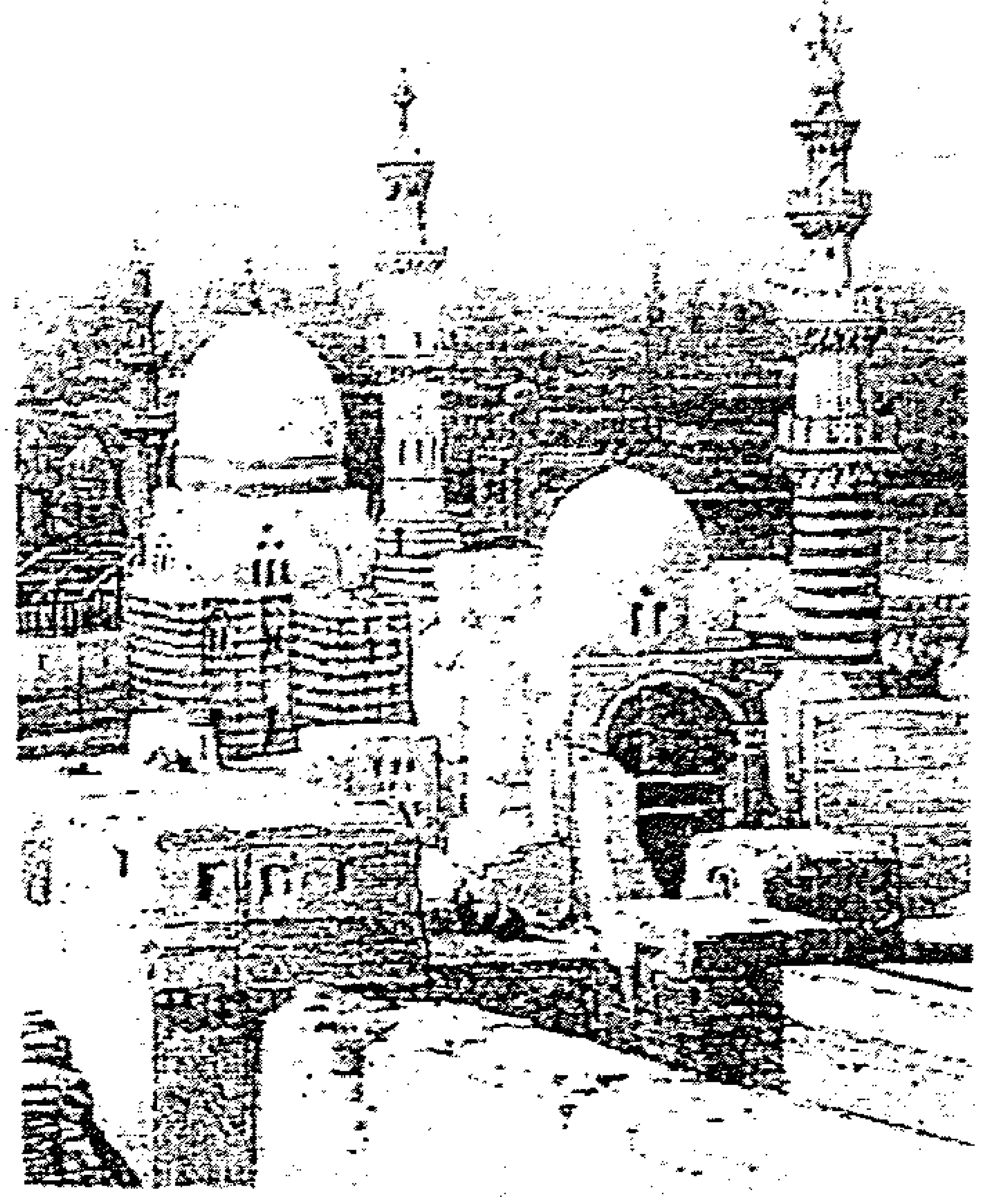
وفى يوم التلات ركب السيد عمر فى جمع كثير من العسكر من أولاد البلد والمغاربه والصعايده الأتراك والكل بالأسلحه وذهب إلى عند محمد على باشا وجلس عنده حصه وذهب إلى القابجى وسلم عليه، وذهب إلى السلحدار أيضا وسلم عليه ورجع.

وفيه بطل الرمى من القلعه وكذلك أبطلوا الرمى عليها من الجبل والذنجريه مع بقا المحاصره والمتاريس حول القلعه من الجهات، ومنع الواصل إليهم واستمرار من بالجبل ويطلع إليهم فى كل يوم الجمال الحامله للخبز وقرب الماء واللوازم. وأما الدلاه فاستقروا بمحله أبى على وطلبوا الفرد والكلف من البلاد، ووصل محمد بك الألفى إلى دمنهور البحيره فتمنعوا عليه فحاصر البلد وضرب عليها وضربوا عليه أياما كثيره.

وفيه وقع بباب الشعريه مناوشه* بين العسكر وأولاد

* منازعات بين الأهالى والعسكر.

البلد بسبب سكن البيوت، وكذلك جهه باب اللوق وبولاق ومصر القديمه، وقتل بينهم أنفار، وقتل أيضا المتكلم بمصر القديمه وحصلت زعجات فى الناس.



سور القاهرة

وفي يوم الاربع مر بعض أولاد البلد بجهه الخرنفش فضربه بعض عسكر حجو[أغا] الساكن ببيت شاهين كاشف فقتله فثارت أهل الناحيه وتضاربوا بالرصاص، واجتمع العسكر بتلك الناحيه ودخلوا من حاره النصارى النافذه من بين السورين، وصعدوا إلى البيوت ونقبوا نقوبا وصاروا يضربون على الناس من الطيقان، واجتمع الناس وانزعجوا وبنوا متاريس عند راس الخرنفش ومرجوش وناحيه الباطنيه برأس الدرب، وتحاربوا وقتل بينهم أشخاص من الفريقين ونهب العسكر عده دور وتسلقوا على بيت حسن بك مملوك عثمان الحمامى الحكيم وذبحوه ونهبوا بيته برأس الخرنفش، وكذلك رجل زيات وعبد صالح أغا الجلفى وحسن ابن كاتب الخرده، وكانت واقعه شنيعه استمرت إلى العصروحضرالأغا وكتخدا محمد على فلم تسكن الفتنه، وحضر أيضا إسماعيل الطبجى ثم سكن الحال بعد اضطراب شديد، وبات الناس على ذلك*.

* الأهالى فى ظل صعودهم السياسى وملكيتهم للسلاح يهاجمون لصوص العسكر.

وسبب هذه الحادثه أن رجلا عسكريا اشترى من رجل خردجى ملاعق ثم ردها من الغد فلم يرض، وتسابا فضربه العسكرى فصاح الخردجى وقال ما يحل من الله يضرب النصرانى الشريف، فاجتمع عليه الناس وقبضوا عليه وسحبوه إلى بيت النقيب فلما قربوا من

البيت ضربوه وقتلوه وأخرجوه إلى تل البرقيه ورموه هناك فحصل بسبب ذلك ماذكر.

وفيه أرسلوا صورة المكاتبه* الوارده مع صالح أغا إلى الباشا فلم يمتثل وامتنع من النزول، وقال: أنا متول بخطوط شريفه وأوامر منيفه ولا أنعزل بورقه مثل هذه، وطلب الاجتماع بصالح أغا والسلحدار ويخاطبهم مشافهه وينظر فى كلامهم وكيفية مجيهم، فلم يرضوا بطلوع المذكورين إليه.

* أحمد باشا خورشيد يرفض العزل والنزول من القلعة.

وفى يوم الخميس وقع بين حجاج* الخضرى [الرميلاتى] والعسكر مقاتله جهة طيلون وقتل بينهم أشخاص.

* حجاج الخضرى يقود هجوماً على العسكر.

وفيه تواترت الأخبار بقدوم الأمرا المصريين القبليين إلى جهة مصر.

وفيه اجتمع الشيخ الشرقاوى والشيخ الأمير وغالب المتعممين وقالوا إيش هذا الحال وما تداخلنا* فى هذا الأمر والفتن واتفقوا أنهم يتباعدون عن الفتنه وينادون بالأمان وأن الناس يفتحون حوانيتهم ويجلسون بها، وكذلك يفتحون أبواب الجامع الأزهر ويتقيدون بقراية الدروس وحضور الطلبه.

* المشايخ والأمير وغالب المتعممين تتراجع عن دعم تحركات الأهالى الثائرة، وتطالبهم بالقاء السلاح.

وركبوا إلى محمد على وقالوا له أنت صرت حاكم البلده والرعيه ليس لهم مقارشه فى عزل الباشا ونزوله

من القلعه. وقد أتاك الأمر فنفذه كيف شئت وأخبروه برأيهم، فأجابهم إلى ذلك وركب الأغا وصحبته بعض المتعممين ونادوا فى المدينه بالأمن والأمان والبيع والشرا وأن الناس يتركون حمل الأسلحه بالنهار، وإذا وقع من بعض العسكر قباحه رفعوا أمره إلى محمد على، وإن كان من الرعيه رفعوه إلى بيت السيد عمر النقيب*، وإذا دخل الليل حملوا الأسلحه وسهروا فى أخطاطهم على العاده وتحفظوا على أماكنهم.

* محمد على وعمر مكرم يتقاسمان السلطة.

فلما سمع الناس ذلك أنكروه وقالوا إيش هذا الكلام حينئذ نصير طعمه للعسكر بالنهار وغفرا بالليل والله لانترك حمل أسلحتنا*ولانمتثل لهذا الكلام ولا هذه المناداه.

* محمد على يطلب من الأهالى عدم حمل السلاح نهاراً والاهالى يرفضون.

ومر الأغا ببعض العامه المتسلحين فقبض*عليهم وأخذ سلاحهم فازدادوا قهرا وباتوا على ذلك واجتمعوا عند السيد عمر النقيب وراجعوه فى ذلك فاعتذر وأخبر بأن هذا الأمر على خلاف مراده.

* بدايات الخلاف بين عمر مكرم ومحمد على وانفراده بالسلطة.

وفى ليلة الجمعه المذكوره حصل خسوف قمر كلى* وكان ابتداه من العشا الأخيره بنصف ساعه وانجلى فى سابع ساعه، وأصبح يوم الجمعه فحضر عند السيد عمر كتخدا بك وعابدى بك فى جمع من العسكر وجلسوا عنده ساعه، وذكروا له أن فى عصرها يرسلون إلى الباشا الكاين بالقلعه ويجتمعون عليه بالنزول، فإن أبى جدوا فى قتاله ومحاربته، وذكروا أنه مماليك الأمرا

* خسوف كلى للقمر.

القبالى، وهو الذى أرسل بحضورهم وطمعهم فى المملكه فلزم الاجتهاد فى إنزاله من القلعه، ثم يتفرغون لمحاربة القادمين ويخرجون إليهم بالعساكر.

ثم قاموا من عنده وذهبوا إلى بيت القاضى وحضر حجو أغا الذى كان يحارب بالخرنفش فرجع صحبته كتخدا بك عند السيد عمر ليأخذ بخاطره وصحبته طايفه من العسكر فوقفوا متفرقين ودخل منهم طايفه إلى بيت الشيخ الشرقاوى وباقيهم بالشارع، وتجمع حولهم أهالى البلد بالأسلحه فاتفق بينهم انطلاق بندقيه إما خطا أو قصدا فهاجت الناس وماجت واجتمعوا من كل ناحيه، وخرج جاويشية النقابه إلى نواحى الدايره ينادون فى الناس ويقولون عليكم ببيت السيد عمر النقيب يامسلمين انجدوا إخوانكم، وحصلت من تلك البندقيه التى انطلقت فزعه عظيمه وصاح السيد عمر على الناس من الشباك يأمرهم بالسكون والهجوع فلم يسمعوا له ونزل إلى أسفل ووقف بباب داره يصيح بالناس فلا يزدادون إلا خباطا، وأقبلوا طوايف من كل جهه فصار يأمرهم بالمرور والخروج إلى جهه باب البرقيه، ولم يزالوا على ذلك إلى بعد صلاة الجمعه حتى سكن الحال.

وأقام حجو [أغا] والكتخدا حتى تغذيا مع السيد عمر وركبا وذهبا، ونودى فى عصر ذلك اليوم بالأمان وفتح الحوانيت والبيع والشرا ولايرفعون معهم السلاح بل يجعلونه معهم فى حوانيتهم تحذرا من غدر

العسكر، وفتحوا أبواب الأزهر.

وفي يوم السبت فتح الناس بعض الحوانيت ونزل المشايخ إلى الجامع الأزهر وقروا بعض الدروس ففترت *همم الناس ورموا الأسلحه وأخذوا يسبون المشايخ ويشتمونهم لتخذيلهم إياهم، وشمخ عليهم العسكر وشرعوا فى أذيتهم وتعرضوا لقتلهم وإضرارهم.

* إنصراف المشايخ يؤدى إلى تعدى العسكر عليهم وشموخهم.

وفي يوم الأحد قتلوا أشخاصا فى جهات متفرقه وضج الناس وأغلقوا الدكاكين وكثرت شكاويهم وأقلقوا السيد عمر النقيب وهو يعتذر إليهم، ويقول لهم اذهبوا إلى الشيخ الشرقاوى والشيخ الأمير فهما اللذان أمرا الناس برمى السلاح، فلما زادت الشكوى نادوا فى الناس بالعود إلى حمل السلاح والتحذر*.

* عودة الأهالى إلى حمل السلاح.

وفيه وصل الأمرا القبليون إلى قرب الجيزه وعدى منهم طايفه إلى البر الشرقى جهه دير الطين* والبساتين وهم عباس بك ومحمد بك المنفوخ ورشوان كاشف وهدموا قلاع طرا وساووها بالأرض.

* دير الطين: دار السلام الآن.

وفي يوم الاتنين ركب محمد على وخرج إلى جهه مصر القديمه وصحبته حسن باشا وأخوه عابدى بك فنزل بقصر بلفيه وأقاموا إلى العصر وخرج كثير من العسكر إلى ناحية مصر القديمه، ثم ركب محمد على وحسن باشا وأخوه فى آخر النهار وساقوا إلى جهة

البساتين ومعهم العساكر أفواجا فلما قربوا من الأمرا المصريين تقهقروا إلى خلف ورجعوا إلى جهه قبلى، وقيل عدوا إلى بر الجيزه وانضم إليهم على باشا الذى بالجيزه، واستمر محمد على ومن معه بمصر القديمه وتراموا بالمدافع.

وفى يوم التلات حضر أيضا جماعه من القبليين إلى الجيزه وتراموا بالمدافع والبنب من البرين ذلك اليوم وليله الاربع، وفيه عدى طايفه الدلاه الكاينين بالبر الغربى وانضم إليهم المقيمون بجزيره بدران وحضروا إلى بولاق وهجموا على البيوت وأخرجوا سكانها قهرا عنهم وأزعجوهم من أوطانهم وسكنوها وربطو خيولهم بخانات التجار ووكاله الزيت، فحضر الكثير من أهالى بولاق إلى بيت السيد عمر وتظلموا *وتشكوا فأرسل إلى كتخدا بك يمنعهم من ذلك فلم يمتنعوا واستمروا على فعلهم وقبايحهم.

* عسكر محمد على يقهرون الأهالى وعمر مكرم لايستطيع مساعدتهم بسبب انفراد محمد على بالسلطة.

وفيه طلب محمد على باشا دراهم سلفه من النصارى والتجار وقرروا فرده على البلاد والبنادر وهى أول طلبه* طلبها بعد رياسته.

* أول أعمال محمد على بعد توليه السلطة تقرير فرده على الأهالى.

وفيه أرسلوا بناين وخمسمايه فاعل لبنا ماتهدم من حصون طرا.

وفى يوم الخميس حادى عشرينه وردت أخبار بوصول قبطان باشا إلى ثغر إسكندريه وأبى قير وصحبته

مراكب كثيره لايعلم المراسلون أخبار من بها، فاجتمع المشايخ واتفقوا على كتابه عرضحال يرسلونه مع بعض المتعممين، ثم اختلف آراؤهم فى ذلك. فلما كان يوم الاتنين ورد الخبر بورود سلحدار قبطان المذكور إلى شلقان فأعرضوا عن ذلك.

وفيه وقع بين طايفه من العسكر الكاينين ببولاق وأهل البلد مناوشه بسبب نقب البيوت وقتل بينهم أنفار واستظهر عليهم أهل بولاق.*

* اهالى بولاق يردون جماعات لصوص العسكر عن حيهم.

وفى يوم التلات وصل السلحدار إلى بولاق وركب من هناك إلى المكان الذى أعد له وصحبته مكاتبه إلى أحمد باشا المخلوع ومضمونها الأمر بالنزول من القلعه ساعه وصول الجواب إليه من غير تأخير وحضوره إلى الإسكندريه وجواب آخر إلى محمد على بإبقايه فى القايمقاميه حيث ارتضاه الكافه والعلما، والوصيه بالسلوك والرفق بالرعيه والكلام المحفوظ المعتاد الذى لا أصل*له، وأن يقلد من قبله باشا على عسكر يعين إرساله إلى البلاد الحجازيه، ويشهل له جميع احتياجاته من الجبخانه وساير الاحتياجات واللوازم، فأرسلوا إلى أحمد باشا المخلوع بجوابه فقال حتى يطلع إلى السلحدار الواصل ويخاطبنى مشافهه.

* تعليق الجبرتى على جوابات السلطنه.

وفى صبح يوم الاربع قبض المحافظون على خيال مقبل من جهه مصر القديمه يريد الطلوع إلى القلعه من آخر النهار ووجدوا معه أوراقا فأخذوه إلى محمد على باشا

فوجدوا فى ضمنها خطابا إلى الباشا المخلوع من على باشا وياسين بك الكاينين بالجيزه مضمونها*: أنه فى صبح يوم الجمعه نطلق من الجيزه سبعه سواريخ تكون إشاره بيننا وبينكم فعندما ترونها تضربون بالمدافع والبنب على بيت محمد على، ونحن نعدى إلى مصر القديمه ويصل البرديسى من خلف الجبل إلى جهه العادليه، ويأتى باقى المصريين من ناحيه طرا ويقوم من بالبلده على من فيها فيشغلون الجهات ويتم المرام بذلك، فلما اطلع محمد على على ذلك وكان القاضى حاضرا عنده اشتد غيظه على ذلك الرجل ووجده من الأكراد فاستجار بالقاضى فلم يجره، وأمر به فأخذوه وقتلوه ورموه ببركه الأزبكيه.

* محمد على يكتشف خطه بين أحمد باشا المخلوع وعلى باشا لأغتياله.



وفى يوم الخميس أحضروا سبعه روس وعلقوها على السبيل المواجهه لباب زويله، ذكروا أنها من ناحية دمنهور وعلى أحدها ورقه مكتوبه أنها رأس بك الألفى وأخرى سلحداره وهى متغيره جدا ومحشوه تبنا ولايظهر لها خلق ولم يكن لذلك صحه.

وفيه أخبر الإخباريون بأن الألفى ارتحل من دمنهور ولم ينل منها غرضه، وأنه كبس على سليمان كاشف البواب ونهب ما معه، وقيل إنه قتل وفى روايه وقع إلى البحر وهرب باقى أتباعه إلى جهه المنوات فى أسوأ حال وأخذ منه شيا كثيرا، وهو ما جمعه فى العام الماضى عندما كان كاشفا بمنوف، ومن ذلك أنه لما قتل موسى خالدا أخذ منه مالا كثيرا وذلك خلاف

مادل عليه من خباياه.

وفى تلك الليله طلع السلحدار المذكور وصحبته صالح أغا الذى وصل قبله إلى القلعه واجتمع بأحمد باشا المخلوع *وتكلما معه فقال أنا لست بعاص ولا مخالف للأوامر، وإنما لصالح أغا وعمر علايف نحو خمسمايه كيس باقيه ولم يبق عندى شى سوى ما على جسدى من الشياب،وقد أخذ العسكر المحاربون موجوداتى جميعا فإذا طيبتم خواطرهما نزلت فى الحال، فنزلا بذلك الجواب ثم ترددوا فى الكلام والعقد والإبرام ولم يحسن السكوت على شى.

* أحمد باشا خورشيد المخلوع يرفض النزول من القلعة حتى تسدد علايف الأغوات.

وفيه وصل الأمرا القبالى إلى حلوان وعلى بك أيوب دخل إلى الجيزه صحبه من بها وسليمان بك خارجها.

وفى يوم الجمعه عدى ياسين بك من الجيزه إلى متاريس الروضه ولم يكن بها سوى الطبجيه فطلعوا إليهم وقبضوا على بعضهم وأخذوا منهم ثلاثه مدافع وسدوا غالبيه المدفع الكبير، وآخر رموه إلى البحر فثارت رجه بمصر القديمه والروضه وضربوا بالمدافع والرصاص، ورجع الواصلون من الجيزه إلى أماكنهم، وحضر الألفى إلى جهه الطرانه.

وفيه حضر صالح أغا القابجى إلى السيد عمر النقيب وأخبره أنهم تواعدوا مع أحمد باشا فى عصرغد من يوم السبت. إما أن ينزل أويستمر على عصيانه، فلما

كان السبت فى الميعاد أفرجوا عن ضعفا الرعيه الكاينين بالقلعه، وكذلك النسا بعد ماأخذوا ما معهم من الأمتعه والثياب وأبقوا عندهم الشبان والأقويا للمعاونه فى الأشغال وأظهروا المخالفه وامتنعوا من النزول وباتوا على ذلك، وكثر اللغط فى الناس وانقضى شهر ربيع الثانى على ذلك.

شهر جمادى الأولى سنه ١٢٢٠

استهل بيوم الأحد فيه ضربوا ثلاثه مدافع من القلعه وقت الشروق وكأنها إشاره وعلامه لأصحابهم.

وفى يوم الاتنين سبح جماعه من الجيزه إلى جهه إنبابه وكان ببولاق طايفه من العسكر يترامحون بجهه ديوان العشور فضربوا عليهم مدافع فحصل ببولاق ضجه، وركب محمد على باشا أواخر النهار وذهب إلى بولاق ونزل ببيت عمر بك الأرنؤدى ووضب جمله من العسكر وعدوا ليلا وطلعوا ناحيه بشتيل، وحضروا إلى جهه إنبابه يوم التلات وتحاربوا مع من بها حتى أجلوهم عنها وعملوا هناك متاريس فى مقابلتهم واستمروا على ذلك يتضاربون بالمدافع.

وفى يوم السبت سابعه طلع بشير أغا القابجى وصالح أغا والسلحدار إلى القلعه وتكلموا مع أحمد باشا

* نزول احمد باشا خورشيد من القلعة واستعداده للسفر.

ومن معه، وقد كانت وردت مكاتبات من قبطان باشا في أمر أحمد باشا ثم نزلوا *وصحبتهم كتخدا أحمد باشا إلى بيت سعيد أغا الوكيل وركبوا معه إلى بيت محمد على باشا، واختلطوا مع بعضهم، ثم طلع صالح أغا وأربعه من عظماهم ثم نزلوا ثم طلعوا وترددوا فى الذهاب والإياب ومرادده الخطاب وبات الكتخدا أسفل وطلب القلعاويون شروطا وعلايفهم الماضيه وغيرذلك وانتهى الكلام بينهم على نزول أحمد باشا المخلوع فى يوم الاتنين وتسليم القلعه والجبخانه.

وأصبح يوم الاتنين فطلبوا جمالا لحمل أثقالهم فأرسلوا إلى السيد عمر فجمع لهم من جمال الشواغريه مايتى جمل فنقلوا عليها متاعهم وفرشهم وأنزل الباشا حريمه إلى بيت مصطفى أغا الوكيل، ونزل كثير من عساكرهم وخدمهم وهم متغيرو الصور، وذهب أكثرهم بعزالهم إلى بولاق ونهبوا بيوت الرعايا التى بالقلعه وأخذوا ما وجدوه فيها من المتاع، وطلع حسن أغا سر ششمه بجمله من العسكر إلى القلعه، وانقضى ذلك اليوم، ولم ينقض نزولهم، وحضر الوالى أيضا وقت العشا إلى بيت السيد عمر وطلب خمسين جملا فلم يتيسر إلا بعضها.

وأصبح يوم التلات فأنزلوا باقى متاعهم ونزل الباشا المخلوع من باب الجبل فى رابع ساعه من النهار على جهه باب النصر، ومر من خارجه إلى جهه الخروبى وذهب إلى بولاق وصحبته كتخدا محمد على الباشا

وعمر بك وصالح أغاقوش، وأنزل صحبته مدافع تعوق بعضها عند الذنجريه لضعف الأكاديش*، وسكن ببيت السيد عمر النقيب وسكن صالح أغا ببيت شيخ السادات، وذلك عاشر جمادى الأولى، واطمأن الناس بعض الاطمينان مع بقا التحرز.

وأرسل السيد عمر فنادى تلك الليله باستمرار الناس على التحرز والسهر وضبط الجهات فإن القوم لاأمان لهم، وانحشروا فى داخل المدينه والوكايل والبيوت ولايتركون قبايحهم.

وأما الأمرا المصرليه فإنهم وصلوا إلى التبين واجتمعوا هناك ماعدا على بك أيوب وسليمان بك وعباس بك فإنهم بالجيزه مع على باشا وياسين بك. وأما الدلاتيه الأنجاس فإنهم مستمرون على نهب البلاد وسلب الأموال وأذيه العباد.

ونهبوا كاشف الغربيه وهجموا على سمنود وهى مدينه عظيمه فنهبوا بيوتها وأسواقها وأخذوا ما فيها من الودايع والأموال، وسبوا النسا وفعلوا فعالا شنيعه تقشعر منها الأبدان.

ثم انتقلوا إلى المحله الكبيره وهم الآن بها، وأما محمد بك الألفى فإنه حاصر دمنهور مده مديده فلم يتمكن منها ثم ارتحل عنها، ورجع مقبلا ووصل إلى ناحيه الطرانه، وأما قبطان باشا فإنه لم يزل مقيما

* الاكاديش : نوع من بغال الجر

على ساحل أبي قير.

وفي يوم الخميس وصلت الأخبار بذهاب قبطان باشا إلى إسكندريه.

* نزول الباشا المخلوع وسفره وتخلف أتباعه لأنه لم يسهل عليهم مفارقة مصر وغنايمها مع أنهم مجتهدون في خرابها.

وفي يوم الأحد خامس عشره نزل أحمد باشا المخلوع*إلى المراكب من بولاق وسافر إلى جهه بحرى بعياله وأتباعه المختصين به، وتخلف عنه كتخداه وعمر بك وصالح قوش والدفتردار وكثير من أتباعه، ولم يسهل بهم مفارقه أرض مصر وغنايمها مع أنهم مجتهدون في خرابها.

وفيه وصل الألفي الكبير والصغير [بشتك بك] إلى بر الجيزه.

وفي يوم الاثنين اتفق جماعه من الأرنؤد وقصدوا الذهاب إلى بر الجيزه فوصل خبرهم إلى محمد على باشا فأرسل إليهم عسكرا ومعهم حجو[أغا] فلحقهم عند المعادى بحرى بولاق فقتلوا منهم نحو العشرين وهرب باقيهم وتفرقوا.

* حجاج الخضرى يبنى متاريس ببوابة على ميدان الرمليه ومحمد على يقبض على جرجس الجوهرى.

وفيه بنى *حجاج الخضرى [الرميلاتى] حايطا وبوابه على الرملية [رملة بولاق] عند عرصات الغله.

وفي يوم الاربع سابع عشره قبض محمد على باشا على جرجس الجوهرى ومعه جماعه من الأقباط

فحبسهم ببيت كتخداه وطلب حسابه من ابتدا سنه خمس عشره، وأحضر المعلم غالى الذى كان كاتب الألفى بالصعيد وألبسه منصبه فى رياسه الأقباط، وكذلك خلع على السيد محمد ابن المحروقى خلع الاستمرار على ما كان عليه أبوه من أمانة الضربخانه وغيرها.

وفى تلك الليله قتل شخص كبير بيكباشى تحت بيت الباشا بالأزبكيه وضربوا لموته مدفعا وذلك لأمر نقموه عليه.

وفيه سافر كتخدا بك إلى جهه المنوفيه وقبض على كاشفها وأخذ ما معه من الأموال التى جمعها من منهوبات البلاد، ودل على ودايعه وأخذها أيضا ووجد له غلالا كثيره ومواشى وغير ذلك.

وفى يوم الجمعه عشرينه الموافق لحادى عشر مسرى أوفى النيل المبارك أذرعه*، ونودى بذلك وأشيع فى ذلك اليوم وصول فرقه من الأمرا المصريين من خلف الجبل، وبات الناس مستعدين للفرجه على موسم الخليج على العاده فأمر الباشا بإخراج الخيام والنظام إلى ناحيه الجسر وعمل الحراقه، ثم أمر بكسر السد ليلا فما طلع النهار إلا والماء يجرى فى الخليج ولم يذهب الباشا ولا القاضى ولا أحد من الناس، ولم يشعروا بذلك وكان قد بلغه ورود *الأمرا فتأخر عن الخروج وهم ظنوا خروجه مع العسكر إلى خارج المدينه.

*وفاء النيل.

* فرقة من الامراء المصرية تصل إلى القلعة ثم تنسحب بناء على مشورة عمر مكرم.

وفرقه أخرى بيبديها الأهالى ويأسرون الباقى.

وفى وقت الشروق من ذلك اليوم وصل طايفه من الأمرا إلى ناحيه المذبح وكسروا بوابه الحسينيه ودخلوا من باب الفتوح فى كبكبه عظيمه وخلفهم نقاقير كثيره وجمال وأحمال فشقوا من بين القصرين حتى وصلوا الأشرفيه، وشخص لهم الناس وضجوا بالسلام عليهم ويقولهم نهار مبارك وسعيد والحمد لله على السلامه.

وشخص الناس وبهتوا وخمنوا التخامين فلما وصلوا عطفه الخراطين افترقوا فرقتين فدخل عثمان بك حسن وشاهين بك المرادي وأحمد كاشف سليم وعباس بك وغيرهم كشاف وأجناد ومماليك وعبيد كثيره نحو الألف، وخلف كل طايفه نقاقير وهجن وبأيديهم البنادق والسيوف والأسلحه ومروا بالجامع الأزهر وذهبوا إلى بيت السيد عمر والشيخ الشرقاوى فامتنع السيد عمر من مقابلتهم.

فدخلواإلى بيت الشيخ الشرقاوى وحضر عندهم السيد عمر فطلبوا منهم النجده وقيام الرعيه، فقالوا لهم لايصح ولم يكن بيننا وبينكم موعد ولا استعداد والأولى ذهابكم، وإلا أحاطت بنا وبكم العساكر وقتلونا معكم.

فعند ذلك ركبوا وخرجوا من باب البرقيه وبعد خروجهم حضر فى أثرهم حسن بك الأرنؤدى فى عده وافره من العسكر وهم مشاه وخرج خلفهم فوجدهم خرجوا إلى الخلا، فرجع على أثره.

الجبرتى/ سنة ١٢٢٠

وأمـا الفـرقـه الأخـرى فـإنهم وصلوا إلى باب زويلـه وتقدموا قليلا إلى جهة الدرب الأحمر فضرب عليهم العـسكر الساكنون هناك بالرصاص فرجعوا القهقرى إلى داخل باب زويله، وأرادوا الدخـول إلى جـامع المؤيد والكرنكه بتلك الناحيه فضرب عليهم المغاربه والمرابطون هناك فأصيب منهم أشخاص، وقوى جاش العسكر الذين جهه الدرب الأحمر لما سمعوا ضرب الرصاص وتنبه غيرهم أيضا واجتمعوا لمعاونتهم، وانصـرع منهم ثلاثه أشخـاص وقعـوا إلى الأرض، فلمـا عـاينوا ذلك ولوا الأدبار وتبـعـهم العـسكر يضـربون فى أقـفـيتـهم فلم يزالوا فى سيـرهم إلى النحاسين.

وقـد أغلق الناس بوابه الكعكيين وكـذلك بوابه الخراطين وبوابه البندقانيين، وكان حجو[أغا] الساكن بالخرنفش عندما سمع بدخولهم لحقه الفزع والخوف فخرج من بيته بعسكره يريد الفرار وخرج من عطفه الخرنفش، وذهب إلى جهة باب النصر لظنه أنه لا يمكنه الخروج من باب الفتوح الذى دخلوا منه، فلما وصل إلى باب النصر وجده مغلوقا وامتنع المرابطون عليه من فتحه فعاد على أثره وذهب إلى باب الفتوح فلم يجد به أحدا، فاطمأن حينئذ وعلم سو رأيهم فأغلقه وأجلس عنده جماعه من أتباعه ورجع على أثره إلى جهة بين القصرين، فصادف إدبار الجماعه والعسكر فى أقفيتهم بلرصاص فعند ذلك قوى جاشه وضرب فى وجوههم هو ومن معه من العسكر فاختبل

القوم وسقط في أيديهم وعلموا أنه قد أحيط بهم فنزلوا عن خيولهم ودخل منهم جماعه كثيره جامع البرقوقيه، وذهب منهم طايفه كبيره بخيولهم نحو المايه إلى جهة باب النصر فوجدوه مغلوقا فنزلوا أيضا عن خيولهم، ودخلوا العطوف ونطوا من السور إلى الخلا وتفرق منهم جماعه اختفوا في الجهات، وبعض الوكايل والبيوت.

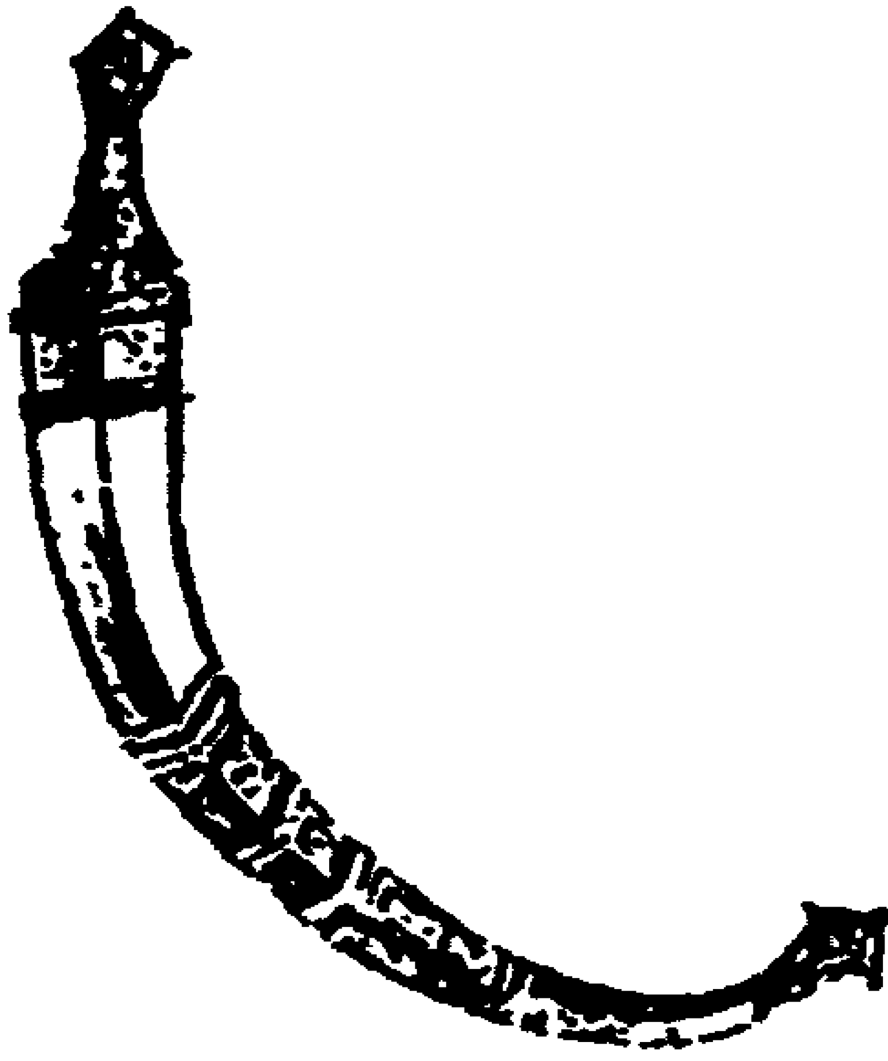
ولما انحصر الذين دخلوا جامع البرقوقيه وأغلقوا على أنفسهم الباب احتاطت بهم العسكر وأحرقوا الباب وتسور أيضا عليهم جماعه من العطفه التى بظاهر البرقوقيه، وقبضوا عليهم وعروهم ثيابهم وأخذوا مامعهم من الذهب والنقود والأسلحه المثمنه وذبحوا منهم نحو الخمسين مثل الأغنام، وسحبوا نحو ذلك العدد بالحياه وهم عرايا مكشوفو الروس حفاه الأقدام موثوقو الأيدى يضربونهم ويصفعونهم على أقفيتهم ووجوههم ويسبونهم ويشتمونهم ويسحبونهم على وجوههم حتى ذهبوا بهم وبروس القتلى إلى بيت الباشا بالأزبكيه، وكان قد استعد للفرار *وتحير في أمره ونزل إلى أسفل يريد الركوب وإذا بالعسكر داخلون عليه ومعهم الروس والأسرى في أيديهم فعند ذلك سكن جاشه وامتلا فرحا.

* محمد على باشا يصيبه الذعر ويحاول الفرار.

ولما مثل بين يديه أحمد بك تابع البرديسى الذى كان بدمياط وحسن شبكه ومن معهما قال لأحمد بك: يا أحمد بك وقعت في الشرك، فطلب ماء فحلوا كتافه

وأتوه بماء يشرب فنظر لمن حوله وخطف يطقانا* من وسط بعض الواقفين وهاج فيهم وأراد قتل محمد على باشا، وقتل أنفارا فقام الباشا وهرب إلى فوق وتكاثروا عليه وقتلوه، ووضعوا باقى الجماعه فى جنازير وفى أرجلهم القيود وربطوهم بالحوش وهم على الحاله التى حضروا فيها من العرى والحقاره والذله.

* اليقطان أو اليطقان: خنجر طويل مقوس يعلق فى الخصر.



اليقطان

وفى تانى يوم أحضروا الجزارين وأمروهم بسلخ الروس بين يدى المعتقلين وهم ينظرون إلى ذلك وأحضروا جماعه من الإسكافيه فحشوها تبنا وخيطوها.

وفى ليلة الاتنين خرج عابدى بك بعساكر الأرنؤد برا وبحرا إلى جهه طرا فالتقى مع من بها من المصريين وكان بها إبراهيم بك الكبير وابنه مرزوق بك وأمراهم فقتل من عسكر الأرنؤد عده كبيره وولوا منهزمين. وحضروا إلى مصر وغرق من مراكبهم مركبان فى ليلة التلات، وفى تلك الليله قتلوا المعتقلين ماعدا حسن شبكه ومعه اثنان قيل إنهم عملوا على أنفسهم تلتمايه كيس فأبقوهما، وقتلوا الباقى قتلا شنيعا وعذبوهم فى القتل من أول الليل إلى آخره ثم قطعوا روسهم وحشوها تبنا ووسقوها فى مركب وأرسلوها إلى اسكندريه وعدتهم تلاته وتمانين راس، وفيهم من غير جنسهم وأناس جريجيه ملتزمون واختياريه التجوا إليهم ورافقوهم فى الحضور، وبعتوا من يوصلهم إلى إسلامبول، وكتبوا فى المراسله أنهم حاربوهم وقاتلوهم وحاصروهم حتى أفنوهم*واستأصلوهم ولم يبقوا منهم

* قتل فى هذه الحادثة:
١-مراد بك.
٢-قبطان بك.
٣- سليم بك الغربية.
٤-أحمد بك الدمياطى.
٥-على بك.
ونحو الخمسة والعشرين منهم فرنساوية وأرنؤد.

باقيه، وهذه الروس روس أعيانهم وأكابرهم، فكان عده قتل هذه الحادثه من المعروفين المنصبين مراد بك تابع عثمان بك حسن وقبطان بك تابع البرديسى وسليم بك الغربيه وأحمد بك الدمياطى وعلى بك تابع خليل بك ونحو الخمسه والعشرين من مماليكهم وأتباعهم، ونجا حسن بك شبكه واثنان معه دون أتباعه وباقيهم أشخاص مجهوله وفيهم فرنساويه وأرنؤديه، ولم يتفق للأمرا المصريه أقبح ولا أشنع من هذه الحادثه، وربط الله على قلوبهم وأعمى أبصارهم وغل أيديهم.

وفى يوم الاربع حضر طايفة الدلاه إلى ناحية الخانكه بعدما طافوا إقليم الغربيه والمنوفيه والشرقيه والدقهليه وفعلوا أفعالا شنيعه من النهب والسلب والقتل والأسر والفسق، ومالا يسطر ولا يذكر ولا يمكن الإحاطه ببعضه. وفيه أفرجوا *عن جرجس الجوهرى ومن معه على أربعة آلاف وثمانمايه كيس، وأن يبقى على حاله فشرع فى توزيعها على باقى الأقباط وعلى نفسه وعلى كبراهم وصيارفهم ماعدا فلتيوس وغالى، وحولت عليه التحاويل وحصل لهم كرب شديد وضج فقراهم واستغاثوا.

* الافراج عن جرجس الجوهرى مقابل ٤٨٠٠ كيس كجمع من القبط.

وفى يوم الجمعه خرج عده كبيره من العسكر إلى ناحية الشرق لمحاربه الدلاه وأميرهم عمر بك تابع عثمان بك الأشقر، ومحمد بك المبدول وكثيرمن الأجناد المصريه وحسن باشا الأرنؤدى.

وفى يوم السبت رجع القرابه المشاه وذهب الخياله خلفهم متباعدين عنهم بمرحله فكان شأنهم أن الدلاه المذكورين إذا وردوا قريه نهبوها*وأخذوا ما وجدوه فيها وأخذوا الأولاد والبنات وارتحلوا فيأتى خلفهم العرب التابعون خلفهم فيطلبون الكلف والعليق وينهبون أيضا ما أمكنهم، ثم يرتحلون أيضا خلفهم فتنزل بعدهم التجريده فيفعلون أقبح من الفريقين من النهب والسلب حتى ثياب النسا، وأخذ الدلاه من عرب العايد خمسمايه جمل وذهبوا على طريق راس الوادى.

* توالى السلب والمصايب على أهل القرى من العسكر المتحارية.

وفيه ورد الخبر بوصول كتخدا بك إلى منوف وقبض على كاشفها وأخذ منه ما جمعه، ثم إنه فرد على البلاد التى وجد بها بعض العمار أموالا من ألف ريال فأزيد، وحصر ذلك فى قايمه وهى نحو الستين بلدا وأرسل يستأذن فى ذلك ويطلب عدم الرفع عن شى منها ليحصل قدرا يستعان به على علايف العسكر وجماكيهم وليكمل خراب الإقليم. وانقضى شهر جمادى الأولى.

شهر جمادى الثانيه سنه ١٢٢٠

استهل بيوم الاتنين فى تانيه: وصل ولدا* محمد على باشا إلى ساحل بولاق فركب أغوات الباشا واستقبلوهما وأحضروهما إلى الأزبكيه وعملوا لهما شنكا تلك الليله وفى تالته طلع محمد على باشا إلى

* وصول ولدى محمد على باشا إبراهيم وطوسون إلى مصر.

القلعه وأجلس ابنه الكبير بها وضربوا له في ذلك الوقت مدافع.

وفي رابعه رجع عابدي ومن بصحبته من المصرليه من جهه الشرق وقد وصلوا خلف الدلاه إلى حد العايد، ثم رجعوا وذهب الدلاه إلى جهة الشام بما معهم من المال والغنايم والجمال والأحمال وعدتها أكثر من أربعه آلاف جمل، وما نهبوه من البلاد وأسروه من النسا والصبيان وغير ذلك، وكانوا من نقمه الله على خلقه ولم يحصل من مجيهم وذهابهم إلا زيادة الضرر، ولم يحصل للباشا المخلوع الذي استدعاهم لنصرته إلا الخذلان. وكان في عزمه وظنه أنهم يصيرون أعوانه وأنصاره ويستعين بهم وبطايفه الينكجريه على إزاله الطايفه الأخرى فانتحس بقدومهم وأورثه الله ذلهم، وتخلوا عنه وخذلوه، وضاع عليه ما صرفه عليهم في استدعاهم وملاقاتهم وخلعهم وتقدماتهم ومصارفهم وعلايفهم وخرجهم، ولم ينفعوه بنافعه بل كانوا من الضرر والصرف عليه وعلى الإقليم، وكان كلما خوطب أوعوتب في أمر أو فعل يقول اصبروا حتى تأتي الدالاتيه ويحصل بعد ذلك النظام، فلم يحصل بوصولهم إلا الفساد العام وانقضت دولته وانعكست قضيته.

وفيه شرعوا في عمل دفتر فرده على البلاد التي بقي فيها بعض الرمق.

وفى خامسه حضر كتخدا بك ليلا وأشار بإبطال ذلك الدفتر لما فيه من الإشاعه والشناعه واتفق مع الباشا والمتكلمين أنه يفعل ذلك باجتهاده ورايه، ورجع فى تلك الليله وشرع فى التحصيل مع الجور والعسف الزايد كما هو شأنهم.

وفيه سافر أيضا جانم أفندى الدفتردار وسافر صحبته قابجى باشا الأسود المسمى بشير أغا.

وفيه سافر بعض كبرايهم إلى جهه السويس ليأتى بالمحمل.

وفى يوم الجمعه ورد أحمد أفندى من إسكندريه وهو الذى كان بالدفترداريه فى العام السابق ومنعه أحمد خورشيد من الورود، وكتبوا فى شانه عرضحال من المشايخ والوجاقليه بمنعه، وإبقا جانم أفندى واستمر باسكندريه إلى هذا الوقت وحضر الآن بمراسله من قبطان باشا وأحضر صحبته تقرير السعيد أغا على الوكاله وإبقاه على ماهو عليه ونظر الخاصكيه لسليمان أغا حافظ.

وفى يوم الأحد رابع عشره تغيب* جرجس الجوهرى فيقال أنه هرب ولم يظهر خبره، وطلب محمد على فلتيوس وغالى وجرجس الطويل.

* هروب جرجس الجوهرى.

وفى يوم الاتنين حضر محمد كتخدا الألفى بجواب من

مخدومه وقابل محمد على باشا وذهب إلى بيته لقضا أشغاله.

وفيه وصلت القافله والمحمل وأراد الباشا نهب قافله التجار فصالحوا على أحمالهم بألف كيس ودخل المحمل فى ذلك اليوم صحبه المسفر.

وفيه طلب الباشا حسن أغا نجاتى المحتسب والأمير إبراهيم الرزاز وطلب أن يقلد حسن أغا كتخدا الحج والأمير إبراهيم دويدار بشرط أن يكلفا أنفسهما من مالهما فاعتذرا بعدم قدرتهما على ذلك، فحبسهما وطلب من كل واحد منهما خمسمايه كيس وعزل حسن أغا وقلد عوضه آخر يسمى [عبد الله] قاضى أوغلى على الحسبه.

وفى يوم التلات ظهر الخبر عن جرجس الجوهرى بأنه ركب من دير مصر العتيقه وذهب إلى الأمرا المصرليه بناحيه التبين.

وفى يوم الاربع سابع عشره توفى الشيخ محمد الحريرى مفتى الحنفيه.

وفى يوم الجمعه تاسع عشره توفى جسن أفندى ابن عثمان الأماحى الخطاط.

وفيه قلدوا على جلبى بن أحمد كتخدا على كشوفية

القليوبيه ولبس القفطان وركب بالملازمين.

وفيه سافر محمد كتخدا الألفى عايدا إلى مخدومه وذهب صحبته السلحدار وموسى البارودى.

وفى عشرينه تقلد الحسبه شخص يقال له عبد الله قاضى أوغلى وكذلك تقلد قبله بأيام إبراهيم الحسينى الزعامه وهو حليق اللحيه وتقلد محمد من مماليك إسماعيل بك ويعرف بالألفى وهو زوج هانم ابنة بنت إسماعيل بك أغا مستحفظان.

وفيه أفرجوا عن حسن أغا المحتسب [سابقاً] وإبراهيم الرزاز وقرروا على الأول خمسه وستين كيسا وعلى التانى خمسه عشر كيسا يقومان بدفعها.

وفيه أنزلوا قوايم على البلاد والحصص التى كانت تحت التزام جرجس الجوهرى إلى المزاد فاشتراها القادرون والراغبون.

وفى حادى عشرينه قلدوا ياسين بك كشوفية بنى سويف والفيوم وكذلك لبسوا كاشفا على منفلوط وغيرها.

وفى أواخره حضر محمد كتخدا الألفى والسلحدار وذكروا مطلوبات الألفى وهو أنه يطلب كشوفيه الفيوم وبنى سويف والجيزه والبحيره ومايتى بلد التزام، وأنه

يأتى إلى الجيزه ويقيم بها ويكون تحت طاعه محمد على باشا وتشاوروا فى ذلك أياما، وأما باقى الأمرا المصرليين فأنهم انتقلوا من مكانهم وترفعوا إلى جهه قبلى بناحيه بياضه، ثم اتفق الرأى على أن يعطوهم من فوق جرجا وينزل بها الحاكم المولى عليها من العثمانيه، وأن المصريين القبالى اقتسموا بينهم البلاد ويقومون بدفع المال والغلال الميريه، وكل ذلك لا أصل له ولا حقيقه من الطرفين، وكتبوا للألفى مكاتبات بذلك وأن يكون فى ضمنهم.

* محمد على يقرر فردة على الأهالى.

وفى أواخره أيضا احتاج*محمد على باشا إلى باقى علوفه العسكر فتكلم مع المشايخ فى ذلك وأخبرهم بأن العسكر باق لهم ثلاثة آلاف كيس ولانعرف لتحصيلها طريقه فانظروا رأيكم فى ذلك وكيف يكون العمل ولم يبق إلا هذه النويه ومن هذا الوقت إذا قبض العسكر باقى علايفهم سافروا إلى بلادهم، ولم يبق منهم إلا المحتاج إليهم وأرباب المناصب، ولا يأخذون بعد ذلك علايف، فكثر التروى فى ذلك ولغط الناس بالفرده وتقرير أموال على أهل البلد.

وانحط الأمر بعد ذلك على قبض ثلث الفايظ من الحصص والالتزام فضج الناس وقالوا هذه تصير عاده ولم يبق للناس معايش، فقال نكتب فرمانا ونلتزم بعدم عود ذلك ثانيا ونرقم فيه لعن الله من يفعلها مره أخرى ونحو ذلك من التمويهات الكاذبه، إلى أن رضى الناس واستقر أمرها وشرعوا فى تحريرها وطلبها.

شهر رجب الفرد سنه ١٢٢٠

استهل بيوم الاربع وفى حادى عشره سافر محمد كتخدا الألفى بالجواب المتقدم إلى مخدومه بعد أن قضى أشغاله واحتياجاته من أمتعه وخيام وسروج وغير ذلك، وخرج ياسين بك وباقى الكشاف المسافرون إلى الجيزه، وطلبوا المراكب حتى عز وجودها وامتنع ورودها من الجهه البحريه.

وفى تالت عشره سافر المذكورون بعساكرهم وسافر أيضا على باشا سلحدار أحمد باشا خورشيد المنفصل إلى إسكندريه، وأما قبطان باشا فإنه لم يزل بثغر إسكندريه.

وفى منتصفه برز طاهر باشا الذاهب إلى البلاد الحجازيه بعساكره إلى خارج باب النصر.

وفيه وردت الأخبار بأن الوهابيين* استولوا على المدينه المنوره على ساكنها أفضل الصلاه وأتم التسليم بعد حصارها نحو سنه ونصف من غير حرب، بل تحلقوا حولها وقطعوا عنها الوارد وبلغ الإردب الحنطه بها مايه ريال فرانسه، فلما اشتد بهم الضيق سلموها ودخلها الوهابيون ولم يحدثوا بها حدثا غير منع المنكرات وشرب التنباك فى الأسواق وهدم القباب ما عدا قبه الرسول صلى الله عليه وسلم.

* الوهابيون يحتلون المدينة المنورة.

وفى تاسع عشره وقع بالإزبكيه معركه بين العسكر

وقتل بها واحد من أعيانهم واثنان آخران ورجل سايس وبغل وفرس وحمار.

وفى خامس عشرينه ورد الخبر بسفر القبطان وأحمد باشا خورشيد من ثغر إسكندريه.

وفيه حضر أهل رشيد يتشكون إلى السيد عمر [مكرم] النقيب والمشايخ ويذكرون أن محمد على باشا أرسل يطلب منهم أربعين ألف ريال فرانسه على ثلاثه عشر نفرا من التجار بقايمه.

وفيه حضر محمود بك الذى كان بالمنيه وتواترت الأخبار بوصول الغز المصريين إلى أسيوط وملكوها، وأما الألفى فإنه جهه الفيوم ووقع بينه وبين جماعه ياسين بك محاربه وظهر عليهم وأرسل ياسين بك يطلب عسكرا وذخيره.

وفى خامس عشرينه ركب المشايخ والسيد عمر النقيب إلى محمد على وترجوا عنده فى أهل رشيد فاستقرت غرامتهم على عشرين ألف فرانسه وسافروا على ذلك وأخذوا فى تحصيلها.

وفيه طلب بترك [بطريرك] الدير [دير مصر العتيقة] واحتجوا عليه بهروب جرجس الجوهرى وانحط الأمر على المصالحه بمايه وأربعين كيسا وزعها النصارى على بعضهم ودفعوها.

شهر شعبان سنه ١٢٢٠

استهل بيوم الجمعه فيه أمر محمد على باشا برفع حصص الالتزام التى على النسا*وكتبوا قوايم مزادها. وانحط الأمر على المصالحات بقدر حالهن وغير ذلك أمور كثيره وجزئيات وتحيلات على استنضاح الأموال لايمكن ضبطها.

* محمد على باشا يمنع النساء من الألتزام.

وفى أواخره زوج محمد على حسن الشماشرجى تابعه ببنت سليم كاشف الأسيوطى، وهى بنت بنت عبد الرحمن بك تابع عثمان بك الجرجاوى وهى ربيبه أحمد كاشف تابع سليم كاشف المذكور، فعقدوا عقدها وعملوا لها مهما ببيت أمها هانم بحاره عابدين، واحتفل بذلك محمد على وأمر بأن يعمل لها زفه مثل زفف الأمرا المتقدمين، ونبهوا على أرباب الحرف فعملوا لهم عربات وملاعيب وسخريات قاموا بكلفها من مالهم الموزع على أفرادهم وداروا بالزفه يوم الخميس غاية شعبان.

وحضر محمد على إلى مدرسة الغوريه مع أولاده ليرى ذلك، وعمل له السيد محمد المحروقى ضيافه فى ذلك اليوم، وأحضر إليه الغدا بالمدرسه ولما انقضى أمر الزفه شرعوا فى عمل موكب المحتسب ومشايخ الحرف لرؤيه رمضان وحضروا إلى بيت القاضى ولم يثبت الهلال تلك الليله وانقضى شهر شعبان.

واستهل شهر رمضان بيوم السبت سنة ١٢٢٠

وفى هذا اليوم شح وجود اللحم وغلا سعره *لعدم المواشى وتوالى الظلم والعسف والفرد والكلف على القرى والبلاد، حتى بلغ الرطل اللحم الجفيط الهزيل خمسه وعشرين نصفا إن وجد، والجاموسى اثنى عشر نصفا، وامتنع وجود الضانى بالأسواق بالكليه راسا، ولما استهل رمضان انكب الناس على من يوجد من جزارى اللحم الخشن، وكذلك شح وجود السمن وعُدِم بالكليه وإذا وجد منه شى خطفه العسكر.

* تسعيره
رطل اللحم الجفيط (الردئ) ٢٥ نصف.
رطل الجاموس ١٢ نصف.

وذهبوا [العسكر] إلى سوق إنبابه يوم السبت أول رمضان ونهبوا *ما وجدوه مع الفلاحين من الزبد والجبن وغير ذلك، وزاد فحشهم وقبحهم وتسلطهم على إيذا الناس، وكثروا بالبلد وانحشروا من كل جهه، وتسلطوا على تزوج النسا قهرا اللاتى مات أزواجهن من الأمرا المصرليه، ومن أبت عليهم أخذوا ما بيدها من الالتزام والإيراد، وأخرجوها من دارها ونهبوا متاعها فما يسعها إلا الإجابه والرضا بالقضا.

* عسكر محمد على ينهبون الاسواق ويجبرون زوجات الأمراء المماليك على الزواج منهم وإلا أخذوا ما بأيديهم من الألتزام والايراد.

وتزوج بعضهم بزوجة حسن بك الجداوى وهى بنت أحمد بك شنن وأمثالها، ولم ينفعهن الهروب ولا الاختفاء ولا الالتجا.

وتزيوا بزى المصريين فى ملابسهم وركبوا الخيول

المسومه بالسروج المذهبه والقلاعيات والرخوت المكفته، وأحدق بهم الخدم والأتباع والقواسه والسواس والمقدمون ووصل كل صعلوك منهم لما لايخطر على باله أو يتوهمه أو يتخيله، ولا فى عالم الرؤيا مع انحراف الطبع والجهل المركب وعمى البصيره والفظاظه والقساوه والتجارى[التعدى] وعدم الدين والحيا والخشيه والمروه، ومنهم من تزوج الاثنتين والثلاث وصار له عده دور.

وفيه تواترت الأخبار بما حصل لياسين بك وأنه بعد انهزامه هرب بجماعه قليله وذهب عند سليمان بك المرادى وانضم إليه.

وفى تالت عشره نهبوا بيت ياسين بك المذكور وأخذوا ما فيه، ونفوا محمد أفندى أباه وأنزلوه فى مركب وذهبوا به إلى بحرى وقيل إنهم قتلوه.

وفيه وردت الأخبار بأنه غرق بمينا إسكندريه أحد عشر غليونا من الكبار وذلك أنه فى أواخر شعبان هبت رياح *غريبه عاصفه ليلا فقطعت مراسى المراكب ودفعتها الرياح إلى البر فانكسرت وتلف ما فيها من الأموال والأنفس، ولم ينج منها إلا القليل، وكذلك تلف ثمان وأربعون مركبا واصله من بلاد الشام إلى دمياط ببضايع التجار.

* عاصفه بحرية (نوه) تغرق السفن بمينا الأسكندرية.

وفيه حضر جماعه من الألفيه إلى بر الجيزه وطلبوا

كلفا من إقليم الجيزه وقبضوها ورجعوا إلى الفيوم، ومضى فى أثرهم عربان أولاد على من ناحيه البحيره وعاثوا بأراضى الجيزه، فعينوا لهم طاهر باشا الذى كان مسافرا إلى بلاد الحجاز، وخرج بعساكره وخيامه وموكبه إلى خارج باب النصر ونصب وطاقه وصار يضرب فى كل ليله مدافعه وطبله ونوبته.

واستمر مقيما على ذلك نحو ثلاثة شهور وهم يجمعون له الأموال ويفردون الفرد على الأقاليم ويقولون برسم تشهيل العسكر المسافر للخوارج، واستخلاص البلاد الحجازيه من أيديهم، ولم يزالوا يحتجوا بعدم أخذ النفقه. وفى كل يوم يتسللون شيا بعد شى ويدخلون إلى المدينه ويتفرقون إلى الجهات حتى لم يبق منهم إلا القليل.

ثم إنهم ارتحلوا من مخيمهم بحجة العرب وطردهم من الجيزه، فلما عدوا إلى الجيزه دخلوا إلى دورها وسكنوها غصبا عن أهلها، واستولوا على فراشهم ومتاعهم، ولم يخرج منهم أحد للعرب، ولم يتعدوا خارج السور وبطل أمر السفره المذكوره.

وفى تاسع عشره أرسل محمد على قبض على الأغا الشمعدانجى وعثمان أغا كتخدا بك سابقا وقت المغرب، وأنزلوهما إلى بولاق فى مركب وذهبوا بهما، يقال إنهم قتلوهما ومعهما اثنان أيضا من كبار العسكر ولم يعلم سبب ذلك وأنزلوا حصصهم فى المزاد.

* محمد على يفتح طلب الميرى قبل موعده.

وفيه فتحوا*طلب الميرى من الملتزمين عن سنة إحدى وعشرين مع أن سنة تاريخه لم يستحق منها الثلث، وكانوا فتحوها معجله لقدر الاحتياج، وقبضوا نصفها وطلبوا النصف الآخر بعد أربعه أشهر وأما هذه فطلبوها بالكامل قبل أوانها بسنه، وخصوصا فى شهر رمضان مع ما الناس فيه من ضيق المعاش وغلوا الأسعار فى كل شى، وعدم وجود الأقوات ووقوف العسكر خارج المدينه يخطفون ما يأتى به الفلاحون من السمن والجبن والتبن والبيض وغير ذلك، ومن دونهم العرب.

ومثل ذلك فى البحر والمراكب، حتى امتنع وجود المجلوبات برا وبحرا وطلبوا المراكب لسفر العساكر بالتجاريد، فتسامع القادمون فوقفوا عن القدوم خوفا من النهب والتسخير، ولم يبق بسواحل البحر مركب ولاقارب.

* تسعيره:
١٠ أرطال سمن ٦٠٠ نصف
١٠ بيض ١٥ نصف
الدجاجة ٤٠ نصف
رطل الصابون ٦٠ زاد حتى وصل إلى ١٢٠ نصف
راوية الماء ٤٠ نصف
رطل القشطة ٦٠ نصف
رطل السمك ١٦ نصف
رطل الفسيخ ٤٠ نصف

وبطل ديوان العشور ووصل سعر*العشره أرطال السمن ستمايه نصف فضه إن وجد والعشره من البيض بخمسه عشر نصف فضه إن وجد، والدجاجه بأربعين نصفا، والرطل الصابون بستين نصفا، ولم يزل يتزايد حتى وصل الرطل إلى مايه وعشرين، والراويه الماء بأربعين نصفا والرطل القشطه بستين نصفا، والرطل من السمك الطرى بسته عشر نصفا والقديد المملوح بعشره أنصاف، وقد كان يباع بنصفين بالعدد من غير وزن، والحوت الفسيخ بأربعين نصفا، وقس على ذلك.

وفى عشرينه رجع خازندار طاهر باشا إلى جهة العادليه ثانيا ومعه جمله من العسكر وصاروا يضربون فى كل ليله مدفعين واستمر طاهر باشا بالجيزه.

وفيه كتب محمد على باشا مكاتبه إلى الأمرا القبالى وأرسل بها مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى ليصطلحوا على أمر، وفيه وصل أيضا جماعه من الألفيه إلى جهة سقاره وبلاد الجيزه وطلبوا منها كلفه ودراهم فأمر محمد على بخروج العساكر فتلكئوا واحتجوا بطلب العلوفه فعزم* على الخروج بنفسه، فلما كان ليلة الاربع سادس عشرينه طلب كبار العساكر وركب معهم إلى مصر القديمه وشرعوا فى التعديه بطول الليل، وهم محمد على وعسكره وخواصه وعابدى بك وعمر بك وصالح قوش والدلاه وكبيرهم وعلى كاشف الذى تزوج بنت شنن وأتباعه، فى تجمل وكبير الدلاه وطايفته، وركب الجميع وقت الشروق وبرزوا إلى الفضا وانفرد كل كبير بعسكره خمسة طوابير وسته ونظروا على البعد منهم فرأوا خياله من العربان وغيرهم متفرقين كل جماعه فى ناحيه فحمل كل طابور على جماعه منهم فانهزموا أمامهم فساقوا خلفهم فخرج عليهم كماين من خلفهم، ووقع بينهم الضراب، وحمل على كاشف وآخر يقال له أوزى فى جماعتهم فرأوه مجملا فظنوه محمد على فاحتاطوا به وتكاثروا عليه، وأخذوه أسيرا هو ومن معه، وفر من نجا منهم ووقعت فيهم الهزيمه، ورجع

* محمد على يخرج فى تجريده فاشله لتأديب الأمراء المصرية.

الجميع القهقرى وعدوا إلى بر مصر من غير تأخير وذهب من الأرنؤد طايفه إلى الأخصام وانضموا إليهم.

وفى هذه الأيام وقع بين أهل الأزهر منافسات* بسبب أمور وأغراض نفسانيه يطول شرحها وتحزبوا حزبين حزب مع الشيخ عبد الله الشرقاوى، وحزب مع الشيخ محمد الأمير، وهم الأكثر وجعلوا الشيخ الأمير ناظرا على الجامع وكتبوا له تقريرا بذلك من القاضى وختم عليه المشايخ والشيخ السادات والسيد عمر أفندى النقيب.

* انقسام مشايخ الأزهر إلى قسمين قسم مع الشيخ عبد الله الشرقاوى والآخر مع الشيخ محمد الأمير.

وكانت النظاره شاغره من أيام الفرنسيس، وكان يتقلدها أحد الأمرا فلما خرج الأمرا من مصر صارت تابعه للمشيخه لوقت تاريخه، فانفعل لذلك الشيخ الشرقاوى، ولما فعلوا ذلك اجتهد الشيخ الأمير فى النظر لخدمة الجامع بنفسه وبابنه وأحضر الخدمه وكنسوا الجامع وغسلوا صحنه، ومسحوه وفرشوا المقصوره بالحصر الجدد، وعلقوا قناديل البوايك، وصار كل يوم يقف على الخدمه ويأمرهم بالتنظيف وغسل الميضاه والمراحيض وأمر بغلق الأبواب من صلاه العشا ما عدا الباب الكبير، ورتبوا له بوابا وطردوا من يبيت به من الأغراب الذين يلتفون بالحصر ويلوثونها ببولهم وغايطهم ونحو ذلك.

وفى غايته ليلة الأحد التى هى ليلة العيد عدى طايفه من العسكر إلى بر الجيزه وانضموا إلى الأخصام،

وحصل في العسكر ارتجاج واختلافات، وعملوا شنكا في تلك الليله في الأزبكيه بعدما أثبتوا هلال شوال بعد العشا الأخيره، وقد كانوا أسرجوا المساجد وصلوا التراويح ثم طفوا المنارات فى تالت ساعه من الليل.

شهر شوال سنه ١٢٢٠

استهل بيوم الأحد المذكور وجميع الأمور مرتبكه والحال على ماهو عليه من الاضطراب، ولم يحصل فى شهر رمضان للناس جمع حواس ولاحظوظ ولا أمن، وانكف الناس عن المرور فى الشوارع ليلا خوفا من أذيه العسكر، وفى كل وقت يسمع الإنسان أخبارا ونكات وقبايح من أفاعيلهم من الخطف والقتل وأذيه الناس.

وفى رابعه قلدوا مناصب كشوفات الإقاليم وتهيئوا للذهاب، وعملوا قوايم فِرَدْ ومظالم *على البلاد خلاف ما تقدم، وخلاف ما يأخذه الكُشاف لأنفسهم، وما يأخذونه قبل نزولهم، وذلك أنه عندما يترشح الشخص منهم لتقليد المنصب يرسل من طرفه معينين إلى الإقليم الذى سيتولى عليه بأوراق البشارات، وحق طرق باسم المعينين، إما عشرين ألفا أو أكثر أو أقل، فإذا قبضوا ذلك أتبعوها بأوراق أخرى ويسمونها أوراق تقبيل اليد، وفيها مثل ذلك أو أكثر أوأقل، ثم كذلك أوراق لبس القفطان، ونحو ذلك، وقد يتفق بعد

* جبايات جديدة من القرى تحت أسماء مختلفة مثل:
١-أوراق البشارات.
٢-حق طريق
٣- أوراق تقبيل اليد.
٤-أوراق لبس القفطان.

ذلك جميعه أنه يتولى خلافه ويستأنف العمل إلى غير ذلك، هذا وكتخدا بك مستمر فى سرحانه بالإقليم وجمع الأموال والعسف والجور، مره بالمنوفيه ومره بالغربيه ومره بالشرقيه، ولايقرر إلا الأكياس من الشهريات والمغارم وحق الطرق والاستعجالات المترادفه مما لايحيط به دفتر ولا كتاب.

وفى تامنه توفى إبراهيم أفندى كاتب البهار وترك ولدا صغيرا فقلدوا مملوكه حسنا فى منصبه وكيلا عن ولده.

وفى هذه الأيام كثر العسكر والمناداه عليهم بالخروج إلى نواحى طرا والجيزه وذلك بسبب أن بعض الألفيه عدى إلى ناحية الشرق وأخذوا كلفا من البلاد وبعضهم وصل إلى وردان بالبر الغربى.

وفى عاشره حضر جمله من الدالاتيه وغيرهم من ناحيه الشام فمنهم من حضر فى البحر على دمياط ومنهم من حضر فى البر وعدى [إلى] طاهر باشا الذى كان مسافرا على جده.

وفيه أيضا سافرت القافله المتوجهه إلى السويس وصحبتها نحو المايتين من العسكر وعليهم كبير من طرف طاهر باشا بدلا عنه، وسافر صحبتهم حسن أفندى القاضى المنفصل ليكون قاضيا بمكه حسب القانون.

وفى خامس عشره وصلت قوافل التجار من السويس فأرسل محمد على وفتح الحواصل وأراد أخذ بضايع التجار وفروق البن، فانزعج التجار بوكايل الجماليه وغيرها، وذلك بعد أن دفعوا عشورها ونولونها وأجرها وما جعلوه عليها من المغارم السابقه، وانحط الأمر على المصالحه من كل فرق خمسون ريالا ولم ينتطح فى ذلك شاتان.

وفى حادى عشرينه حضر كتخدا بك إلى مصر بعد ما جمع الأموال من الأقاليم وفعل ما فعله من الفرد والمظالم الخارجه عن الحد.

وفى يوم الاربع خامس عشرينه توفى عثمان أفندى العباسى.

شهر ذى القعده ١٢٢٠

استهل بيوم التلات: والاجتهاد حاصل بخروج العسكر للتجريده فى كل يوم ونصبوا عرضيهم ببر الجيزه وناحيه طرا من ابتدا شعبان كما تقدم، وفى كل يوم يخرجون طوايف ويعودون كذلك.

وفى يوم الاربع تاسعه حضر مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى وعلى جاويش الفلاح الذين كانوا توجهوا إلى قبلى لأجل الصلح، وحضر صحبتهم

نيف وثلاثون مركبا من السفار والمتسببين فيها غلال وأدهان وجلود وتمر وغير ذلك ولم يعلم حقيقة ماحصل.

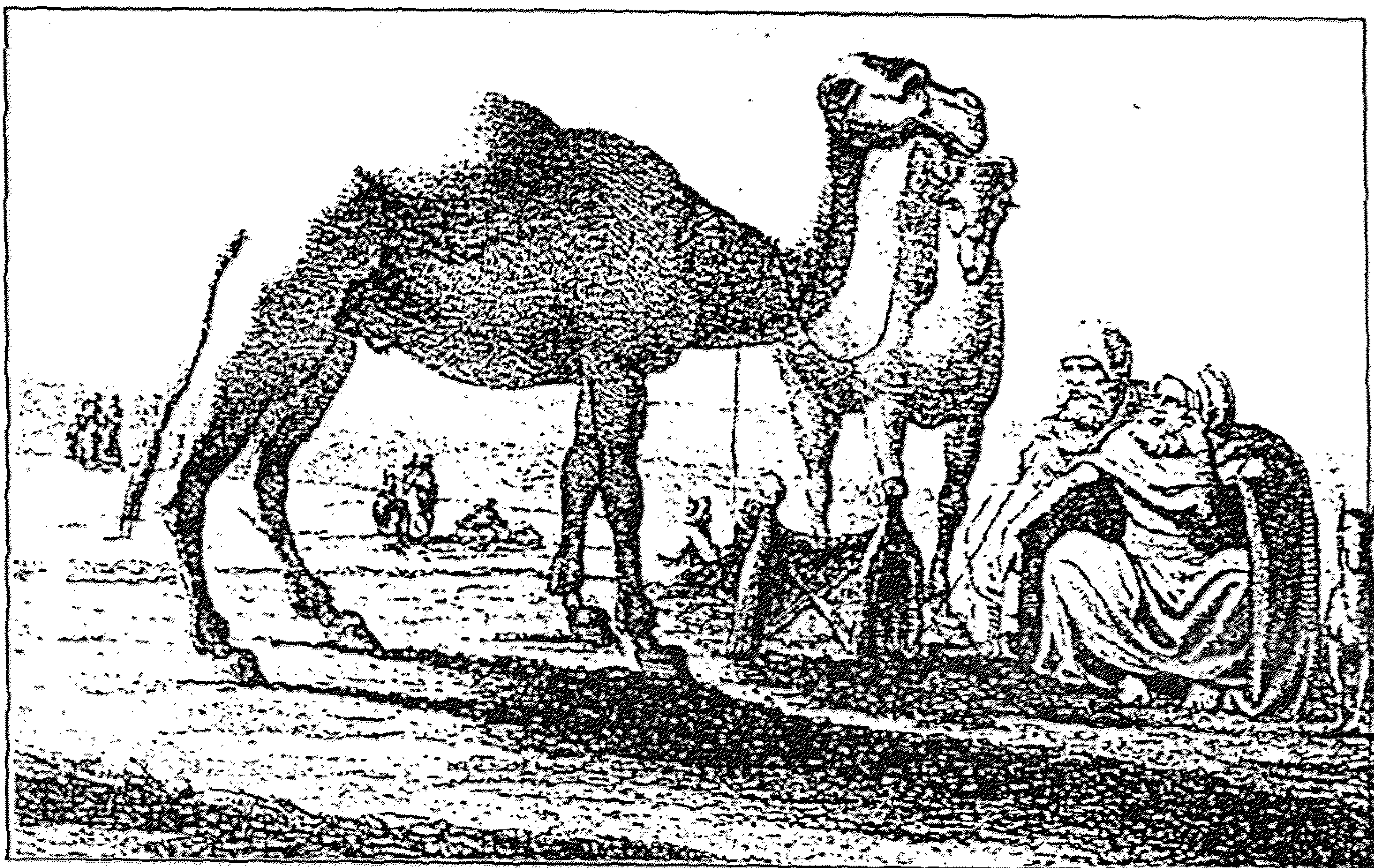
وفى يوم الجمعه حادى عشره نودى على العسكر بالخروج من الغد بالتركى والعربى والتحذير من التأخير.

وفى يوم الأحد رجع مصطفى أغا بجواب ثانيا هجانا من طريق البر.

وفى يوم الاتنين رابع عشره أخرجوا المحمل والكسوه وعين للسفر بهما من القلزم مصطفى جاويش العنتبلى، ومعه صراف الصره دفعوا له ربعها وثمنها وهذا لم يتفق نظيره.

وفى يوم التلات خامس عشره ورد نحو السبعين ططريا ومعهم البشارة لمحمد على باشا بوصول الأطواخ إلى رودس، ووصل معهم أيضا مراسيم بمنصب الدفترداريه لأحمد أفندى الملقب بجديد، وهو الذى كان وصل فى العام الأول بالدفترداريه إلى إسكندريه فى أيام أحمد باشا خورشيد وجانم أفندى الدفتردار ومنعوه عنها، وكتبوا فى شأنه عرضا للدوله بعدم قبوله، وأن أهل البلد راضون على جانم أفندى.

فلما حصل ما حصل لخورشيد باشا، وعزل عن مصر

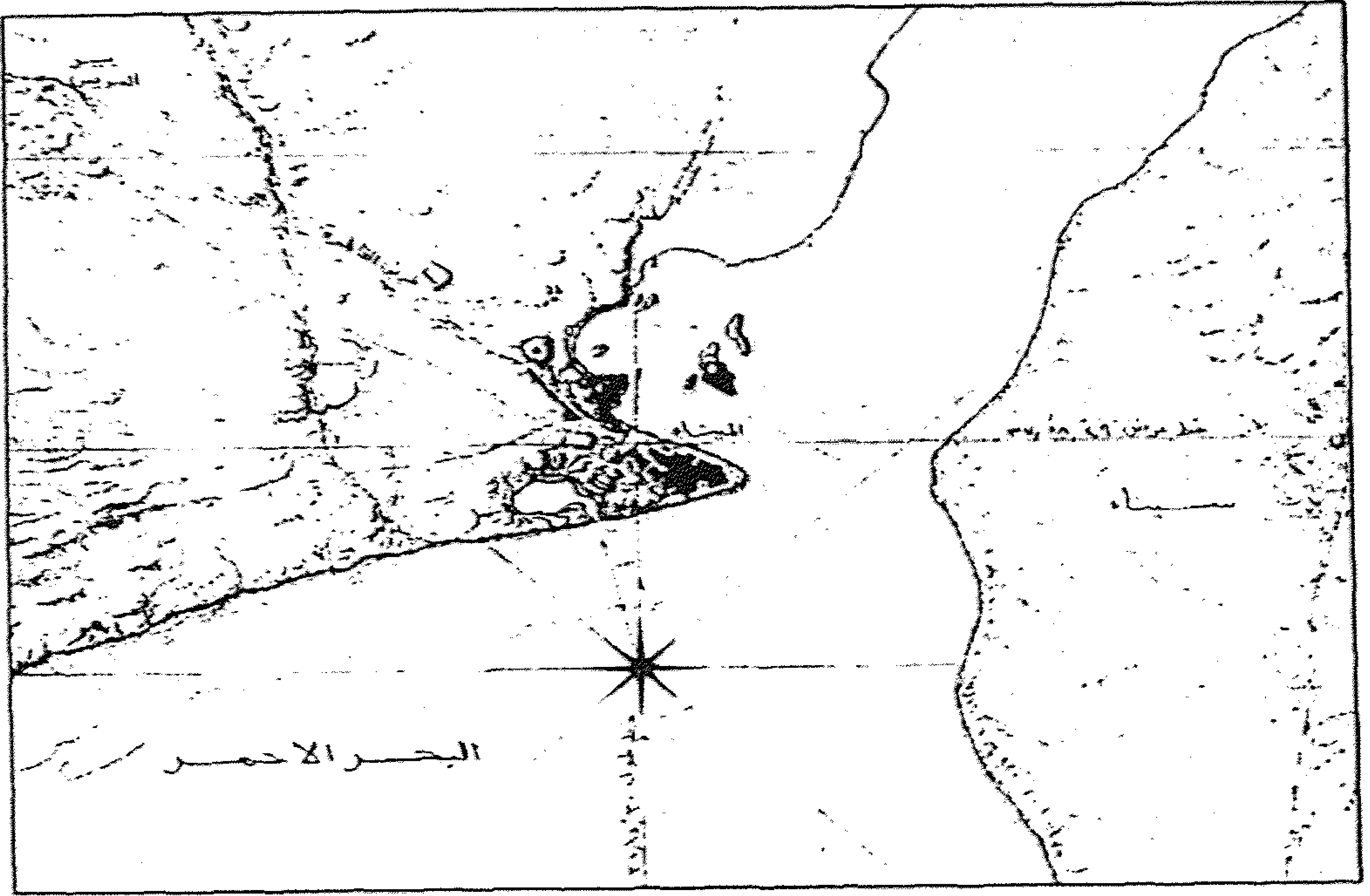


جمال المحمل

وعزل أيضا جانم أفندى، المذكور بمراسيم أخر، وفيها الوكاله لسعيد أغا مجدده له، ونظر الخاصكيه لحافظ سليمان واستمر من ذلك الوقت بمصر فوصل إليه الأمر بتقليد الدفترداريه وكان حسين أفندى الروزنامجى* هو المتقلد لذلك، فلما كان يوم الخميس سابع عشره اجتمع بديوان محمد على صالح أغا قابجى باشا وسعيد أغا ونقيب الأشراف وبعض المشايخ ولبس أحمد أفندى خلعه الدفترداريه، وشرطوا عليه أنه لايحدث حوادث كغيره فإن حصل منه شى عزلوه وعرضوا فى شانه وقَبِل ذلك على نفسه.

* هو فى الغالب مؤلف مخطوطة "ترتيب البلاد المصرية فى عهد السلطنة العثمانية" والتى نشرتها ضمن ملاحق الجزء الأول من هذا الكتاب، ص٤٩٢.

وفى يوم الجمعه تامن عشره ارتحلت القافله وصحبتها الكسوه والمحمل أواخر النهار من ناحيه قايتباى



برزخ السويس

بالصحرا، وذهبوا إلى جهه السويس ليسافروا من القلزم.

وفيه وصلت الأخبار بأن بونابارته*كبير الفرنسيس ركب فى جمع كبير وأغار على بلاد النمساويه وحاربهم حربا عظيما وظهر عليهم وملك تختهم وقلاعهم وطلب ملكهم بعد خروجه من حصونه فأعاده لمملكته بعدما شرط عليه شروطه، وملك غير ذلك من القرانات والحصون، ثم سار إلى بلاد الموسقو ووقع بينه وبينهم هدنه على ثلاثه أشهر.

* حروب نابليون فى أوربا، وظاهرة اهتمام الجبرتى بأخبار العالم الخارجى.

وفى يوم الاربع تالت عشرينه خرج حسن باشا طاهر إلى ناحيه مصر القديمه.

وفى يوم السبت سادس عشرينه حضر مبشرون بحصول مقتله عظيمه، وأنهم أخذوا من الأخصام جمله عسكر أسرى وروس فضربوا مدافع لذلك وأظهروا السرور.

وفى يوم الأحد وصلت الروس والأسرى* وهى إحدى وعشرون رأسا وذراع مقطع وسبعه عشر أسيرا ليس فيهم من يُعْرف ولا من جنس الأجناد وغالبهم فلاحون، فأعطى محمد على لكل أسير نصف دينار وأطلقهم ووضعوا الروس والذراع عند باب زويله.

* عسكر محمد على يأسرون الفلاحين على أنهم أمراء قبالى ومماليك.

وفيه وصلت القافله من باب السويس ووصل أيضا صحبتهم جنرال من الإنكليز راكب فى تخت وحملته ومتاعه على نحو سبعين جملا فذهب عند قنصلهم، فلما كان يوم الاربع غايته ركب فى التخت وذهب عند محمد على بالأزبكيه فتلقاه وعمل له شنكا ومدافع وقدم له هديه وتقادم ثم رجع إلى مكانه.

شهر ذى الحجه الحرام سنه ١٢٢٠

استهل بيوم الخميس فيه حضر مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى من الجهه القبليه وقد تقدم أنهما ذهبا وعادا ثم رجعا ثانيا على الهِجْن لتقرير الصلح، ثم رجعا ولم يظهر أثر لذلك الصلح.

وحكى الناس عنهما أن المذكورين لما ذهبا إلى أسيوط

وجدا إبراهيم بك قد انتقل إلى ناحيه طحطا* واجتمعا بعثمان بك حسن والبرديسى فلم يرضيا بالتوجه الذى وجها به إليهم، وهو من حدود جرجا وقالا لايكفينا إلا من حدود المنيه، فإن الفرنساويه كانوا أعطوا حكم البلاد القبليه من حدود المنيه لمراد بك بمفرده فكيف أنه نحن الجميع من جرجا، وشرطوا أيضا أنه إن استقر الصلح على مطلوبهم لابد من إخلا الإقليم من هذه العساكر الذين لايتحصل منهم إلا الضرر والخراب والدمار والفساد، ولايبقى الباشا منهم إلا مقدار ألفى عسكرى، وقالوا: إنه أيضا إذا لم يعطنا مطلوبنا فهو لايستغنى عن أناس من العسكر يقيمون بالبلاد التى يبخل علينا بها فنحن أولى له وأحسن منهم ونقوم بما على البلاد من المال والغلال، وعند ذلك يحصل الأمن وتسير المسافرون فى المراكب، وترد المتاجر والغلال ويحصل لنا وله الراحه. وأما إذا استمر الحال على هذا المنوال فإنه لم يزل متعبا من كثره العسكر ونفقاتهم، وكذلك ساير البلاد، على أنه إن لم يرض بذلك فهاهى البلاد بأيدينا والأمر مستمر معنا ومعهم على التعب والنصب.

وفى رابعه ورد الخبر بأن جماعه من كبار العسكر وفيهم سليمان أغا الأرنؤدى الذى تولى كشوفية منفلوط ومعهم عده وافره من العسكر عدوا من المنيه إلى البر الشرقى بالمطاهره *بسبب ما عندهم من القحط وعدم الأقوات لإحاطه المصريين بهم، فلما دخلوا إلى بلده المطاهره وملكوها وصل إليهم بعض

* طحا: هى طهطا الحالية. ورد اسم طحا فى مباهج الذكر، وفى كتاب وقف السلطان الغورى المحرر فى سنة ٩٢٢ هـ. أما فى قوانين ابن مهاتى فوردت باسمها الحالى طهطا من أعمال السيوطية. واسمها المصرى حت حتب Hot Sehotp. ومن سنة ١٢٥٩هـ، ثبتت على اسمها الحالى، وعُرفت باسم مركز طهطا من أول سنة ١٨٠٩م.

* المطاهرة: قرية من قرى أبو قرقاص- محافظة المنيا.

الأمـرا والأجناد وأحـاطوا بـهم وحـاربـوهم أيامـا حـتـى ظهـروا عليـهم وقـتلوا منهم وهرب من هرب وهو القليل، وأسروا البـاقى وفـيـهم سليـمـان أغـا المذكـور فـالتـجأ إلى بعض الأجناد فـحـمـاه من القـتـل وقـابل به كبار الأمرا فأنعموا عليه بكسوه ودراهم وسلاح وأقام معـهم أيامـا ثم استـأذنهم للعـود وحـضـر إلى مـصـر وجلس بداره.

وفـيـه ورد الخبر أيضـا بموت الأمـيـر بشـتـك بك المعروف بالألفى الصغير مبطونا.

* قصة حجاج الخضرى.

وفيـه أيضـا حضر حجاج*الخضرى الرميلاتى إلى مصر وقد كان خرج من مصر بعد حادثه خورشيد باشا خوفا من العـــسكر وذهب إلى بلده بالمنوات ثم ذهب عند الألفى وأقـام فى مـعـسـكره إلى هذا الوقت، ثم إن الألفى طرده لنكته حصلت منه، فرجع إلى بلده وأرسل إلى السيد عمر فكتب له أمانا من الباشا فحضر بذلك الأمان، وقـابل البـاشـا وخلع عليـه ونادوا لـه فى خطتـه بأنه على ماهو عليـه فى حرفتـه وصناعتـه ووجاهتـه بين أقرانه، فـصـار يمشى فى المدينه وصحبته عسكرى ملازم له.

وفى يوم الجـمعـه تاسـعه كان يوم الوقـوف بعـرفـه وفـى ذلك اليـوم ركب مـحـمـد على بالأبهـه الكامله وصلى الجـمعه بالمشهد الحسـينى، ولم يركب من وقت ولايتـه بالهيئه إلا فى هذا اليوم، وفى عصر تلك الليله ضربوا

عده مدافع من القلعه إعلاما بالعيد، وكذلك فى صبحها وفى كل وقت من الأوقات الخمسه مده أيام التشريق.

وفى رابع عشره حضر جاهين بك الألفى ومعه طوايف من العربان إلى إقليم الجيزه وأخذوا الكلف وأغناما من البلاد ودراهم، وأشيع بذلك وأمروا بخروج العساكر إليهم، وركب محمد على باشا فى يوم الخميس وخرج إلى ناحيه بولاق وأنزلوا من القلعه جبخانه ومدافع وطفقوا يخطفون الحمير من الأسواق إن وجدوها، وعدى طايفه من العساكر الخياله إلى بر الجيزه وعدى طاهر باشا إلى بر إنبابه وصحبته عساكر كثيره، وأزعجوا أهل القريه وأخرجوهم من دورهم وسكنوا بها وأطلقوا دوابهم وخيولهم على المزارع فأكلوها بأجمعها ولم يبقوا منها ولاعودا أخضر فى أيام قليله.

وفيه اختفى *حجاج الخضرى أيضا بسبب ما داخله من الوهم والخوف من العسكر.

* أختفاء حجاج الخضرى.

وفى عشرينه شرع عساكر حسن باشا فى التعديه من ناحيه معادى الخبيرى إلى البر الآخر.

وفى يوم الأحد خامس عشرينه عدى حسن باشا أيضا.

وفى يوم الاتنين نودى فى الأسواق على العساكر

الذين لم يكونوا فى قوايم العسكر الذين يقال لهم القبسيز بالسفر والخروج إلى بلادهم ومن وجد منهم بعد ثلاثه أيام قتل، وكذلك كتبوا فرمانات وأرسلوها إلى البلاد بمعنى ذلك ومن كان من أهل البلد أو المغاربه أو الأتراك بصوره العسكر ومتزييا بزيهم فلينزع ذلك، وليرجع إلى زيه الأول.

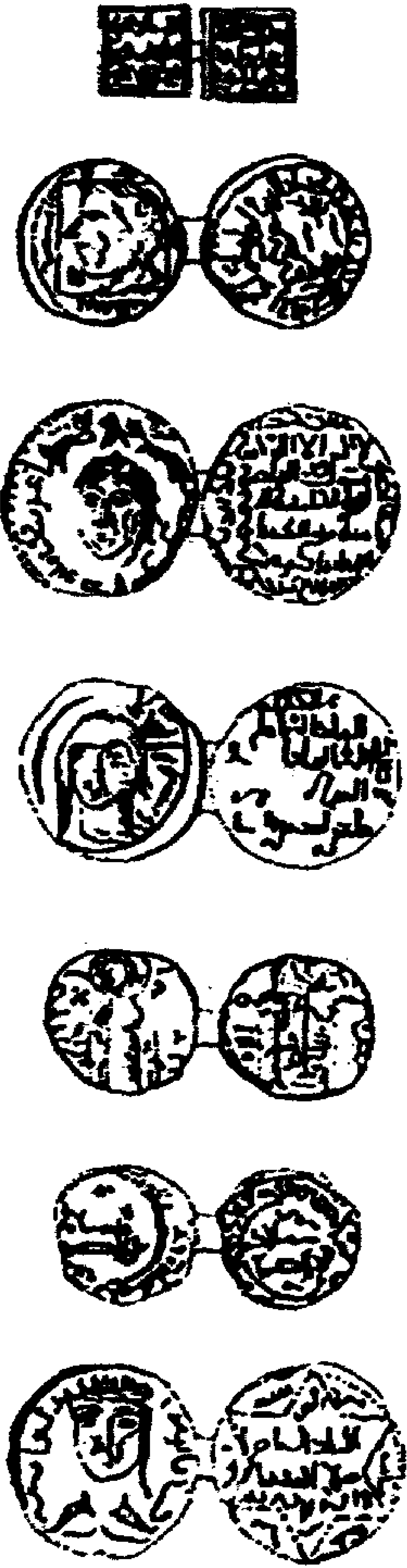
وفيه أيضا نودى على المعاملة*الناقصه لاتقبض إلا بنقص ميزانها لأن المعامله فحش نقصها جدا وخصوصا الذهب البندقى الذى كان أحسن أصناف العمله فى الوزن والعيار والجوده، فإن العسكر تسلطوا عليه بالقص فيقصون من المشخص الواحد مقدار الربع أو أكثر وأقل ويدفعونه فى المشتروات، ولايقدر المتسبب على رده أو طلب أرش نقصه، وكذلك الصيرفى لايقدر على رده أو وزنه، وقتل بذلك قتلى كثيره، وأغلق الصيارف حوانيتهم وامتنعوا من الوزن خوفا من شرهم.

* لمحة تاريخية عن النقود المصرية.

وكذلك نودى على التعامل فى بيع البن بالريال المعامله، وهو تسعون نصفا وقد كان الإصطلاح فى بيع البن بالفرانسه فقط، وبلغ صرف الفرانسه مايه وثمانين نصفا ضعف الأول، وعز وجوده لرغبة الناس فيه لسلامته من الغش والنقض لأن جميع معاملة الكفار سالمه من الغش والنقص بخلاف معاملات المسلمين فإن الغالب على جميعها الزيف والخلط والغش والنقص.

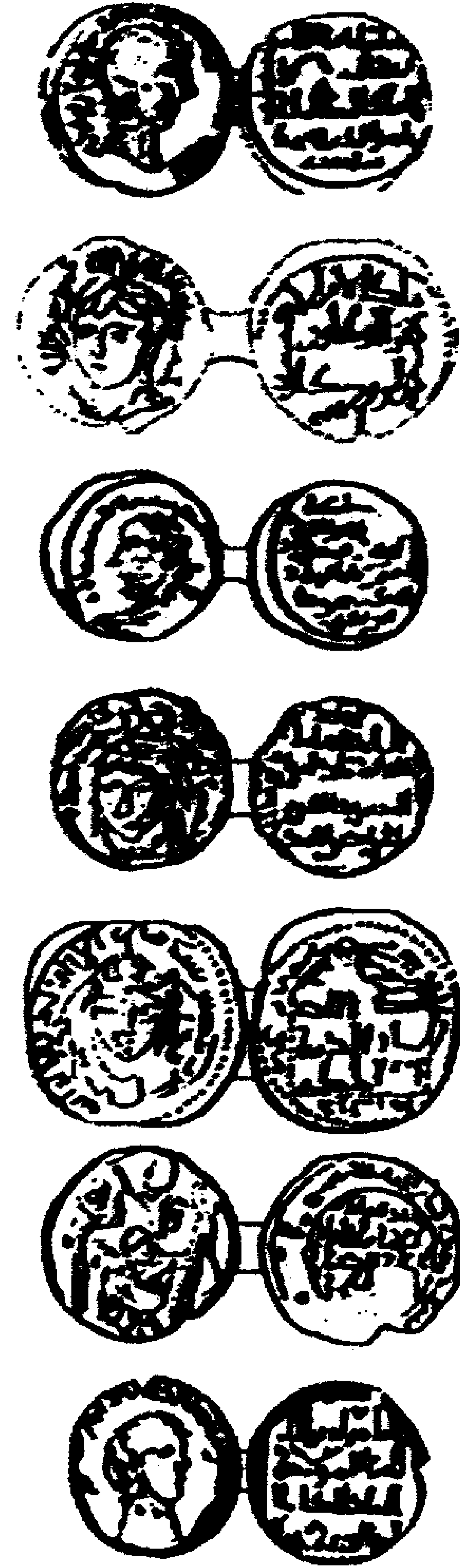
الجبرتى/ سنة ١٢٢٠

فلما انطبعوا على ذلك ونظروا إلى معاملات الكفار وسلامتها تسلطوا عليها بالقطع والتنقيص والتقصيص تتميما للغش والخسران والإنحراف عن جميع الأديان، وقال صلى الله عليه وسلم الدين المعامله ومن غشنا فليس منا: فيأخذون الريالات الفرانسه إلى دار الضرب ويسبكونها ويزيدون عليها ثلاثه أرباعها نحاسا، ويضربونها قروشا يتعاملون بها ثم ينكشف حالها في مده يسيره وتصير نحاسا أحمر من أقبح المعاملات شكلا ووضعا لافرق بينها وبين الفلوس النحاس التى كانت تصرف بالأرطال فى الدول المصريه السابقه فى الكم والكيف، بل تلك أجمل من هذه فى الشكل وقد شاهدنا كثيرا منها وعليها أسما الملوك المتقدمين، ووزن الواحد منها نصف أوقيه، وكان الدرهم المتعامل به إذ ذاك من الفضه الخالصه على وزن الدرهم الشرعى سته عشر قيراطا، ويصرف بثلاثة أرطال من الفلوس النحاس، فيكون صرف الدرهم الواحد اتنين وسبعين فلسا تستعمل فى جميع المشتروات والمرتبات والمعاليم ولوازم البيوت والجزئيات والمحقرات.



فلما زالت الدوله القلوونيه، وظهرت دوله الجراكسه واستقر الملك المؤيد شيخ فى سلطنه مصر، وبدا الاختلال اختصر الدرهم المتعامل به وجعله نصف درهم وهو ثمانيه قراريط، وسمى نصف مؤيدى ولم تزل تتناقص حتى صارت فى آخر الدوله الجركسيه أقل من ربع الدرهم.

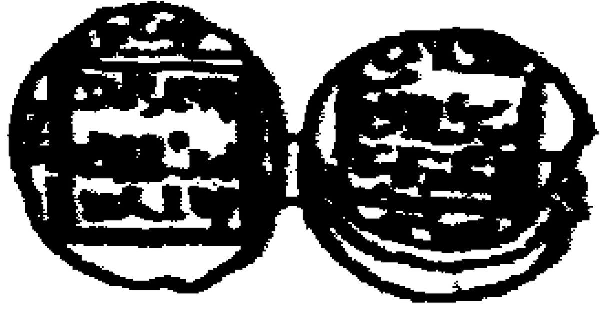
واختـل أمـر الفلوس النحـاس والمرتبـات والوظايف بالأوقاف المشروط فيها صرف المعاليم بالفلوس، ولم يزل الحال يختل ويضعف بسبب الجور والطمع والغش وغباوة أولى الأمر وعمى بصايرهم عن المصالح العامه التى بها قوام النظام، حتى تلاشى أمر الدراهم جدا فى الوزن والعيار وصار الدرهم المعبر عنه بالنصف أقل من العشـر للدرهم وفيـه من الفضـه الخالصـه نحـو الربع، فـيكون فى النصف الذى هو الآن بدل الدرهم الأصـلى من الفضـه الخالصـه أقل من ربع العشـر، فيكون فى النصف الواحـد من مـعـاملتنا الآن الذى وزنه خـمس قمحات قيراط وربع ثلث قيراط من الفضه، وذلك بدل عن سته عشر قيراطا وهو الدرهم الأصلى الخالص.

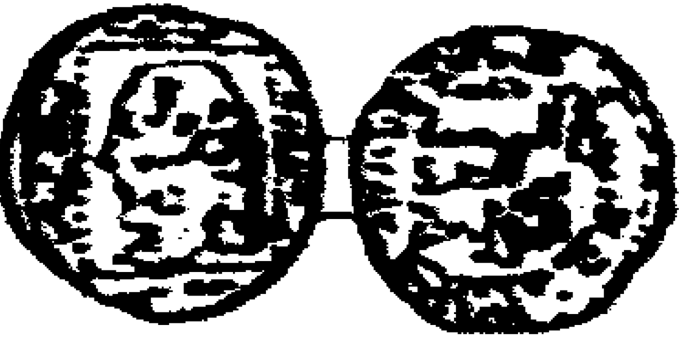


فانظر إلى هذا الخسران الخفى الذى انمحقت به البركه فى كل شى فإن الدرهم الفضه الآن صار بمنزله الفلس النحاس القديم، فتأمل واحسب تجد الأمر كذلك، فإذا فرضنا أن إنسانا اكتسب ألف درهم من دراهمنا هذه فكأنه اكتسب خمسه وعشرين لاغير وهو ربع عشرها، على أنه إذا حسبنا قيمه الخمسه وعشرين فى وقتنا هذا عن كل درهم ثلاثون نصفا فإنها تبلغ سبعمايه وخمسين ويذهب الباقى وهو مايتان وخمسون هدرا.

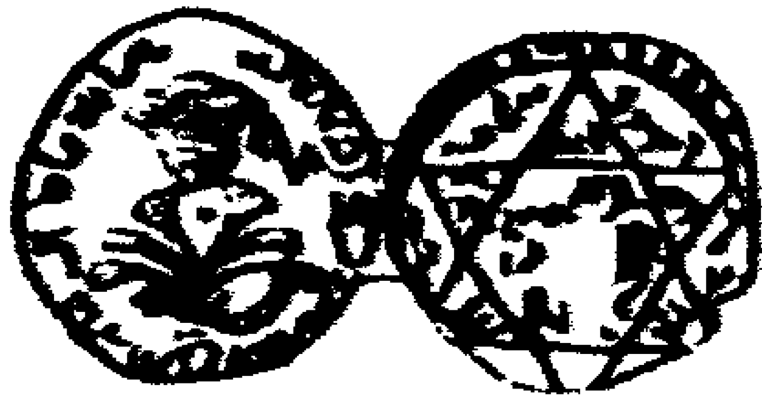
وأمـا الذهب فـإن الدينار كـان وزنه فى الزمن الأول مـثـقـالا من الذهب الخـالص، ثم صـار فى الدوله الفـاطميه وما بعدها عشرين قيراطا وكان يصرف بثلاثين درهما من الفضه، فلما نقص الدرهم زاد صرف

الدينار إلى أن استقر وزن الدينار فى أوايل القرن الماضى ثلاثه عشر قيراطا ونصفا ويصرف بتسعين نصفا، وهو المعبر عنه بالأشرفى والطرلى المعروف بالفندقلى يصرف بمايه وكانا جيدين فى العيار. وكذلك الأنصاف العدديه كانت إذ ذاك جيده العيار والوزن وكان الريال يصرف بخمسين نصفا، والريال الكلب باثنين وأربعين نصفا.



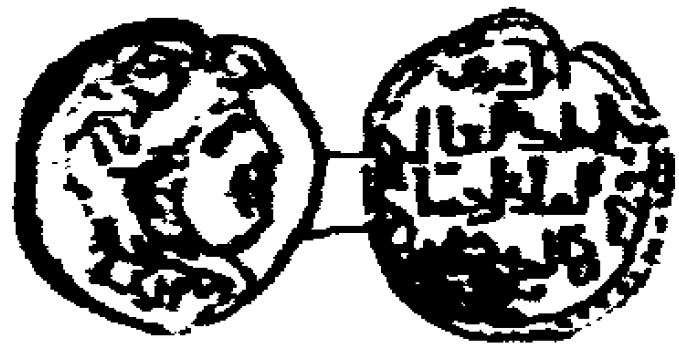


ثم صار الدينار وهو المحبوب الجنزرلى بمايه وخمسين والفندقلى بمايه وعشرين والفرانسه بستين، ثم حدث المحبوب الزر فى أيام السلطان أحمد بدلا عن الجنزرلى وغلا صرف الجنزرلى، وكان فى وزن المشخص وعياره، ووزن الزر ثلاثه عشر قيراطا ونصف.





إلى أن زاد الاختلال فى أيام على بك والمعلم رزق واستيلاه على دار الضرب والقروش، واستعمل ضرب القروش واستكثر منها وزاد فى غشها لكثره المصاريف على العساكر والتجاريد والنفقات، واستقر الأشرفى المعروف بالزر بمايه وعشره، والطرلى بمايه وسته وأربعين، والمشخص بمايتين والريال الفرانسه بخمسه وثمانين مده من أيام على بك، وفحش وجود القروش المفرده وضعفها وأجزاها حتى لم يبق بأيدى الناس من التعامل إلا هى وعز باقى الأصناف المذكوره، وطلبت للسبك والادخار وصياغه الحلى فترقت فى المصارفه والأبدال.







فلما زالت دوله على بك وتملك محمد بك أبو الدهب نادى بإبطال تلك القروش بأنواعها رأسا فخسر الناس خساره عظيمه من أموالهم، وباعوها بالأرطال للسبك واقتصروا على ضرب الأنصاف العدديه، والمحبوب الزر والنصفيات لاغير ونقصوا من وزنها وعيارها ونقصت قيمتها وغلت فى المصارفه، وزاد الحال بتوالى الحوادث والمحن والغلا والغرامات، وضيق المعاش وكساد البضايع، وتساهلوا فى زياده المصارفه وخصوصا فى ثمن السلع والمبايعات وخلاص الحقوق من المماطلين، واقترن بذلك تغافل الحكام وجورهم وعدم التفاتهم لمصالح الرعيه وطمعهم وتركهم للنظر فى العواقب إلى أن تجاوزت فى وقتنا هذا الحدود.

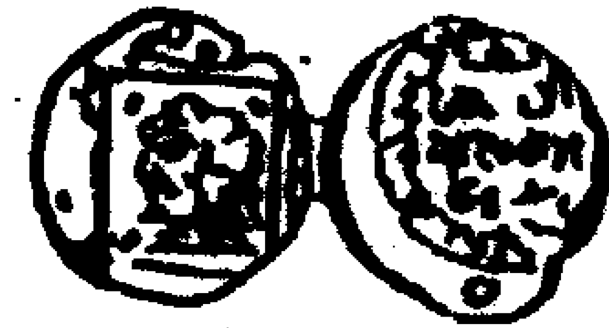












وبلغت فى المصارفه أكثر من الضعف، وصار صرف المحبوب مايتين وخمسه بل وعشره، والريال الفرانسه بمايه وخمسه وسبعين بل وثمانين، والمشخص البندقى بأربعمايه وأكثر، والمجر بتلتمايه وستين، والفندقلى بتلتمايه وعشرين، وهو الجديد ويزيد القديم لجوده العيار، فإذاأبدل السليمى الموجود الآن بالمحمودى زيد فى مصارفته أربعون نصفا وأكثر بحسب الرغبه والاحتجاج، ويتفاوت أيضا المحمودى بمثله فيزيد أبو ورده عن الراغب، ويزيد الراغب عن الذى فيه حرف العين، ويكون المحبوبان فى تحويل المعامله بدلا عن المشخص الواحد مع أن وزنهما سبعه وعشرون قيراطا ووزن المشخص ثمانيه عشر قيراطا فالتفاوت بينهما تسعه قراريط، وهى ما فيه من الخلط، وغير ذلك مما

يطول شرحه ويعسر تحقيقه وضبطه.

ولم يزل أمر المعامله وزيادة صرفها وإتلاف نفوذها واضطرابها مستمر، وكل قليل ينادون عليها مناداه بحسب أغراضهم لا يسمع ولا تقبل ولا يلتفت إليها لأن أصل الكدر منبعث عنهم ومنحدر عن مجراة خبايثهم وفسادهم.

وفي آخره أذن الباشا لولده الكبير* بالذهاب لزياره سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه بطندتا وعين صحبته أتباعا وعسكرا وهجنا، وقرر له دراهم على البلاد ألف ريال فما دونها خلاف الكلف، وكذلك سافر حريمات وريستهن حريم مصطفى أغا الوكيل فى هيئه لم يسبق مثلها فى تختروانات وعربات ومواهى وأحمال وجمال وعسكر وخدم وفراشين، وفرضوا لهن أيضا مقررات على البلاد وكلفا ونحو ذلك وأظن أن هذه المحدثات من أهوال القيامه.

* إبراهيم ابن محمد على يزور السيد البدوى مع عدد من الحريمات.

وانقضت السنه وما حصل فيها من الحوادث والإنذارات.

ذكر من مات فى هذه السنة ١٢٢٠ [١٨٠٥م]

ومات فيها الإمام العلامه والبحر الفهامه صدر المدرسين وعمده المحققين مفتى الحنفيه بالديار المصريه

* ٦٤٤/ محمد عبد المعطى الحريرى

الشيخ محمد عبد المعطى ابن الشيخ أحمد الحريرى الحنفى، ولد سنه ثلاث وأربعين ومايه وألف ونشأ فى عفه وصلاح وحفظ القرآن وجوّده، وحفظ المتون وحضر أشياخ العصر وجود الخط وكان ينسخ بالأجره، وكتب كتبا كثيره وخطه فى غايه الصحه والجوده وغالبها فى الأدبيات كالريحانه [للخفاجى] وخبايا الزوايا[للخفاجى] وخزانه الأدب [للبغدادى]، والتى بخطه من ذلك فى غايه الحسن والقبول، وكان شافعى المذهب ثم تحنف.وحضر على أشياخ المذهب مثل الشيخ محمد الدلجى والشيخ محمد العدوى، ولازم الشيخ حسن المقدسى ملازمه كليه وانتسب إليه، وعرف به وحضر عليه وتلقى عنه غالب الكتب المشهوره فى المذهب، وحضر باقى العلوم على الشيخ الملوى والحفنى والشيخ على العدوى وغيرهم، وكان يكتب الأجوبه على الفتاوى عن لسانه.

ولما توفى شيخه المذكور تقرر مكانه فى وظيفة الخطابه والإمامه بجامع عثمان كتخدا بالأزبكيه، وسكن بالدار المشروطه له بها السكنى برحاب الجامع المذكور، وكانت خطبه فى غايه الخفه والاختصار، ولوعظه وقع فى النفوس لخلوه عن التصنع.

ولما مات الشيخ أحمد الدمنهورى فى سنه اتنين وتسعين ومايه وألف وحصل ما حصل للشيخ عبد الرحمن العريشى كما تقدم تعين المترجم لمشيخه الحنفيه والفتوى عوضا عن المذكور قبل وفاته بأيام

قليله، وكان أهلا لذلك وكفئا له، وسار فيها سيراً حسنا بحشمه واشتهر ذكره وقصدته الناس للفتوى والإفاده، وأقبلت عليه الدنيا وسكن داراً مشرفه على الأزبكيه جاريه في وقف عثمان كتخدا، واشترى أيضاً دارا نفيسه بالجودريه وأسكنها لغيره بالأجره، وانحصرت فيه وظايف مشيخه الحنفيه كالتدريس فى مدرسه المحموديه والصرغتمشيه والمحمديه، وغيرها فكان يباشر الإقرا بنفسه فى بعضها والبعض ولده العلامه الشيخ إبراهيم.

ولم يزل يقرى ويملى ويفيد حتى فى حال انقطاعه، وذلك أنه لما مات أحمد أغا غانم وحصل بين عتقايه منازعه ثم اتفقوا على تحكيم المترجم بينهم والتمسوا منه أن يذهب صحبتهم إلى فوه ليصلح بينهم، فلما ذهب إلى بولاق وأراد النزول فى السفينه اعتمد على بعض الواقفين فعثرت رجله فقبض ذلك الرجل على معصمه فانكسر عظمه لنحافه جسمه، فعادوا به إلى داره وأحضروا له من عالجه حتى برى بعد شهور وفرحوا بعافيته ودعاه بعض أحبابه بناحيه قناطر السباع فركب وذهب إليه وكانت أول ركباته بعد برئه، فلما طلع إلى المجلس وأراد الصعود إلى مرتبه الجلوس زلقت رجله فانكسر عظم ساقه وتكدر الحاضرون وحملوه وذهبوا به إلى داره وأحضروا له المعالج فلم يحسن المعالجه، وتألم كثيرا واستمر ملازما للفراش نحو سبع سنوات، ثم توفى يوم الاربع سابع عشر رجب من السنه عن سبع وسبعين سنه ودفن بتربه الأزبكيه.

وتعين بعده فى المشيخه والإفتا ولده المحقق العلامه المستعد الشيخ إبراهيم أدام الله النفع بحياته، وحفظ عليه أولاده، وللمترجم مآثر وتقييدات ومنظومات وضوابط وتخميسات فمن ذلك قوله:

مُشَبَّهٌ به مع المشبـــه   أداه تشبيـــه ووجهُ شَبَهْ
والخامسُ المشبـه النبيهُ   فقد حوى أركانه التشبيــهُ

وله تخميس على البيتين المشهورين:

قد قلت لما وهَى جسمى وأقلقنى   ما حلّ بى من سقام أنحلت بدنى
وما رمانى به دهرى من المحن   يارب إن كان تمريضى يقربنى
زُلْفى إليك فباب العفو أوسع لى
أو كان من أجل عصيانى الذى عظما   وسوء ما قلته جهرا ومكتتما
فالعفو عمن عصى من شيمة الكرما أو كان من أجل تمحيص الذنوب فما
يحتاج عفوك للأسقام والعلل

وله تخميس أيضاً على المنبهجه وتخميس على قصيده الشيخ عبد الله الشبراوى المشهوره وأوله:

إن نفسى وغيها والتمنى   صيرت دأبى المعاصى وفنى
ثم إنى ناديت من حسن ظنى   رب إنى نعاظم الذنب منى
غير أنى وجدت عفوك أعظم

إلى آخرها وله غير ذلك سامحه الله

* ٦٤٥/ عثمان أفندى العباسى من أولاد آخـــر الخلفـــاء العباسيين بمصر.

ومـات الأجل الأمـثل المفـوه المنشى النبيـه الفـصـيح المتكلم عثمان أفندى ابن سعد العباسى الأنصارى من ولد آخر الخلفا العـباسيـه بمصر المتـوكل على الله، ووالده يعـرف بالأنـصـارى من جـهـة النسـا من بيت السياده والخلافه. ولد بمصر وبها نشا واشتغل بالعلم على فـضـلا الوقت ومـهـر فى الفنون بذكـاه وعـانى الحساب والنجوم فأخذ منها حظاً.

ونزل كـاتب سر فى ديوان بعض الأمـرا، ولامـه بعض محبيـه فى ذلك، فـاعـتـذر أنه إنما قدم عليـه صيـانه لبـعض بلاده وضيـاعـه التى استـولت عليـهـا أيدى الظلمه، فلا محيد عن عشرتهم.

واجتمع بشيخنا الشيخ محمود الكردى وأراد السلوك فى طريق الخلوتيه، وترك شرب الدخان ولازمه كثيرا وتلقن الاسم الأول والأوراد، وأقلع عما كان عليه حتى لاحت عليه أنوار ملازمته واعتقده جدا.

وبعد وفاة الأستاذ رجع إلى حالته وشرب الدخان، ثم ولى خليفه على غلال الحرمين فباشرها بشهامه، ثم ولى روزنامـه مـصـر بصـرامـه وقـوة مـراس وشـده ومـخادعـه، وراج أمره واتسع حاله وزادت حشـمتـه، وذلك بعـد عـزل أحـمـد أفندى أبى كلبـه، وقـبـل وفـاة السيد محمد أفندى الكماخى الروزنامجى، وثقل أمره على باقى الكتبه والناس، فأغروا عليه وعزلوه فضاق صدره وزاد قلقه.

وحدث فيه بعض رعونه وتردد لمشاهد الأوليا فى الليل والنهار يبتهل ويدعو ويفرق خبزا ودراهم، ويأوى إليه المجاذيب والذين يدعون الصلاح والولايه فيكرمهم برهه ويرون له مرائى ومنامات وأخباريات، فيزداد هَوَسُه ثم لما يطول الحال ينقطع عنهم ويبدلهم بآخرين وهكذا.

وكان ينام مع بعضهم فى الحريم ويترجم بعضهم بمكاشفات وشطحيات، ويقول فلان يطلع على خطرات القلوب وفلان يصعد إلى السما ومن كرامات فلان كذا، ثم يرجع عن ذلك.

ولما مات السيد محمد أعيد فى كتابة الروزمانه أيضاً واستمر بها ثمانيه عشر شهرا وكانت إعادته فى سنه ثمان بعد المايتين، ثم انحرف عليه إبراهيم بك الكبير وعزله، وكان يظن أن الأمر يؤول إليه فلم يتم له ذلك.

وأحضر إبراهيم بك السيد إبراهيم ابن أخى المتوفى وقلده ذلك فعندها أيس المترجم منها واختلفت الأمور بحدوث الفتن وتقلب الدول والأحوال، ولازم شأنه وبيته بعد رجوعه من هجرته إلى الشام فى حادثه الفرنسيس، واعترته الأمراض واجتمعت لديه كتب كثيره فى ساير العلوم وبيعت بأسرها فى تركته.

توفى يوم الاربع خامس عشرى شوال من السنه.

* ٦٤٦/ محمد بنى سيرين الخلوتى

ومات العمده الإمام الصالح الناسك العلامه والبحر الفهامه الشيخ محمد بن سيرين بن محمد بن محمود بن جيش الشافعي المقدسي، ولد في حدود الستين وقدم به والده إلى مصر فقرا القرآن واشتغل بالعلم، وحضر دروس الشيخ عيسى البراوى فتفقه عليه وحلت عليه أنظاره، وحصل طرفا جيدا من العلوم على الشيخ عطيه الأجهورى، ولازمه ملازمه كليه وبعد وفاة شيخه اشتغل بالحديث فسمع صحيح مسلم على الشيخ أحمد الراشدى، واتصل بشيخنا محمود الكردى فلقنه الذكر ولازمه وحصلت له منه الأنوار.

وانجمع عن الناس ولاحت عليه لوايح النجابه وألبسه التاج، وجعله من جمله خلفا الخلوتيه، وأمره بالتوجه إلى بيت المقدس فقدمه وسكن بالحرم، وصار يذاكر الطلبه بالعلوم ويعقد حلقة الذكر، وله فهم جيد مع حده الذهن، وأقبلت عليه الناس بالمحبه ونشر له القبول عند الأمرا والوزراء وقبلت شفاعته مع الانجماع عنهم وعدم قبول هداياهم.

وأخبرنى بعض من صحبه أنه يفهم من كلام الشيخ ابن العربى، ويقرره تقريرا جيدا، ويميل إلى سماعه، ورجع من بيت المقدس، وأصيب فى العقبه بجراحه فى عضده وسلب ما عليه، وتحمل تلك المشقات ورجع إلى مصر فزار شيخه الشيخ محموداً وجلس مده ثم أذن له

بالرجوع إلى بلده، وسمع أشيا كثيره فى مبادى عمره واقتبس من الأشياخ فوايد جمه حتى قبل اشتغاله بالعلم.

وفى سنة ١١٨٢* كتب إلى شيخنا السيد مرتضى يستجيزه فكتب له أسانيده العاليه فى كراسه وسماها قلنسوة التاج، وقد تقدم ذكرها فى ترجمه السيد مرتضى، ولم يزل يملى ويفيد ويدرس ويعيد واشتهر ذكره فى الآفاق، وانعقد على اعتقاده وانفراده الاتفاق، وسطعت أنواره وعمت أسراره وانتشرت فى الكون أخباره، وازدحمت على سُدَّته زواره إلى أن أجاب الداعى ونعته النواعى، وذلك سابع عشرين شهر شعبان من السنه، ولم يخلف بعده مثله، وبه ختمت دايره المسلكين من الخلوتيه ورجال الساده الصوفيه.

* هذه أول مرة يذكر فيها السنة بالأرقام ولعل ذلك جاء من الناسخ.

١٢٢١هـ
١٥٢٢ق
١٨٠٦م

◻ طلبت الدولة الانكليزية من الباب العالى رفع محمد على باشا من ولاية مصر.
◻ فى ١٠ ربيع ثانى وصول فرمان شاهانى بتولية محمد على باشا على سلانيك وتنصيب موسى باشا على مصر بدلا عنه.
◻ فى ٢٢ جماد أول استرحمت العلماء وأشراف الأهالى من السلطان بقاء محمد على باشا على ولاية مصر.
◻ وفى ٢ جماد أول احترق معمل البارود بجهة المدابغ.
◻ ١توت ١٥٢٣= ١٠ سبتمبر١٨٠٦ =الأربع ٢٦ جماد الثانى ١٢٢١.
◻ ١يناير ١٨٠٧= ٢٤كيهك ١٥٢٣= الخميس ٢١شوال سنة ١٢٢١.
◻ فى ٢٤شعبان وصل فرمان من الدولة العلية مجيبا لاسترحام الأهالى وبقاء محمد على باشا واليا على مصر.
◻ فى ٧رمضان توفى عثمان بك البرديسى، وفى ٢٠شوال توفى محمد بك الألفى، وهما زعيما المماليك، وبموتهما خلا الجو إلى محمد على باشا.



سنة إحدى وعشرين ومايتين وألف [١٨٠٦م]

استهل شهر المحرم بيوم الخميس حسابا ويوم السبت هلالا، ووافق ذلك انتقال الشمس لبرج الحمل* فاتحدت السنه القمريه والشمسيه، وهو يوم النوروز السلطانى، وأول سنه الفرس، وهو التاريخ الجلالى اليزدجردى، وتاريخهم فى هذه السنه ألف ومايه وسته وسبعون، وكان طالع التحويل الواقع فى يوم الجمعه فى خامس ساعه ونصف من النهار سبع درجات

* تحليل فلكى لأحداث العام من الجبرتى ويبدو أن علم الفلك عند أهل هذا العصر لايخرج عما كانت تعرفه الجارية تودد فى قصص ألف ليلة وليلة حيث تحكى مايلى: وأما ما كان من أمرها مع المنجم فانها قالت من كان

ونصفا من برج السرطان وصاحبه فى حيز العاشر منصرف عن تربيع المشترى، ومقارنه عطارد والمشترى فى السابع والمريخ مع الزهره فى العاشر وهى راجعه، وكيوان [زحل] فى الرابع، وهودليل على ثبات دوله القايم وتعب الرعيه والحكم لله العلى الكبير.

منكم منجما فليقم فنهض إليها المنجم وجلس بين يديها فلما رأته ضحكت وقالت أنت المنجم الحاسب الكاتب قال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله التوفيق. قال اخبريني عن الشمس وطلوعها وافولها قالت أعلم أن الشمس تطلع من عيون وتأفل من عيون فعيون الطلوع أجزاء المشارق وعيون الافول أجزاء المغارب وكلتاهما مائة وثمانون جزا قال فاخبريني عن منازل القمر قالت منازل ثمان وعشرون منزلة وهى الشَّرَطان والبُطَيْن والثريَّا والدَّبَرَان والهَقْعَه والهَنْعَه والذِّرَاع والنَّثْرة والطَّرْفُ والجَبْهة والزُّبْرَة والصَّرْفة والعَوَّاء والسماك والغَفْر والزُّبَانَيا والاكليل والقلب والشَّولة والنَّعائم والبَلْدة وسعد الذابح وسعد بلَعْ وسعد السُّعُود وسعد الأخْبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشا وهى مرتبة على حروف أبْجَدُ هَوَّزْ إلى اخرها وفيها سر غامض لايعلمه الا الله سبحانه وتعالى والراسخون فى العلم ● وأما قسمتها على البروج الاثنى عشر فهى أن تعطى كل برج منزلتين وثلث منزلة فتجعل الشرطين والبطين وثلث الثريا للحمل وثلثى الثريا مع الدبران وثلثى الهقعة للثور وثلث الهقعة مع الهنعة والذراع للجوزاء والنثرة والطرف وثلث للسرطان وثلثيها مع الزهرة وثلثى الصرفة للأسد وثلثها مع العواء والسماك للسنبلة والغفر والزبانيا وثلث الاكليل للميزان وثلثى الاكليل مع القلب وثلثى الشولة للعقرب وثلثها مع النعائم والبلدة للقوس وسعد الذابح وسعد بلع وثلث سعد السعود للجدى وثلثى سعد السعود مع سعد الاخبية وثلثى المقدم للدلو وثلث المقدم مع المؤخر والرشاء للحوت قال المنجم أحسنت ● فاخبريني عن الكواكب السيارة وعن طبائعها وعن مكثها فى البروج والسعد منها والنحس واين بيوتها وشرفها وسقوطها قالت المجلس ضيّق ولكن ساخبرك: أما الكواكب فسبعة وهى الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل فالشمس حارة يابسة نحسة بالمقارنة سعيدة بالنظر تمكث فى كل برج ثلاثين يوما والقمر بارد رطب سعيد تمكث فى كل برج يومين وثلث يوم وعطارد ممتزج سعد مع السعود نحس مع النحوس يمكث فى كل برج سبعة عشر يوما ونصف يوم والزهرة معتدلة سعيدة تمكث فى كل برج من البروج خمسة وعشرين يوما. والمريخ نحس يمكث فى كل برج عشرة أشهر والمشترى سعد يمكث فى كل برج سنة وزحل بارد يابس نحس يمكث فى كل برج ثلاثين شهرا والشمس بيتها الأسد وشرفها الحمل وهبوطها الدلو والقمر بيته السرطان وشرفه الثور وهبوطه العقرب ووباله الجدى وزحل بيته الجدى والدلو وشرفه الميزان وهبوطه الحمل ووباله السرطان والأسد والمشترى بيته الحوت والقوس وشرفه السرطان وهبوطه الجدى ووباله الجوزاء والأسد والزهرة بيتها الثور وشرفها الحوت وهبوطها الميزان ووبالها الحمل والعقرب وعطارد بيته

الجوزاء والسنبلة وشرفه السنبلة وهبوطه الحوت ووباله الميزان فلما نظر المنجم إلى حذقها وعلمها وحسن كلامها وفهمها ابتغى له حيلة يخجلها بها بين يدى أمير المؤمنين فقال لها يا جارية هل ينزل فى هذا الشهر مطر فقالت له أعلم أن اصحاب التقويم لهم اشارات وعلامات ترجع إلى الكواكب بالنظر إلى دخول السنة وللناس فيها تجاريب ● قال وما هى؟ قالت: ان لكل يوم من الأيام كوكبا يملكه فإذا كان أول يوم من السنة يوم الأحد فهو للشمس ويدل ذلك والله أعلم على الجور من الملوك والسلاطين والولاة وكثرة الوخم وقلة المطر وان تكون الناس فى هرج عظيم وتكون الحبوب طيبة الا العدس فانه يعطب ويفسد العنب ويغلو الكتان ويرخص القمح من أول طوبه إلى أخر برمهات ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الخير فى تلك السنة والله أعلم ● قال فأخبرنى عن يوم الاثنين قالت هو القمر ويدل ذلك على صلاح ولاة الامور والعمال وأن تكون السنة كثيرة الأمطار وتكون الحبوب طيبة ويفسد بزر الكتان ويرخص القمح فى شهر كيهك ويكثر الطاعون ويموت نصف الدواب من الضان والمعز ويكثر العنب ويقل العسل ويرخص القطن والله أعلم. فلما فرغت من بيان يوم الاثنين ● قال لها اخبرينى عن يوم الثلثاء قالت هو المريخ ويدل ذلك على موت كبار الناس وكثرة الفناء واهراق الدماء والغلاء فى الحب وقلة الأمطار وان يكون السمك قليلا ويزيد فى أيام وينقص فى أيام ويرخص العسل والعدس ويغلو بذر الكتان تلك السنة وفيها يفلح الشعير دون سائر الحبوب ويكثر القتال بين الملوك ويكون الموت بالدم ويكثر موت الحمير والله أعلم. ● قال فأخبرينى عن يوم الأربعاء قالت هو لعطارد ويدل ذلك على هرج عظيم يقع فى الناس وعلى كثرة العدو وأن تكون الأمطار معتدلة وأن يفسد بعض الزرع وأن يكثر صوت الدواب وصوت الأطفال ويكثر القتل فى البحر ويغلو القمح من برمودة إلى مسرى وترخص بقية الحبوب ويكثر الرعد والبرق ويغلو العسل ويكثر طلع النخل ويكثر الكتان والقطن ويغلو الفجل والبصل والله أعلم ● قال اخبرينى عن يوم الخميس قالت هو المشترى ويدل ذلك على العدل فى الوزراء والصلاح فى القضاة والفقراء وأهل الدين وأن يكون الخير كثيرا وتكثر الأمطار والثمار والأشجار والحبوب ويرخص الكتان والقطن والعسل والعنب ويكثر السمك والله أعلم ● قال اخبرنى عن يوم الجمعة قلت هو الزهرة ويدل ذلك على الجور فى كبار الجن والتحدث بالزور والبهتان وأن يكثر الندا ويطيب الخريف فى البلاد ويكون الرخص فى بلاد دون بلاد ويكثر الفساد فى البر والبحر ويغلو بذر الكتان ويغلوا القمح فى هاتور ويرخص فى امشير ويغلوا العسل ويفسد العنب والبطيخ والله أعلم ● قال فأخبرينى عن يوم السبت قالت هو لزحل ويدل ذلك على إيثار العبيد والروم ومن لاخير فيه ولافى قربه وأن يكون الغلاء والقحط كثيرا ويكون الغيم كثيرا ويكثر الموت فى بنى ادم والويل لأهل مصر والشام من جورالسلطان وتقل البركة من الزرع وتفسد الحبوب والله أعلم ● ثم ان المنجم اطرق وطاطا رأسه فقالت ياامنجم اسالك مسالة واحدة فان لم تجب اخذت ثيابك قال لها قولى ● قالت أين يكون مسكن زحل؟ قال فى السماء السابعة ● قالت فالمشترى قد يكون فى السادسة ● قالت فالمريخ قال

وفى ثالثه ليلة الثلاث وصل إلى بولاق قبوجي وعلى يده تقرير*لمحمد على باشا بولايته بمصر وصحبة التقرير خلعه، وهى فروه سمور، فلما أصبح النهار عمل محمد على باشا ديوانا بمنزله بالأزبكيه وحضر السيد عمر[مكرم] النقيب والمشايخ والأعيان وحضرُ ذلك الأغا من بولاق فى موكب ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينه وأمامه الأغا والوالى والمحتسب والأغاوات والجاويشيه، وخلفه النوبه التركيه فلما وصلوا إلى باب الخرق عطفوا على جهة الأزبكيه، فلما قرى التقليد ضربوا مدافع

* تقرير لمحمد على باشا نائباً على مصر.

فى السماء الخامسة ● قالت فالشمس قال فى السماء الرابعة ● قالت فالزهرة قال فى السماء الثالثة ● قالت فعطارد قال فى السماء الثانية ● قالت فالقمر قال فى السماء الأولى قالت أحسنت ● وبقى عليك مسألة واحدة قال أسالى ● قالت فاخبرينى عن النجوم الى كم جزء تنقسم فسكت ولم يحر جوابا قالت انزع ثيابك فنزعها ولما اخذتها قال لها أمير المؤمنين فسّرى لنا هذه المسئلة فقالت ياأمير المؤمنين: هم ثلاثة اجزاء جزء معلق بسماء الدنيا كالقناديل وهو ينير الارض وجزؤ يرمى به الشياطين إذا استرقوا السمع والجزء الثالث معلق بالهواء وهو ينير البحار وما فيها ● قال المنجم بقى لنا مسألة واحدة فان اجابت اقررت لها قالت قل قال أخبرينى عن أربعة أشياء متضادة مترتبة على اربعة أشياء متضادة قالت هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلق الله من الحرارة النار وطبعها حار يابس وخلق من اليبوسة التراب وطبعه بارد يابس وخلق من البرودة الماء وطبعه بارد رطب وخلق من الرطوبة الهواء وطبعه حار رطب ثم خلق الله اثنى عشر برجا وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وجعلها على اربع طبائع ثلاثه نارية وثلاثه ترابية وثلاثه هوائية وثلاثه مائية فالحمل والأسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجدى ترابية والجوزاء والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية فقام المنجم وقال اشهد على أنها أعلم منى وأنصرف مغلوبا.

أنظر ألف ليلة وليلة، الربع الثانى، جـ ٢ طبعة كلكتا ١٨٤٠ حكاية الجارية "تودد" ص ٥٢٠ وما بعدها.

كثيره من الأزبكيه والقلعه وعملوا تلك الليله شنكا وحراقات ونفوط وسواريخ كثيره وطبول وزمور بالأزبكية.

وفى سابعه وصلت الأخبار بوقوع حروب بين العساكر والعربان والأمرا المصريه بناحيه جرزة* الهوا، وقتل شخص من كبار العسكر يسمى كور يوسف وغيره، ووصل إلى مصر عده جرحى وهرب من العسكر طايفه وانضموا إلى الأمرا المصريين، وأرسل حسن باشا يستنجد الباشا بارسال عساكر إليه.

وفى ذلك اليوم نادوا فى الأسواق بعدم المشى فى الأسواق من أذان العشا، وخرج كتخدا بك إلى بولاق فى أخريات النهار ونصب وطاقه ببر إنبابه، وخرج سليمان أغا بجمله من العسكر وذهب إلى ناحية طرا.

وفى تامنه عدى كتخدا بك إلى البر الغربى وانتقل طاهر باشا إلى الجيزه وأقام بها محافظا.

وفيه أمر الباشا بجمع الأجناد المصريه والوجاقليه وأمرهم بالتعديه إلى البر الغربى، وكأنه تخوف من إقامتهم بالمدينه، وقال لهم من أراد منكم الذهاب إلى الأخصام فليذهب وإلا يستمر معنا.

وفى هذه الأيام كان مولد سيدى أحمد البدوى والجمع

* جرزة: وردت فى الطبعة الاميرية لكتاب الجبرتى وكل الطبعات التى صدرت بعدها ونقلت عنها بأسم جزيرة الهواء وهو خطأ وصحته كما ورد هنا وفى نص المخطوط. وهى من المواطن القديمة التى اشتهرت بحضارة مصرية قديمة سبقت حضارة عصر الاسرات بآلاف السنين.

وفى قاموس رمزى: جرزة من القرى القديمة اسمها فى العصر القبطى "كركى"، كانت وقتها ميناء أقليم الفيوم على النيل عند مدخلها الشمالى الشرقى. وردت فى معجم البلدان بأسم"زرزا": قرية من قرى الصعيد الأدنى بينها وبين الفسطاط يومان وهى غربى النيل. ووردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد "زرزا" من أعمال الجيزية. وفى التحفة:"زرزى" من الأعمال المذكورة، وحُرِّف اسمها إلى "زرزه" ثم إلى "جرزه".

ووردت "جرزة" هذه فى تاريخ سنة ١٢٢٨هـ بأسم "جرزى الهوى" وهو الأسم الوارد هنا. وفى تاريخ ١٢٥٩هـ وردت بأسمها الحالى "جرزة".

* مولد السيد البدوى المعروف الشرنبابلية.

بطندتا [طنطا] المعروف بمولد*الشرنبابليه، وهرع غالب أهل البلد بالذهاب إليه، وأكتروا الجمال والحمير بأغلى الأجره لأن ذلك صار عند أهل الإقليم موسما وعيدا لايتخلفون عنه إما للزياره أو للتجاره أو للنزاهه أو للفسوق، ويجتمع به العالم الأكبر وأهالى الإقليم البحرى والقبلى.

وخرج أكثر أهالى البلد بحمولهم فكان الواقفون على الأبواب يفتشون الأحمال فوجدوا مع بعضهم أشيا من أسباب الأجناد المصريه وملابسهم، ونحو ذلك فوقع بسبب ذلك إيذا لمن وجدوا معه شيا من ذلك ولباقى الناس ضرر بنبش متاعهم، فكان من الناس من يأخذ معه أشخاصا من العسكر من طرف الأغا يسلكونهم للخروج من غير تفتيش، ويمنعون المتقيدين بالأبواب عن التعرض لهم ونبش متاعهم وأحمالهم.

وفى تاسعه وصل الخبر بأن عابدين بك لما بلغه خروج الألفى من الفيوم ذهب إليها صحبة الدلاه فلم يجد بها أحدا، فدخلها وأرسل المبشرين إلى مصر بأنه ملك الفيوم، فضربوا مدافع لذلك وانبث المبشرون يطوفون على بيوت الأعيان يبشرونهم بذلك ويأخذون على ذلك الدراهم والبقاشيش.

ثم لما بلغ عابدين بك ما حصل لأخيه حسن باشا من الهزيمه رجع إليه وأقام معه ناحيه الرقق*

* الرقق: الرقة البحرية والرقة القبلية: قريتان من قرى مركز الصف محافظة الجيزة.

وفى عاشره وصل الألفى إلى ناحيه كرادسه وانتشرت عساكره وعربانه بإقليم الجيزه فلم يخرج لهم أحد مع كونهم بمرأ منهم ويسمعون نقاقيرهم وطبولهم ووطء حوافر خيولهم.

وفيه أرسل الألفى خطابا مكتوبا إلى السيد عمر أفندى مكرم النقيب والمشايخ مضمونه:

نخبركم أن سبب حضورنا إلى هذه الجهه إنما هو لطلب القوت والمعاش، فإن الجهه التى كنا بها لم يبق فيها شى يكفينا ويكفى من معنا من الجيش والأجناد، ونرجو من مراحم أفندينا بشفاعتكم أن ينعم علينا بما نتعيش به كما رجونا منه فى السابق.

فلما كان فى صبحها يوم الاتنين حادى عشره ركب السيد عمر إلى الباشا وأخبره بذلك وأطلعه على المراسله، فقال ومن أتى به، قال له تابع مصطفى كاشف المورلى وقد ترك متبوعه بالبر الآخر، فقال له أكتب له بالحضور حتى نتروى معه مشافهه.

وفى ذلك الوقت حضر إلى الباشا من أخبره بأن طايفه من المصريين وجيوشهم وصلوا إلى بر إنبابه فخرج إليهم طايفه من العسكر المرابطين هناك وتحاربوا معهم بسوق الغنم، ووقع بينهم بعض قتلى وجرحى، فركب من فوره وذهب إلى بولاق فنزل بالساحل وجلس هناك ساعه، ثم ركب عايدا إلى داره بعد أن منع من تعدية

المراكب إلى بر إنبابه ثم أمرهم بالتعديه لربما احتاجوهم، وكان كذلك فإنهم رجعوا مهزومين فلو لم يجدوا المعادى لحصل لهم هول كبير.

وفى يوم التلات حضر مصطفى كاشف المورلى المرسول من طرف الألفى وصحبته على جربجى بن موسى الجيزاوى إلى بيت السيد عمر فركب صحبته إلى الباشا وكتبوا له جوابا ورجع من ليلته.

ثم حضر فى يوم الخميس رابع عشره بجواب آخر ومضمونه أننا أرسلنا لكم نرجو منكم أن تسعوا بيننا بما فيه الراحه لنا ولكم وللفقرا والمساكين وأهالى القرى، فأجبتمونا بأننا نتعدى على القرى ونطلب منهم المغارم ونرعى زرعهم ونهب مواشيهم، والحال أنه والله العظيم ونبيه الكريم أن هذا الأمر لم يكن على قصدنا ومرادنا مطلقا، وإنما الموجب لحضورنا إلى هذا الطرف ضيق الحال والمقتضى للجمعيه التى نصحبها من العربان وغيرهم وإرسال التجاريد والعساكر علينا، فلازم لنا أن نجمع إلينا من يساعدنا فى المدافعه عن أنفسنا، فهم يجمعون أصناف العساكر من الأقطار الروميه والمصريه لمحاربتنا وقتالنا، وهم كذلك ينهبون البلاد والعباد للإنفاق عليهم.

ونحن كذلك نجمع إلينا من يساعدنا فى المنع ونفعل كفعلهم لننفق على من حولنا من المساعدين لنا، وكل ذلك يؤدى إلى الخراب والدمار وظلم الفقرا، والقصد

منكم بل الواجب عليكم السعى فى راحه الفريقين، وهو أن يكفوا الحرب ويفرزوا لنا جهه نرتاح فيها، فإن أرض الله واسعه تسعنا وتسعهم، ويعطونا عهدا بكفاله بعض من نعتمد عليه من عندنا وعندهم، ويكتب بذلك محضر لصاحب الدوله، وننتظر رجوع الجواب وعند وصوله يكون العمل بمقتضاه.

فعند ذلك اقتضى الرأى أن يقطعوه إقليم الجيزه، وكتبوا له جوابا بذلك من غير عقد ولا عهد ولا كفاله كما أشار، وسلموا الجواب لمصطفى كاشف ورجع به.

وفى أثناء ذلك طلب أجناد الألفى كلفا من بلد برطس وأم دينار وميت عقبه*فامتنعوا عليهم فضربوهم وحاربوهم ونهبوهم. وسبب ذلك أن العساكر الأتراك أغروهم وأرسلوا يقولون لهم إذا طلبوا منكم كلفه أو دراهم لاتدفعوا لهم واطردوهم وحاربوهم وانهبوهم، وإذا سمعنا حربكم معهم أتيناكم وساعدناكم، فاغتروا بذلك وصدقوهم، فلما حصل لهم ما حصل لم يسعفوهم ولم يخرجوا من أوكارهم، حتى جرى عليهم المقدور.

* برطس وأم دينار وميت عقبة: هذه القرى تتبع مركز إنبابة-محافظة الجيزة، غرب النيل.

وفى يوم السبت تالت عشرينه كتب الباشا مراسيم وأرسلها إلى كشاف الأقاليم والكاينين بالبلاد من الأجناد المصريه بأن يجتمعوا بأسرهم ويذهبوا إلى ساحل [جزيرة] السبكيه للمحافظه عليها من وصول الأخصام إليها ولمنعهم من تعديه البحر إليها لأنهم إذا

حصلوا بها تعدى شَرُّهم إلى بلاد المنوفيه بأسرها، وأشيع عزم الباشا على الركوب بنفسه وذهابه إلى تلك الجهه ويكون سيره على طريق القليوبيه ويلحق بهم وكتخدا بك وطاهر باشا يسيران على الساحل الغربى تجاههم، ثم بطل ذلك وأرسل إلى حسن باشا سرششمه بأن يحضر بمن معه من العسكر من عند حسن باشا طاهر من ناحيه بنى سويف، وكذلك عساكر كوريوسف الذى قتل فى المعركه كما ذكر.

وفى ذلك اليوم وصل رسول أيضا من عند الألفى بمكاتبات واجتمع بالسيد عمر النقيب، والمكاتبات خطاب له ولبقيه المشايخ وللباشا ولسعيد أغادار السعاده وصالح بك القابجى بمعنى ما تقدم صحبه أحمد أبى دهب العطار، فكتبوا له جوابا بالمعنى الأول، وأعادوا الرسول وأصحبوه ببعض المتعممين وهو السيد أحمد الشتيوى ناظر جامع الباسطيه، وكل ذلك أمور صوريه وملاعبات من الطرفين لاحقيقه لها.

وفى يوم التلات وصل الجماعه المذكورين الذين استدعاهم الباشا بعساكرهم وخلع الباشا على أحد كبارهم عوضا عن كور يوسف المقتول.

وفيه وصل الخبر بأن طايفه من الأجناد المصريه ومن يصحبهم من العربان عدوا إلى بر [جزيرة] السبكيه، ولم يمنعهم المحافظون بل هربوا من وجوههم فأمر الباشا بسفر العساكر.وطلب دراهم سلفه من الأعيان لأجل

نفقه العساكر، وفرضوا على البلاد ثلاثه آلاف كيس ويكون على العال منها مائه ألف فضه وفيها الأوسط والدون.

وفى يوم الخميس نودى فى الأسواق بخروج العساكر.

وفى يوم السبت سافر طاهر باشا إلى منوف على جرايد الخيل وسافر بعده كتخداه بالجمله واحتاجوا إلى جمال فأخذوا جمال الساقين والشواغريه.

وفيه حضر عمر بك الأرنؤدى من ناحيه بنى سويف وأخبر الواردون من الناحيه [القبلية] أن رجب أغا وطايفه من العسكر خامروا عليه وانضموا إلى الأمرا القبليين، وهم نحو الستماية* فعند ذلك حضر عمر بك المذكور فى تطريده ليبرى نفسه من ذلك، وحضر أيضا محو [بك] كبير العسكر المحاصرين بالمنيه يطلب علوفه للعسكر.

* قوله الستماية فى بعض النسخ التسعماية.

وفيه أراد كتخدا بك وهو المعروف بدبوس أوغلى أن يركب من إنبابه وحمل أحماله ليسير إلى جهه بحرى فثارت عليه العسكر وطلبوه بعلايفهم وسفهوا عليه ومنعوه من الركوب، فأراد التعديه إلى بر بولاق فمنعوه أيضا وجذبوا لحيته فأقام يومه وليلته، ثم قال لهم وما الفايده فى مكثى معكم دعونى أذهب إلى الباشا وأسعى فى مطلوبكم ولم يزل حتى تخلص منهم، وعدى إلى مصر ولم يرجع إليهم.

وفى يوم السبت غايته وصلت عساكر الدلاه الذين كانوا بناحية بنى سويف والفيوم إلى بر إنبابه وضربوا لهم مدافع لوصولهم.

وفيه أرسل كبار العسكر الذين بناحية منوف مكاتبه إلى الباشا يذكرون أن العساكر يطلبون مرتبات لحم وأرز وسمن فإنهم لايحاربون ولايقاتلون بالجوع.

وفى هذه الأيام وصل الكثير من العساكر القبليه ودخلوا البلده وكثروا بها.

وفى هذه الأيام أيضا وصلت الأخبار من الديار الحجازيه بمسالمة الشريف*غالب للوهبيين وذلك لشده ما حصل لهم من المضايقه الشديده وقطع الجالب عنهم من كل ناحيه، حتى وصل ثمن الأردب المصرى من الأرز خمسماية ريال، والأردب البرُ ثلثمايه وعشره، وقس على ذلك السمن والعسل وغير ذلك، فلم يسع الشريف إلا مسالمتهم والدخول فى طاعتهم وسلوك طريقتهم وأخذ العهد على دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبه، وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب الأراجيل بالتنباك فى المسعى وبين الصفا والمروه، وبالملازمه على الصلوات فى الجماعه ودفع الزكاه وترك لبس الحرير والمقصبات وإبطال المكوس والمظالم.

* استلام الشريف غالب للوهبيين وتطبيق التعاليم الوهابية.

وكانوا خرجوا عن الحدود فى ذلك حتى إن الميت يأخذون عليه خمسه فرانسه وعشره بحسب حاله، وإن

لم يدفع أهله القدر الذى يتقرر عليه فلا يقدرون على رفعه ودفنه ولايتقرب إليه الغاسل حتى يأتيه الإذن.

وغير ذلك من البدع والمكوس والمظالم التى أحدثوها على المبيعات والمشتروات على البايع والمشترى ومصادرات الناس فى أموالهم ودورهم، فيكون الشخص من ساير الناس جالسا بداره فما يشعر على حين غفله منه إلا والأعوان يأمرونه بإخلا الدار وخروجه منها، ويقولون إن "سيد الجميع "محتاج إليها، فإما أن يخرج منها جمله، وتصير من أملاك الشريف، وإما أن يصالح عليها بمقدار ثمنها أو أقل أو أكثر.

فعاهده على ترك ذلك كله واتباع ما أمر الله تعالى به فى كتابه العزيز من إخلاص التوحيد لله وحده، واتباع سنه الرسول عليه الصلاه والسلام، وما كان عليه الخلفا الراشدين والصحابه والتابعين والأيمه المجتهدين إلى آخر القرن الثالث، وترك ما حدث فى الناس من الالتجا لغير الله من المخلوقين الأحياء والأموات فى الشدايد والمهمات، وما أحدثوه من بنا القباب والتصاوير والزخارف وتقبيل الأعتاب والخضوع والتذلل والمناداه والطواف والنذور والذبح والقربان وعمل الأعياد والمواسم لها. واجتماع أصناف الخلايق واختلاط النسا بالرجال وباقى الأشيا التى فيها شركه المخلوقين مع الخالق فى توحيد الألوهيه التى بعثت الرسل إلى مقاتله من خالفها ليكون الدين كله لله.

فعاهده على منع ذلك كله، وعلى هدم القباب المبنيه على القبور والأضرحه لأنها من الأمور المحدثه التى لم تكن فى عهده بعد المناظره مع علماء تلك الناحيه وإقامه الحجه عليهم بالأدله القطعيه التى لاتقبل التأويل من الكتاب والسنه، وإذعانهم لذلك.

فعند ذلك أمنت السبل وسلكت الطرق بين مكه والمدينه وبين مكه وجده والطايف، وانحلت الأسعار وكثر وجود المطعومات ومايجلبه عربان الشرق إلى الحرمين من الغلال والاغنام والأسمان والأعسال حتى بيع الأردب من الحنطه باربعه ريال.

* نكتة الشريف غالب فى تحصيل العشور.

واستمر الشريف غالب*يأخذ العشور من التجار، وإذا نوقش فى ذلك يقول هولا مشركون وأنا آخذ من المشركين لامن الموحدين.

شهر صفر الخير[سنه ١٢٢١]

استهل بيوم الأحد فيه سافر"محو "بك إلى جهة المنيه، وفيه ورد من إسلامبول شخص قابجى وعلى يديه مرسومات بالجمارك وغيرها، ومنها ضبط ترك [تركات] الموتى المقتولين والمقبورين، وكذلك تركه السيد أحمد المحروقى وآخر يسمى الشريف محمد البرلى والقصد تحصيل الدراهم بأى حجه كانت،

ووصل أيضا آخر متعين لجمرك اسكندريه وآخر لدمياط ولرشيد أيضا.

وفيه عزم الباشا على السفر لمحاربة الألفي وأشيع عنه ذلك، وأنزلوا مدافع من القلعه وجبخانه وآلات حربيه.

فيه قوى عزمه على ذلك وأشيع أنه مسافر يوم السبت وأشار على السيد عمر أفندى*النقيب بأن ينوب عنه ويكون قايما مقامه فى الأحكام مده غيابه، فلم يقبل السيد عمر وامتنع، ثم فترت همته عن ذلك وتبين أنها إيهامات لا أصل لها.

* عمر مكرم يرفض أن يكون قايمقام لمحمد على باشا.

وفى يوم الخميس أرسل الباشا إلى الخانات والوكايل أعوانا فختموا على حواصل التجار بما فى داخلها من البن والبهار، وذلك بعد أن أمنهم وقبض منهم عشورها ومكوسها بالسويس، فلما وصلت القافله واستقرت البضايع بالحواصل فعل بهم ذلك، ثم صالحوا وأفرج عنهم.

وفيه ورد الخبر بأن الألفى ارتحل من ناحيه الجسر الأسود*والطرانه وقصد جهة البحيره.

* الجسر الأسود على النيل امام الجيزة.

وفى يوم السبت ركب صالح أغا قابجى باشا ونزل إلى بولاق ليسافر إلى الديار الروميه فركب لوداعه الباشا وسعيد أغا والسيد عمر النقيب فشيعوه إلى بولاق حتى نزل إلى المراكب، وخلع عليه الباشا فروه سمور

مثمنه، بعد أن وفاه خدمته وهاداه بهدايا، وأصحب معه هدايا للدوله وأربابها وعرفه بقضايا وأغراض يتممها له هناك، وودعوه ورجعوا إلى بيوتهم بعد الغروب.

وفى يوم الثلات عاشره سافر صالح أغا السلحدار إلى جهة بحرى على طريق المنوفيه وصحبته عساكر وقرروا له مقادير من الأكياس على كل بلد من البلاد، الرايجه عشرون كيسا فما فوقها ومادونها من كل صنف مقادير أيضا.

وفيه فرضوا أيضا على البلاد غلال قمح وفول وشعير كل بلد عشرون إردبا فما فوقها وما دونها، وهذه تالت فرضه [فرده] ابتدعت من الغلال على البلاد فى هذه الدوله.

وفيه ورد الخبر بأن الألفى توجه إلى ناحية دمنهور البحيره يوم الاربع رابعه وأنهم امتنعوا عليه فحاصرهم لأنهم استغدوا لذلك والبلد منضافه إلى السيد عمر النقيب فكان يرسل إليهم ويحذرهم منه ويرسل إليهم ويمدهم بآلات الحرب والبارود، ويحرضهم على الاستعداد للحرب، فحصنوا البلده وبنوا سورها وجعلوا فيها أبراجا وبدنات، وركبوا عليها المدافع الكثيره وعبوا لديهم ما يحتاجون إليه من الذخيره والجبخانه ومايكفيهم سنه، وحفروا حولها خنادق وهى فى موقعها مرتفعه.

وفيه عزل الباشا محمد أغا كتخدا بك من كتخدايته بسبب أمور نقمها عليه وحبسه وطلب منه ألف كيس وقلد فى الكتخدايه خازنداره وهو المعروف بدبوس أوغلى.

وفى ليلة الأحد تامنه عدى صارى عسكر إلى بر إنبابه بوطاقه وهو دبوس أوغلى الكتخدا المذكور وذلك فى أواخر النهار وضربوا مدافع كثيره لتعديته، وأخذ العسكر فى تشهيل أمورهم ولوازمهم وأنفق عليهم الباشا نفقه.

هذا والطلب والتوزيع بالأكياس مستمر، لاينقطع عن أعيان الناس والتجار والأفنديه الكتبه وجماعة الضربخانه والملتزمين بالجمارك، وكل من كان له أدنى علاقه أو خدمه أو تجاره أو صنعه ظاهره أو فايظ أو له شهره قديمه أو من مساتير الناس، وغالب الأحيان المحصل لذلك والقاضى فيه السيد عمر أفندى* النقيب وقد حكمت عليه الصوره التى ظهر فيها وانعكس الحال والوضع وساءت الظنون، والأمر لله وحده.

* محمد على باشا يدفع عمر مكرم لجمع الجبايات حتى تكرهه الناس.

وفى يوم الخميس تاسع عشره ارتحل عرضى التجريده من إنبابه وذهبوا إلى جهة الوراريق.

وفى هذه الأيام كان بين مشايخ العلم منافسات* ومنافرات ومحاسدات، وذلك من أوايل

* استمرار مشاحنات المشايخ.

شهر رمضان وتعصبات بسبب مشيخه الجامع ونظر أوقافه وأوقاف عبد الرحمن كتخدا، فاتفق أن الشيخ عبد الرحمن السجينى ابن الشيخ عبد الرؤوف عمل وليمه ودعاهم إليها، فاجتمعوا فى ذلك اليوم وتصالحوا فى الظاهر.

وفى يوم الاثنين هبت رياح جنوبيه حاره وأثارت غبارا وزوابع ولوافح ثم غيمت السما غيما متقطعا وأرعدت وأمطرت فكان الغبار والزوابع والشمس طالعه والمطر نازل وذلك بعد العصر وحصل مثل ذلك أيضا فى يوم الاربع*ولكن بعد الظهر.

* فى بعض النسخ التلات.

وفى تلك الليله بعد الغروب أخرج الباشا محمد أفندى المنفصل عن الكتخدايه منفيا إلى جهه دمياط، وأصحب معه عده من العسكر ذهبوا به من طريق البر.

وفى أواخره رجعت عساكر من الأرنؤد وكانوا كثيرين، ونزلوا ببولاق ومصر القديمه وغالبهم الذين كانوا بصحبه حسن باشا طاهر وأخيه عابدين بك، وسبب رجوعهم أنهم طلبوا من حسن باشا، وكان قد ظهر له فيهم المخامره عليه وميلهم إلى الاخصام، فامتنع من دفع علايفهم وقال لهم اذهبوا إلى مصر واطلبوا علايفكم من الباشا، وأرسل إليه يعرفه فعالهم ونفاقهم.

فلما تراسلوا فى الحضور منعهم الباشا من الدخول إلى البلد ووعدهم بإيصال علايفهم إليهم وهم خارج المدينه وبعد أن يقبضوا مالهم يعودون إلى مرابطهم كما كانوا، فأقاموا بناحيه بولاق وأرسل الباشا فجمع عربان الحويطات والعايد وغيرهم فأقاموا بناحيه شبرا ومنيه السيرج، وهم جمله كبيره.استمروا فى تجمعهم أربعه أيام.

وأرسل إلى الأجناد والجربجيه وأمثالهم المقيمين بمصر، وأمر بأن يتهيئوا ويقضوا أشغالهم ويخرجوا صحبه حسن أغا الشماشرجى، فمن كان منهم ذو مقدره وعنده حصان يركبه أو جمل يحمل عليه متاعه خرج بنفسه وإلا أخرج بدلا عنه وأعطاه مصروفه واحتياجاته ولوازمه وبرزوا إلى خارج.

ثم أرسل إلى العساكر المذكورين يأمر كبارهم بالسفر إلى بلادهم، فامتنعوا وقالوا لانسافر حتى نقبض المنكسر لنا من علايفنا، فعند ذلك دس إلى أصاغرهم من خدعهم واستمالهم، حتى تفرقوا فى خدمه المستوطنين، ولم يبق مع كبارهم المعاندين إلا القليل فلم يسعهم بعد ذلك إلا الامتثال، وارتحلوا فى غايته من بولاق وسافر معهم الشماشرجى المذكور، ومن بصحبته من المصريين وحولهم العربان وساروا على طريق دمياط وهم اثنان وخمسون شخصا من كبار طايفه الأرنؤد، وحصل من العرب فى مده تجمعهم مالاخير فيه، وكذلك فى مده إقامتهم من الخطف

والتعريه وقطع الطريق على المسافرين.

شهر ربيع الأول [سنه ١٢٢١]

استهل بيوم التلات: وفى ليله الأحد سادسه حصل رعد كثير وبرق بين المغرب والعشا بدون مطر والغيم قليل متقطع، وذلك سابع عشر بشنس وثانى عشر أيار [مايو]، والشمس فى تالت درجه من برج الجوزا، وذلك من النوادر فى مثل هذا الوقت.

وفى يوم الأحد المذكور ضربوا مدافع من القلعه لبشاره وردت من الجهه القبليه، وذلك أن رجب أغا وياسين بك اللذين انضما إلى الأمرا المصريه القبليين عملا متاريس بحرى المنيه ليمنعا من يصل إليها من مراكب الذخيره، فلما سافر محو بك بمراكب الذخيره ووصل إلى حسن باشا طاهر ببنى سويف أصحب معه عابدين بك وعده من العسكر فى عده مراكب فلما وصلوا إلى محل المتاريس تراموا بالمدافع والرصاص واقتحموا المرور وساعدهم الريح فخلصوا إلى المنيه وطلعوا إليها، ودخلها عابدين بك وقتل فيما بينهم أشخاص وأرسلوا بذلك المبشرين، فأخبروا بذلك وبالغوا فى الأخبار وأن ياسين بك قتل هو وخلافه وراسه واصله مع روس كثيره، فعملوا لذلك شنكا وضربت مدافع كثيره، ولم يكن لقتل ياسين بك صحه.

ثم وصل محو بك وابن وافى وقد نزلا فى شكتريه لها عده مقاديف ودفعوا فى قوه التيار حتى وصلوا إلى مصر، ولم يصل معهم روس كما أخبر المبشرون.

وفيه قرر فرضه [فرده] على البلاد وهى دراهم وغلال وعينوا لذلك كاشفا فسافر ومعه عده من العسكر وصحبتهم نقاقير، وسافر أيضا خازندار الباشا وصحبته على جلبى، وهو ابن أحمد كتخدا على قلده الباشا كشوفية شرقية بلبيس وأخذ صحبته أكثر رفقاه وأصحابه من أولاد البلد فسافر على حين غفله إلى ناحيه الدقهليه.

وفى عاشره وصلت الأخبار بأن الألفى ارتحل من البحيره ورجع إلى ناحية وردان وعدى من جيشه وعربانه طايفه إلى جزيرة السبكيه وهرب من كان مرابطا فيها من الأجناد المصريه وغيرهم، وطلبوا من أهالى السبكيه دراهم وغلال وفر غالب أهلها منها وجلوا عنها، وتفرقوا فى بلاد المنوفيه.

وفى تانى عشره يوم الجمعه عمل المولد النبوى*ونصبوا بالأزبكيه صوارى تجاه بيت الباشا والشيخ محمد البكرى، وقد سكن بدار مطله على البركه داخل درب عبد الحق وأقام هناك ليالى المولد إظهارا لبعض الرسوم.

* مولد النبى.

وفيه علقوا تسعه روس على السبيل المواجه لباب

زويله ذكروا أنها من قتلي دمنهور وهي روس مجهوله ووضعوا بجانبهم بيرقين ملطخين بالدما.

وفيه طلب الباشا دراهم سلفه من الملتزمين والتجار وغيرهم بموجب دفتر أحمد باشا خورشيد الذى كان قبضها فى عام أول قبل القومه والحرابه، فعينوا مقاديرها وعينوا بطلبها المعينين بالطلب الحثيث من غير مهله، ومن لم يجدوه بأن كان غايبا أو متغيبا دخلوا داره وطالبوا أهله أو جاره أوشريكه، فضاق ذرع الناس وذهبوا أفواجا إلى السيد عمر أفندى النقيب فيتضجر *ويتأسف ويتقلق، ويهون عليهم الأمر، وربما سعى فى التخفيف عن البعض بقدر الإمكان وقد تورط فى الدعوه.

* فشل عمر مكرم فى مواجهة تعديات محمد على باشا على الأهالى.

وفيه سافر السيد محمد المحروقى إلى سد ترعه الفرعونيه*، وذلك أن الترعه المذكوره لما اجتهد فى سدها المصريون [الامرا المماليك] فى سنه اثنى عشره ومايتين وألف كما تقدم، فانفتحت من محل آخر ينفذ إلى ناحيه الترعه المسماه بالفيض، وكان ذلك بأشاره أيوب بك الصغير لعدم انقطاع الماء عن رى بلاده فتهورت أيضا هذه الناحيه واتسعت وقوى اندفاع الماء إليها فى مده هذه السنين حتى جف البحر الغربى والشرقى.

* محمد المحروقى يتعين لإصلاح سد ترعة الفرعونية الذى أنهار بسبب هدم أيوب بك لأحد الجسور حتى يروى اقطاعاته.

وتغير ماء النيل فى الناحيه الشرقيه وظهرت فيه الملوحه من حدود المنصوره، وتعطلت مزارع الأرز،

وشرقت بلاد البحر الشرقي وشربوا الأجاج ومياه الآبار والسواقى وكثر تشكى أهالى البلاد فحصل العزم على سدها فى العام وتقيد بذلك السيد محمد المحروقى وذو الفقار كتخدا، وطلبوا المراكب لنقل الأحجار من الجبل.

وذهب ذو الفقار إلى جهه السد وجمع العمال والفلاحين وسبقت إليه المراكب المملوه بالأحجار من أول شهر صفر إلى وقت تاريخه، وجبوا الأموال من البلاد لأجل النفقه على ذلك.

ثم سافر السيد المحروقى أيضا وبذل جهده ورموا بها من الأحجار ما يضيق به الفضا من الكثرة.

وتعطل بسبب ذلك المسافرون لقله المراكب وجفاف البحر الغربى والخوف من السلوك فيه من قطاع الطريق والعربان، فكانت المراكب المعاشات التى تأتى بالسفار وبضايع التجار يأتون بشحناتهم، إلى حد السد ومحل العمل والشغل فيرسون هناك ثم ينقلون ما بها من الشحنه والبضايع إلى البر وينقلونها إلى السفن والقوارب التى تنقل الأحجار ويأتون بها إلى ساحل بولاق فيخرجون ما فيها إلى البر، وتذهب تلك السفن والقوارب إلى أشغالها فى نقل الحجر ولايخفى ما يحصل فى البضايع من الإتلاف والضياع والسرقه وزياده الكلف والأجر، وغير ذلك وطال أمد هذا الأمر.

وفي أواخره نزل الباشا للكشف على الترعه فغاب يومين وليلتين ثم عاد إلى مصر.

شهر ربيع الثاني سنه ١٢٢١

فيه وردت سعاه من اسكندريه وأخبروا بورود أربع مراكب وفيها عساكر من النظام الجديد*وصحبتهم ططريات وبعض أشخاص من الإنكليز، ومعهم مكاتبه خطابا إلى الألفي وبشاره بالرضا والعفو للأمرا المصريه من الدوله بشفاعه الإنكليز. فلما وصلوا إليه [الألفي] بناحيه حوش ابن عيسى بالبحيره سر بقدومهم، وعمل لهم شنكا وضرب لهم مدافع كثيره، ثم شهلهم وأرسلهم إلى الأمرا القبليين وصحبتهم أحد صناجقه ، وهو أمين بك ومحمد كاشف تابع إبراهيم بك الكبير.

* وصول عسكر المصرية على النظام الجديد مع بعض الانجليز من الاسكندرية للألفي بك.

ثم إنه أرسل عده مكاتبات بذلك الخبر إلى المشايخ وغيرهم بمصر، وكذلك إلى مشايخ العربان مثل الحويطات والعايد وشيخ الجزيره وباقي المشاهير، فأحضر ابن شديد وابن شعير الأوراق التي أتتهم من الألفي إلى الباشا وفيها:

ونعلمكم أن محمد على باشا ربما ارتحل إلى ناحية السويس فلا تحملوا أثقاله وإن فعلتم ذلك فلا نقبل لكم عذرا، ولما سمع الباشا ذلك قال إنه مجنون وكذاب.

وفيه فتح الباشا الطلب بفايظ*البلاد والحصص من الملتزمين والفلاحين وأمر الروزنامجي وطايفته بتحرير ذلك عن السنه القابله فضج الملتزمون وترددوا إلى السيد عمر النقيب والمشايخ فخاطبوا الباشا فاعتذر إليهم باحتياج الحال والمصاريف، ثم استقر الحال على قبض ثلاثه أرباعه، النصف على الملتزمين والربع على الفلاحين، وأن يحسب الريال في القبض منهم بثلاثه وثمانين نصفا ويقبضه باثنين وتسعين، وعلى كل مايه ريال خمسه أنصاف حق طريق سوا كان القبض من الملتزمين عن حصته في المصر أو بيد المعينين من طرف الكاشف في الناحيه، وإذا كان التوجيه بالطلب من كاشف الناحيه كانت أشنع في التغريم والكلف لترادف الإرسال وتكرار حق الطريق.

* محمد على يطلب أموالاً جديدة من الاهالى والملتزمين.

وفي سادسه حضر أحمد كاشف سليم من الجهه القبليه وسبب حضوره: أن الباشا لما بلغته هذه الأخبار أرسل إلى الأمرا القبليين يستدعى منهم بعض عقلاهم مثل أحمد أغا شويكار وسليم أغا مستحفظان ليتشاور معهم في الأمر، فلم يجب واحد منهم إلى الحضور.

ثم اتفقوا على إرسال أحمد كاشف لكونه ليس معدودا من أفرادهم، وبينه وبين الباشا نسب لأن ربيبته تحت حسن الشماشيرجي، فحضر واختلى به الباشا مرارا.

ثم أمره بالعود فسافر في يوم التلات رابع عشره وأصحب معه هديه إلى إبراهيم بك والبرديسي

وعثمان بك حسن وغيرهم من الأمرا، وهى عدد خيول وقلاعيات وثياب وأمتعه وغيرذلك.

وفى سادسه أيضا قبض الباشا على إبراهيم أغا الوالى وحبسه مع أرباب الجرايم، وسبب ذلك أن البصاصين شاهدوا حمولا فيها ثياب من ملابس الأجناد أعدها بعض تجار النصارى ليرسلها إلى جهه قبلى لتباع على أجناد الأمرا المصريين ومماليكهم ويربح فيها.

وسيل الحاملون لها فأخبروا أن أربابها فعلوا ذلك باطلاع الوالى المذكور على مصلحه أخذها منهم، ووصل خبر ذلك إلى الباشا فأحضره وقبض عليه وحبسه، ثم أطلقه بعد أيام على مصلحه تقررت عليه بشفاعة امرأه من القهارمه المتقربين، وعاد إلى منصبه وأخذت البضاعه وضاعت على أصحابها وغرموهم زياده على ذلك غرامه، وكذلك اتهم الذى حجزها بأنه اختلس منها أشيا وحبس وأخذت منه مصلحه، فتحصل من هذه القضيه جمله من المال مع أنها فى خلال المراسله والمهاداه.

ونودى بعد ذلك بأن من أراد أن يرسل شيا أو متجرا ولو إلى السويس فليستأذن على ذلك ويأخذ به ورقه من باب الباشا، فإن لم يفعل وضاع عليه فاللوم عليه.

وفى يوم التلات رابع عشره ورد ساعى وصحبته

* أخبار بوصول باشا جديد بدلاً من محمد على اسمه موسى باشا ومصالحة بين السلطنة والمماليك.

مكتوب*من حاكم اسكندريه خطابا إلى الدفتردار يخبره بوصول *قبطان باشا إلى الثغر، وفي أثره وصل باشا متولى على مصر، واسمهَ موسى باشا، وصحبتهم مراكب بها عساكر من الصنف الذى يسمى النظام الجديد، وكان ورود القبطان إلى الثغر ليلة الجمعه عاشره وطلعوا إلى البر باسكندريه في يوم السبت حادي عشره فلما قرا الدفتردار الورقه أرسل إلى السيد عمر [مكرم] النقيب، فحضر إليه وركب صحبته للباشا واختليا معه ساعه، ثم فارقاه.

ولما بلغ الألفى ورود هذه الدونانمه، وحضرت إليه المبشرون وهو بالبحيره امتلأ فرحا، وأرسل عده مكاتبات إلى مصر صحبه السعاه فقبضوا على السعاه وحضروا بهم إلى الباشا فأخفاها ووصل غيرها إلى أربابها على غير يد السعاه وصورتها الأخبار بحضور الدونانمه [الاسطول] صحبه قبطان باشا والنظام الجديد وولايه موسى باشا على مصر وانفصال محمد على باشا عن الولايه، وإن مولانا السلطان عفا عن الأمرا المصريين، وأن يكونوا كعادتهم فى إماره مصر وأحكامها، والباشا المتولى يستقر بالقلعه كعادته، وأن محمد على باشا يخرج من مصر ويتوجه إلى ولايته التى تقلدها وهى ولايه سلانيك، وإن حضرة قبطان باشا أرسل يستدعى إخواننا الأمرا من ناحية قبلى فالله يسهل بحضورهم فتكونوا مطمينين الخاطر وأعلموا إخوانكم من الألداشات والرعيه بأن يضبطوا أنفسهم ويكونوا مع العلما فى الطاعه وما

بعد ذلك إلا الراحه والخير والسلام.

وفى يوم الجمعه سابع عشره ورد قاصد من طرف قبودان باشا إلى بولاق فأرسل إليه الباشا من قابله وأركبه وحضر به إلى بيت الباشا، وأراد أن ينزل بمنزل الدفتردار فاستعفى الدفتردار من نزوله عنده، فأنزلوه ببيت الروزنامجى، وأقام يومين السبت والأحد ولم يظهر مادلر بينهما.

ثم سافر فى يوم الاثنين وذهب صحبته سليم المعروف بقبى لركسخى*، وشرع الباشا * فى عمل آلات حرب وجلل ومدافع وجمعوا الحدادين بالقلعه وأصعدوا بنبات كثيره واحتياجات ومهمات إلى القلعه وظهر منه علامات العصيان وعدم الامتثال وجمع إليه كبار العسكر وشاورهم وتناجى معهم فوافقوه على ذلك لأن ما من أحد منهم إلا وصار له عدة بيوت وزوجات والتزام بلاد وسياده لم يتخيلها ولم تخطر بذهنه ولابفكره ولايسهل به الانسلاخ عنها والخروج منها ولو خرجت روحه.

وأخبر المخبرون أن الألفى أرسل هديه إلى قبودان باشا وفيها ثلاثون حصانا منها عشره برخوتها، ومن الغنم أربعه آلاف رأس وجمله أبقار وجواميس ومماية جمل محمله بالذخيره، وغير ذلك من النقود والثياب والأقمشه برسمه ورسم كبار أتباعه.

* محمد على يستعد لعصيان أمر السلطنة .

* قبى لركسخى=قبى لركتخداسى: "قبى" تعنى فى التركية البوابه و"لر" للنسب، فتصبح "قبى لر" =الحارس الذى يحرس باب ديوان الحكومة. أما "كتخدا" فهى من الفارسية "كتخدا" المكونة من الكلمتين "كد" بمعنى البيت، "خدا" بمعنى الرب أو الصاحب ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد والأمين،و "سى"للنسب ولكن الكلمة اختصرت إلى "كسخى"، وهكذا يصبح اللقب "قبى لركسخى= كتخدا البوابة وحارسها. ولعل التعبير الدقيق لها هنا هو قائد حرس قصر الباشا. وسليم هذا كان أحد جنود الحملة الفرنسية المتخلفين بمصر بعد خروجها. وقد ذكره الجبرتى فى احداث يوم الاثنين خامس جماد اول ١٢٢١ بلقب أغا قابجى كتخدا.

ثم إن الباشا أحضر السيد عمر [مكرم] والخاصه وعرفهم بصوره الأمر الوارد بعزله وولايه موسى باشا، وأن الأمرا المصريين أعرضوا للسلطنه فى طلب العفو وعودهم إلى أمرياتهم وخروج العساكر التى أفسدت الإقليم عن أرض مصر، وشرطوا على أنفسهم القيام بخدمه الدوله والحرمين الشريفين وإرسال غلالها ودفع الخزينه وتأمين البلاد، فحصل عنهم الرضا وأجيبوا إلى سؤالهم على هذه الشروط، وأن المشايخ والعلما يتكلفون بهم ويضمنون عهدهم بذلك، فأعملوا فكركم ورأيكم فى ذلك، ثم انفصلوا من مجلسه.

وفيه أرسل الباشا فجمع الأخشاب التى وجدها ببولاق فى الشوادر والحواصل والوكايل وطلعوا جميع ذلك إلى القلعه لعمل العربات والعجل برسم المدافع والقنابر.

وفى يوم التلات حادى عشرينه كان مولد المشهد الحسينى* المعتاد وحضر الباشا لزيارة المشهد ودعاه شيخ السادات وهو الناظر على المشهد والمتقيد لعمل ذلك، فدخل إليه وتغدى عنده، ثم ركب وعاد إلى داره وأكثر من الركوب،والطواف بشوارع المدينه والطلوع إلى القلعه والنزول منها والذهاب إلى بولاق وهو لابس برنسا.

* مولد الحسين.

وفى يوم الخميس تالت عشرينه حضر ديوان أفندى وعبد الله أغا بكتاش الترجمان عند السيد عمر

ومعهما صوره عرض يكتب عن لسان المشايخ إلى الدوله فى شأن هذه الحادثه فتناجوا مع بعضهم حصه من النهار ثم ركبا وحضرا فى ثانى يوم عند الشيخ عبد الله الشرقاوى، وأمروا المشايخ بتنظيم العرضحال وترصيعه ووضع أسماهم وختومهم عليه ليرسله الباشا إلى الدوله فلم تسعهم المخالفه، ونظموا صورته ثم بيضوه فى كاغد كبير. وصورته*بالحرف:

* صورة خطاب من المشايخ للسلطنة يتضمن رغبتهم فى الإبقاء على محمد على باشا.

بسم الله الرحمن الرحيم الروف الحليم الحمد لله ذى الجلال على جميع الشئون والأحوال، نرفع إليك أكفا من بحر جودك مغترفه، ونتوجه إلى كعبة فضلك بقلوب بخالص الوحدانيه معترفه، أن تديم بهجه الزمان ورونق عنوان اليمن واليمان بدوام وزير تخضع لمهابته الرقاب، وتدنو لهمة سطوته المهمات الصعاب، منتهى آمال المقاصد والوسايل، ومحط رحال المطالب من كل سايل، حضره صدر الصدور ومدبر مهمات الأمور الصدر الأعظم*أدام الله دعايم العز بقيامه، وفسح للأنام فى أيامه محفوفا بعنايه الرب الكريم محفوظا بآيات القرآن العظيم آمين.

* أوردت الطبعة الاميرية وكل الطبعات التى تلتها وأخذت عنها اسم محمد على باشا بعد لقب الصدر الأعظم وهذا خطأ.

أما بعد رفع القصد والرجا ومد سواعد الخضوع والالتجا فإننا ننهى لمسامعكم العليه، وشيم أخلاقكم المرضيه، بأنه قد قدم حضره الدستور المكرم والمشير المفخم مدبر مهمات الاسكلات البحريه خادم الدوله العليه الوزير قبودان باشا إلى ثغر إسكندريه، فأرسل كتخدا البوابين سعيد أغا وصحبته الأمر الشريف

الواجب القبول والتشريف المعنون بالرسم الهمايونى العالى دامت مسراته على مر الدهور والأعوام والأيام والليالى.

فأوضح مكنونه وأفصح مضمونه بأنه قد تطاولت العداوه بين الوزير محمد على باشا وبين المصريين، فتعطلت مهمات الحرمين الشريفين من غلال ومرتبات وتنظيم أمير الحاج على حكم سوابق العادات، والحال أنه ينبغى تقديم ذلك على ساير المطلوبات وأن هذا التأخير سببه كثره العساكر والعلوفات، وترتب على ذلك لكامل الرعيه بالأقاليم المصريه الدمار والاضمحلال، وأنهت الأمرا المصريه هذه الكيفيه لحضرة السده السنيه وأنهم يتعهدون بالتزام جميع مرتبات الحرمين الشريفين من غلال وعوايد ومهمات وإخراج أمير حاج على حكم أسلوب المتقدمين، مع الامتثال لكامل مايرد من الأوامر الشريفه إلى ولاة الأمور بالديار المصريه، وأنهم يقومون في كل سنه بدفع الأموال الميريه إلى خزينه الدوله العليه إن حصل لهم العفو عن جرايمهم الماضيه والرضا بدخولهم مصر المحميه، والتمسوا من حضرة الدوله العليه قبول ذلك منهم وبلوغهم مأمولهم.

فأصدرتم لهم الأمر الهمايونى الشريف المطاع المنيف، بعزل الوزير المشار إليه لتقرير العداوه معه ووجهتم له ولايه سلانيك، ووجهتم ولايه مصر إلى الوزير موسى باشا، وقبلتم توبتهم، وإن العلما والوجاقليه والريسا

والوجهـا بالديار المصريه الداعين لحضره مولانا الخنكار [السـعيـد] ببلوغ المأمولات المرضـيـه أن تعـهـدوا بهم وكلفوهم يحصل لهم المساعده الكليه حكم التماسهم من أعتاب حضره الدوله العليه، فأمركم مطاع وواجب القبول والاتباع.

غير أننا نلتمس من شيم الأخلاق المرضيه، والمراحم العليه، بالعفو عن تعهدنا وكفالتنا لهم، فإن شرط الكفيل قدرته على المكفول ونحن لاقدره لنا على ذلك لما تقدم من الأفعال الشهيره والأحوال والتطورات الكثيره التى منها خيانه المرحوم السيد على باشا والى مصر سابقا، بعد واقعه ميرميران طاهر باشا، وقتل الحجاج القادمين من البلاد الروميه، وسلب الأموال بغير أوجه شرعيه والصغير لايسمع كلام الكبير والكبير لايستطيع تنفيذ الأمر على الصغير، وغير ذلك مماهو معلومنا وبمشاهدتنا خصوصا ماوقع فى العام الماضى من إقدامهم على مصر المحميه وهجومهم عليها فى وقت الفجريه، فجلاهم عنها حضره المشار إليه وقتل منهم جمله كثيره فكانت واقعه شهيره، فهذا شى لاينكر فحينذ لايمكننا التكفل والتعهد لأننا لانطلع على مـا فى الســراير ومـا هو مـسـتكن فى الضماير، فنرجو عدم المواخذه فى الأمور التى لاقدره لنا عليها لأننا لانقدر على دفع المفسدين والطغاه والمتمردين الذين أهلكوا الرعايا ودمروهم، فأنتم خلفا الله على خليفته وأمناه على بريته، ونحن ممتثلون لولاة أموركم فى جميع ماهو موافق للشريعه المحمديه

على حكم الأمر من رب البريه سبحانه وتعالى "يـا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم"، فلاتسعنا المخالفه فيما يرضى الله ورسوله.

فإن حصل منهم خلاف ذلك نكل الأمر فيهم إلى مالك الممالك، لأن أهل مصر قوم ضعاف، وقال عليه الصلاه والسلام أهل مصر الجند الضعيف، فما كادهم أحد إلا كفاهم الله مؤنته، وقال أيضا وكل راع مسول عن رعيته يوم القيامه.

ونفيد أيضا حضرة المسامع العليه من خصوص القُرض والسُلف التى حصل منها الشقله للأهالى من حضره محسوبكم الوزير محمد على باشا فإنه اضطر إليها لأجل إغرا العساكر وتقويتهم على دفع الأشقيا والمفسدين والطغاه المتمردين امتثالا لأوامر الدوله العليه فى دفعهم والخروج من حقهم، واجتهد فى ذلك غايه الاجتهاد رغبه فى حلول أنظار الدوله العليه.

فالأمر مفوض إليكم والملك أمانه الله تحت أيديكم نسأل الله الكريم المنان أن يديم العز والامتنان لسده السلطان مع رفعه ترشح بها فى النفوس عظمته، وسطوه تسرى فى القلوب مهابته، وأن يبقى دولته على الأنام وأن يحسن البدء والختام بجاه سيدنا محمد خير البريه وآله وصحبه ذوى المناقب الوفيه انتهى.

وكتبوا من ذلك نسختين إحداهما إلى القبطان وأخرى إلى السلطان وكتبوا عليهما الإمضا والختوم وأرسلوهما.

وفى ليله الاثنين سابع عشرينه وصل شاكر أغا سلحدار الوزير إلى بولاق فتلقوه وأركبوه إلى بيت الباشا فلما أصبح النهار أرسلوا أوراقا*وصلت صحبه السلحدار المذكور إحداها خطابا للمشايخ، وأخرى إلى شيخ السادات، وثالثه إلى السيد عمر النقيب، وكلها على نسق واحد وهى من قبودان باشا وعليها الختم الكبير وهى بالعربى وفرمان باللغه التركيه خطابا للجميع ومضمون الكل الإخبار بعزل محمد على باشا عن ولايه مصر وولايه سلانيك وولايه السيد موسى باشا المنفصل عنها [عن سلانيك] مصر، وأن يكون الجميع تحت الطاعه والامتثال للأوامر والاجتهاد فى المعاونه وتشهيل محمد على باشا فيما يحتاج إليه من السفن ولوازم السفر ليتوجه هو وحسن باشا والى جرجا من طريق دمياط بالاعزاز والإكرام، وصحبتهما جميع العساكر من غير تأخير حسب الأوامر السلطانية.

* وصول خطابات من قبودان باشا للمشايخ بعزل محمد على وتولية موسى باشا نائبا على مصر وضرورة طاعتهم لذلك.

ثم أنهم اجتمعوا فى عصر ذلك اليوم بمنزل السيد عمر[مكرم] وركبوا إلى الباشا، فلما استقروا بالمجلس قال لهم: وصلت إليكم المراسلات الوارده صحبه السلحدار. قالوا: نعم قال: ومارأيكم فى ذلك؟ قال الشيخ الشرقاوى:ليس لنا رأى والرأى ما تراه، ونحن

الجميع علي رأيك. فقال لهم: في غد أبعث إليكم صوره تكتبونها*في رد الجواب.

* محمد على باشا يرفض تنفيذ أوامر قبودان باشا بحجة محاربته للماليك.

وأرسل لهم من الغد صوره مضمونها أن الأوامر الشريفه وصلت إلينا وتلقيناها بالطاعه والامتثال إلا أن أهل مصر ورعيتها قوم ضعاف وربما عصت العساكر عن الخروج، فيحصل لأهل البلده الضرر وخراب الدور وهتك الحرمات، وأنتم أهل الشفقه والرحمه والتلطف، ونحو ذلك من التزويقات والتمويهات وأصدروها إليه.

وفي أثنا ذلك [كان] محمد علي باشا آخذ في الاهتمام والتشهيل وإظهار الحركه والخروج لمحاربه الألفي، وبرزت العساكر إلى ناحيه بولاق وخارج البلده وعدوا بالخيام إلى البر الغربي.

وتقدم إلى مشايخ الحارات بالتعريف علي كل من كان متصفا بالجنديه ويكتبوا أسماهم ومحل سكنهم، نفعلوا ذلك ثم كتبت لهم أوراق بالأمر بالخروج وعليها ختم الباشا ومسطور في ورقه الأمر بأن المأمور يصحب معه شخصين أو ثلاثه، علي أن أكثرهم لايملك حمارا يركبه ولايحمل عليه متاعه، ولاما يصرفه علي نفسه فضلا عن غيره، وكذلك أمر الوجاقليه جليلهم وحقيرهم بالخروج للمحاربه.

وفيه شرع الباشا في تقرير فرضه علي البلاد البحريه

وهى القليوبيه والمنوفيه والغربيه والدقهليه والمزاحمتين إلى آخر مجرى النيل، ورتبوها أعلى وأدنى وأوسط، وهى غـلال، الأعلى تلاتون أردبا وتلاتون راسا من الغنم وأردب أرز وثلاثون رطلا من الجبن ومن السمن كذلك، وغير هذه الأصناف كالتبن والجله، وغير ذلك، والأوسط عشرون أردبا وما يتبعها مما ذكر والأدنى اثنا عشر.

ومع ذلك القبض والطلب مستمر فى فايظ الملتزمين بعضه من ذواتهم وبعضه من فلاحيهم، مع ما يتبع ذلك من حق الطرق والخدم وتوالى الاستعجالات.

وفى ليلة التلات تامن عشرينه سافر شاكر أغا السلحدار بالأجوبه.

شهر جمادى الأولى [سنه ١٢٢١]

استهل بيوم الخميس فى تانيه احترق معمل البارود بناحيه المدابغ*، فحصل منه رجه عظيمه وصوت هايل مثل المدفع العظيم سمعه القريب والبعيد، ومات به عده أشخاص ويقال إنهم رموا بنبه من القلعه بقصد التجربه على جهه بولاق فسقطت فى المعمل المذكور وحصل ماذكر.

* انفجار معمل البارود بناحية المدابغ

وفى تالته يوم السبت وقت الزوال ركب الباشا من داره

يريد السفر لمحاربة الألفي ونزل إلى بولاق وعدى إلى بر إنبابه لتجهيز العرضى، وأرسل أوراقا لتجمع العربان وعين لذلك حسن أغا محرم وعلى كاشف الشرقيه.

وفى ليلة الاتنين خامسه حضر سليم أغا قابجى كتخدا الذى تقدم سفره صحبة سعيد أغا كتخدا البوابين مرسولا إلى قبودان باشا*من طرف محمد على باشا فرجع بجواب الرساله ومحصلها:

* قبودان باشا يرفض أعذار محمد على باشا.

أن القبودان لم يقبل هذه الأعذار ولاما نمقوه من التمويهات التى لاأصل لها، ولابد من تنفيذ الأوامر وسفر الباشا ونزوله هو وحسن باشا وعساكرهما وخروجهم من مصر، وذهابهم إلى ناحيه دمياط وسفرهم إلى الجهه المأمورين بالذهاب إليها ولاشئ غير ذلك أبدا.

وفى ليله الخميس تامنه حضر على كاشف الشرقيه وذلك أنه تقنطر من فوق جواده وكسرت رجله وأحضروه محمولا.

وفى يوم الخميس المذكور وصل الكثير من طوايف عرب الحويطات ونصف حرام من ناحية شبرا إلى بولاق وضربوا لحضورهم مدافع.

وفيه ركب طوايف ركب الدلاتيه وتقدموا إلى جهة

بحرى وأشيع ركوب محمد على باشا ذلك اليوم فلم يركب.

وفى تانى عشره [الاتنين] ورد الخبر بوصول موسى باشا إلى ثغر إسكندريه يوم الأحد حادى عشره، والمذكور أرسل من طرفه قاصدا وعلى يده مرسوم خطابا لأحمد أفندى الدفتردار بأن يكون قايما مقامه، ويأمره بضبط الإيراد والمصرف فلم يقبل الدفتردار ذلك، وقال لم يكن بيدى قبض ولاصرف ولاعلاقه لى بذلك.

وفى يوم الأحد طافت جماعه قواسه على بيوت الأعيان يبشرونهم بأن العساكر الكاينين بناحيه الرحمانيه ركبوا على عرضى الألفى ووقعت بينهم مقتله كبيره وقتلوا منه جمله فيهم أربعه صناجق، ونهبوا منه زياده عن تمانمايه جمل بأحمالها وعده هجن محمله بالأموال ورجعت العساكر، ومعهم نحو التمانين رأسا ومايه أسير وغيرذلك، وأن الألفى هرب بمفرده إلى ناحية الجبل وقيل إلى اسكندريه فكانوا يطوفون على الأعيان بهذا الكلام ويأخذون منهم البقاشيش.

ثم ظهر أن هذا الكلام لاأصل له، وتبين أن طايفه من العرب يقال لهم الجوابيص وهم طايفه مرابطون ليس يقع منهم أذيه ولاضرر لأحد مطلقا نزلوا بالجبل بتلك الناحيه فدهمهم العسكر وخطفوا منهم إبلا وأغناما

وقتل بينهم أنفار الفريقين لمدافعتهم عن أنفسهم.

وفى ذلك اليوم أيضا ركب حسن أغا الشماشرجى إلى المنصوريه قريه بالجيزه ومعه طايفه من العسكر، وهى بالقرب من الأهرام فضربوا القريه ونهبوا منها أغناما ومواشى وأحضروها إلى العرضى بإنبابه، وحضر خلفهم أصحاب الأغنام وفيهم نسا يصرخن ويصحن، وصادف ذلك أن السيد عمر النقيب عدى إلى العرضى فشاهدهم على هذه الحاله، فكلم الباشا فى شأنهم فأمر برد الأغنام التى للنسا والفقرا الصارخين وذهبوا بالباقى للمطابخ.

وفى تانى عشره وردت الأخبار بأن العساكر الكاينين بالرحمانيه ومرقص رجعوا إلى النجيله ونصبوا عرضيهم هناك، وحضر الألفى تجاههم* فركبوا لمحاربته وكانوا جمعا عظيما فركب الألفى بجيوشه وحاربهم ووقع بينه وبينهم وقعه عظيمه انجلت عن نصرته عليهم وانهزام العسكر، وقتل من الدلاه وغيرهم مقتله عظيمه، ولم يزالوا فى هزيمتهم إلى البحر [النيل] وألقو بأنفسهم فيه وامتلا البحر من طراطير الدلاتيه، وهرب كتخدا بك وطاهر باشا إلى برالمنوفيه، وعدوا فى المراكب، واستولى الألفى وجيوشه على خيولهم وخيامهم وحملاتهم وجبخانتهم، وأرسل بروس القتلى والأسرى إلى القبودان.

* الألفى يهزم عسكر محمد على الدلاتيه عند الرحمانية ومرقص.

وأشيع خبر هذه الواقعه فى الناس وتحدثوا بها،

وانزعج الباشا والعسكر انزعاجا عظيما، وعدى إلى بر بولاق*وطاف الوالى وأصحاب الدرك ينادون على العساكر بالخروج إلى العرضى ويكتبون أسماهم وحضر الباشا إلى داره.

* بولاق: تنطق فى القبطية "بيلاق" بمعنى الحدود ومنها كذلك جاءت كلمة فيلاق التى تنطق الآن فيله (جزيرة فى النيل جنوب أسوان" بمعنى النهاية أو الحدود. وفى هذه المنطقة توجد حتى الآن قرية بأسم بولاق).

وأكثر من الركوب والذهاب والمجى والطواف حول المدينه والشوارع ويذهب إلى بولاق ومصر القديمه، ويرجع ليلا ونهارا وهو راكب رهوانا تاره أو فرسا أو بغله، ومرتديا برنس أبيض مثل المغاربه والعسكر أمامه وخلفه، ووصل مجاريح كثيره وأخبروا بالواقعه المذكوره. ومات من جماعه الألفى أحمد بك الهنداوى فقط وانجرح أمين بك وغيره جرح سلامه.

وفى يوم الاربع حادى عشرينه وصلت العساكر المهزومه وكبراهم إلى بولاق، وفيهم مجاريح كثيره وهم فى أسوأ حال فمنعهم الباشا من طلوع البر وردهم بمراكبهم إلى بر إنبابه، واستمروا هناك إلى آخر النهار وهم عدد كثير، وقد انضاف إليهم من كان ببرالمنوفيه، ولم يحضر المعركه لما داخلهم من الخوف.

ثم إنهم طلعوا إلى بولاق، وانتشروا فى النواحى، وذهب منهم الكثير إلى مصر القديمه، وحضر كثير منهم ودخلوا المدينه ودخلوا البيوت وأزعجوا كثير من الناس الساكنين بناحيه قناطر السباع، وسويقه اللالا والناصريه وغير ذلك من النواحى، وأخرجوهم من دورهم، وقد كانت الناس استراحت منهم مده غيابهم.

* الأحتفال بوفاء النيل ٨ مسرى ١٥٢٢ق.

وفى يوم الأربع تامن عشرينه الموافق لتامن مسرى القبطى أوفى*النيل أذرعه وركب الباشا فى صبيحة يوم الخميس إلى قنطرة السد وحضر القاضى والسيد عمر النقيب، وكسر الجسر بحضرتهم وجرى الماء فى الخليج جريانا ضعيفا بسبب علو أرضه وعدم تنظيفه من الأتربه المتراكمه فيه ويقال إنهم فتحوه قبل الوفاء لاشتغال بال الباشا وتطيره وخوفه من حادثه تحدث فى مثل يوم هذا الجمع وخصوصا وقد وصل إلى بر الجيزه الكثير من أجناد الألفى.

شهر جمادى الآخره [سنه ١٢٢١]

استهل بيوم السبت، فى سادسه حضر طاهر باشا إلى بر إنبابه ونصب خيامه هناك وعدى هو فى قله إلى بر بولاق، وذهب إلى داره بالأزبكيه، وكان من أمره أنه لما حصلت له الهزيمه فذهب إلى المنوفيه وقد اغتاظ عليه الباشا وأرسل يقول له لاترينى وجهك بعد الذى حصل، وترددت بينهما الرسل، ثم أرسل إليه يأمره بالذهاب إلى رشيد، فذهب إلى فود، ثم حضر شاهين بك الألفى إلى الرحمانيه فأرسل الباشا إلى طاهر باشا يأمره بالذهاب إلى شاهين بك، ويطرده من الرحمانيه، فذهب إليه فى المراكب فضرب عليه شاهين بك بالمدافع فكسر بعض مراكبه فرجع على أثره وركب من البر حتى تعدى بحر الرحمانيه ثم حضر إلى مصر، ووصل بعده الكثير من العسكر فأمرهم الباشا بالعود فعاد

الكثير منهم في المراكب، وحضر أيضا إسماعيل أغا الطوبجي كاشف المنوفيه، وقد داخل الجميع الخوف من الألفي.

وأما الألفي فإنه بعد انفصال الحرب من النجيله رجع إلى حصار دمنهور، وذلك بعد أن ذهب أعيانها إلى قبودان باشا وقابلوه وأمنهم، ورجعوا على أمانه فافترقوا فرقتين فرقه منهم اطمأنت ورضيت بالأمان، والأخرى لم تطمئن بذلك، وأرسلوا إلى السيد عمر [مكرم] والباشا فرجع إليهم الجواب يأمرونهم باستمرارهم على الممانعه ومحاربه من يأتي لحربهم، فامتثلوا ذلك وتبعتهم الفرقه الأخرى، وأرسل إليهم القبودان يدعوهم إلى الطاعه ويضمن لهم عدم تعدى الألفي عليهم، فلم يرضوا بذلك، فعند ذلك استقصى العلما في جواز حربهم حتى يذعنوا للطاعه فأفتوا بذلك، فعند ذلك أرسل إلى الألفي يأمره بحربهم فحاصرهم وحاربهم واستمر ذلك.

وفي يوم الجمعه سابعه ورد الخبر بموت الكاشف الذي بدمنهور.

وفي يوم الخميس ثالث عشره وصلت قافله من السويس وصحبتها المحمل، فأدخلوه وشقوا به من المدينه، وخلفه طبل وزمر، وأمامه أكابر العسكر وأولاد الباشا، ومصطفى جاويش المتسفر عليه، ولقد أخبرني مصطفى جاويش المذكور أنه لما ذهب إلى مكه

وكـان الوهابى *حضر إلى الحج واجتمع به فقال له الوهابى:

* الوهابى يأمر سردار المحمل المصرى مصطفى جاويش بعدم احضار المحمل مرة أخرى.

ماهذه العويدات التى تأتون بها وتعظمونها بينكم، يشير بذلك القول إلى المحمل فقال له جرت العاده من قديم الزمان بها يجعلونها علامه وإشاره لاجتماع الحجاج، فقال لاتفعلوا ذلك ولاتأتوا به بعد هذه المره وإن أتيتم به مره أخرى فإنى أكسره.

وفى ليلة الاربع حضر الأفندى المكتوبجى من طرف القبودان إلى بولاق، فأرسل إليه الباشا حصانا فركبه وحضر إلى بيت الباشا بالأزبكيه فى صبح يوم الاربع المذكور فأحضر الباشا الدفتردار وسعيد أغا واختلوا مع بعضهم ولم يعلم ما دار بينهم.

وفى يوم الخميس عشرينه ارتحل من بالجيزه من الأمرا المصريين وعدتهم سته من المتأمرين الجدد الذين أمرهم الألفى، فذهبوا عند أستاذهم بناحيه دمنهور ونزلوا بالقرب منه.

وفى خامس عشرينه مر سليمان أغا صالح من ناحيه الجيزه راجعا من عند الأمرا القبالى، وصحبته هدايا من طرفهم إلى القبودان، وفيها خيول وعبيد وطواشيه وسكر ولم يجيبوا إلى الحضور لممانعه عثمان بك البرديسى، وحقده الكامن للألفى، ولكون هذه الحركة[وهى مجى القبودان وموسى باشا] باجتهاده

وسفارته وتدبيره كما سيتلى عليك فيما بعد.

* قبودان باشا يصالح محمد على باشا مقابل أموال بعد إحساسه بعدم قدرة المماليك على حسم الحرب لصالحهم.

وفيه ظهرت فحوى النتيجه القياسيه وانعكاس القضيه وهو أن القبودان لما لم يجد فى المصرليه الإسعاف، وتحقق ماهم عليه من التنافر والخلاف، وتكررت مابينه وبين الفريقين المراسلات والمكاتبات، فعند ذلك استأنف مع محمد على باشا المصادقه، وعلم أن الأروج له معه الموافقه، فأرسل إليه المكتوبجى واستوثق منه والتزم له بأضعاف ماوعد به من الكذابين معجلا ومؤجلا على ممر السنين، والالتزام بجميع المأمورات والعدول عن المخالفات.

فوقع الاتفاق على قدر معلوم، وأرسل إلى محمد على باشا يأمره بكتابه عرضحال خلاف الأولين ويرسله صحبة ولده على يد القبودان، فعند ذلك لخصوا عرضحال*وختم عليه الأشياخ والاختياريه والوجاقليه، وأرسله صحبه ابنه إبراهيم بك وأصحب معه هديه حافله وخيولا وأقمشه هنديه، وغير ذلك، وتلفت طبخه الألفى والتدابير ولم تسعفه المقادير.

* محمد على باشا يكتب عرضحال للسلطان على لسان المشايخ والرعية يدعم فيه مركزه ويختمه باختام المشايخ والكبار دون أن يسمح لهم بقراءته.

ومضمون العرضحال وملخصه أن محمد على باشا كافل الإقليم وحافظ ثغوره، ومؤمن سلبه وقامع المعتدين، وأن الكافه من الخاصه والعامه والرعيه راضيه بولايته وأحكامه وعدله، والشريعه مقامه فى أيامه ولايرتضون خلافه لما رأوا فيه من عدم الظلم والرفق بالضعفا وأهل القرى والأرياف، وعمارها

بأهلها ورجوع الشاردين منها فى أيام المماليك المصريه المعتدين الذين كانوا يتعدون عليهم ويسلبون أموالهم ومزارعهم، ويكلفونهم بأخذ الفرض والكلف الخارجه عن الحد.

وأما الآن فجميع أهل القطر المصرى آمنوا مطمينون بولايه هذا الوزير ويرجون من مراحم الدوله العليه أن يبقيه واليا عليهم، ولايعزله عنهم لما تحققوه فيه من العدل وإنصاف المظلومين، وإيصال الحقوق لأربابها وقمع المفسدين من العربان، الذين كانوا يقطعون الطرقات على المسافرين، ويتعدون على أهل القرى، ويأخذون مواشيهم وزرعهم، ويقتلون من يعصى عليهم منهم، وأما الآن فلم يكن شى من ذلك، وجميع أهل البلاد فى غايه من الراحه والأمن برا وبحرا بحسن سياسته وعدله وامتثاله للأحكام الشرعيه ومحبته للعلما وأهل الفضايل والإذعان لقولهم ونصحهم، ونحو ذلك من الكلمات التى عنها يسئلون ولايؤذن لهم فيعتذرون.

ولما كتبوا ذلك لم يطلع عليه إلا بعض الأفراد المتصدرين، ويكتب كاتبه جميع الأسماء تحته بخطه. ولايمكنون البواقى الذين يضعون إمضاهم وأسماهم من قراته، بل يطلب منهم الخاتم فيختمون به تحت اسمه إذ لايمكنه الشذوذ والمخالفه لحرصه على دوام ناموسه، وقبوله عند سلطانه، ودايرة أهل دولته، وإن كان متورعا وليس له كبير صوره فيهم ولاصداره مثلهم

وأبى أن يسلم خاتمه ليفعل به كغيره ختمرد بخاتم موافق لاسمه تحت إمضايه وهذا هو السبب فى عدم نقلى هذه الصوره بل فهمت المضمون فقط والله ولى التوفيق.

* منازعات بين الحويطات والعيايدة.

وفى هذه الأيام تخاصم*عرب الحويطات والعيايده وتجمع الفريقان حول المدينه وتحاربوا مع بعضهم مرارا وانقطعت السبل بسبب ذلك، وانتصر الباشا للحويطات، وخرج بسببهم إلى العادليه، ثم رجع، ثم إنهم اجتمعوا عند السيد عمر النقيب وأصلح بينهم.

شهر رجب [سنه ١٢٢١]

استهل بيوم الأحد، فيه وصل القاضى الجديد، ويسمى عارف أفندى، وهو ابن الوزير خليل باشا المقتول، وانفصل محمد أفندى سعيد حفيد على باشا المعروف بحكيم أوغلى، وكان إنسانا لابأس به مهذبا فى نفسه وسافر إلى قضا المدينه المنوره من القلزم بصحبة القافله.

وفى يوم الجمعه سادسه سافر إبراهيم بك ابن الباشا بالهديه، وسافر صحبته محمد أغالاظ، الذى كان سلحدار محمد باشا خسرو.

* محمد على يأمر الشيخ الشرقاوى بعدم مغادرة منزله ويحدد إقامته.

وفى يوم السبت أرسل*الباشا إلى الشيخ عبد الله الشرقاوى ترجمانه يأمره بلزوم داره وأنه لايخرج منها

ولا إلى صلاة الجمعه، وسبب ذلك أمور وضغاين ومنافسات بينه وبين إخوانه كالسيد محمد الدواخلى، والسيد سعيد الشامى، وكذلك السيد عمر النقيب، فأغروا به الباشا ففعل به ما ذكر، فامتثل الأمر ولم يجد ناصرا وأهمل أمره.

* تجريدة فاشلة يرسلها محمد على ضد الألفى فى دمنهور.

وفيه تواترت الأخبار بوقوع معركه*عظيمه بين العسكر والألفى، وذلك أن الألفى لم يزل محاصرا دمنهور، وهم ممتنعون عليه الآن، وسد خليج الأشرفيه ومنع الماء عن البحيره واسكندريه لضرورة مرور الماء من ناحيه دمنهور، ليعطل عليهم المراد من الحصار فأرسل الباشا بونابرته الخازندار وصحبته عثمان أغا ومعهما عده كثيره من العساكر فى المراكب فوصلوا إلى خليج الأشرفيه من ناحيه الرحمانيه وعليه جماعه من الألفيه فحاربوهم حتى أجلوهم عنها.

وفتحوا فم الخليج فجرى فيه الماء، ودخلوا فيه بمراكبهم فسد الألفيه الخليج من أعلى عليهم وحضر شاهين بك فسد مع الألفيه فم الخليج بأعدال [أحمال] القطن والمشاق ثم فتحوه من أسفل فسال الماء فى السبخ ونضب الماء من الخليج، ووقفت السفن على الأرض ووصلتهم الألفيه فأوقعوا معهم وقعه عظيمه، وذلك عند قريه يقال لها منيه القران، فانهزموا إلى سنهور، وتحصنوا بها فأحاطوا بهم واستمروا على محاربتهم حتى افترق الفريقان فيما بعد.

* ياسين بك يحتل الفيوم من عسكر الباشا.

وفيه أيضا وصلت الأخبار بأن ياسين* بك لم يزل يحارب من بمدينه الفيوم حتى ملكها وقتل من بها، ولم ينج منهم إلا القليل، وكانوا أرسلوا يستنجدون بإرسال العسكر فلم يلحقوهم.

* الامراء المصرية تنسحب من منفلوط وملوى إلى أسيوط ومنقباد.

وفيه وردت الأخبار من الجهه القبليه بأن الأمرا المصريين* أخلوا منفلوط وملوى وترفعوا إلى أسيوط وجزيرد منقباط [منقباد] وتحصنوا بهما، وذلك لما أخذ النيل فى الزياده، وخشوا من ورود العساكر عليهم بتلك النواحى، فلايمكنهم التحصن فيها فترفعوا إلى أسيوط.

فلما فعلوا ذلك أشاعوا هروبهم وذكروا أن عابدين بك وحسن بك حارباهم وطرداهم إلى أن هربوا إلى أسيوط، ولما خلت تلك النواحى منهم رجع كاشف منفلوط وملوى وخلافهما الذين كانوا طردوهم فى العام الماضى وفروا من مقاتلتهم.

* محمد على بعد أن يطمأن من جهة القبودان يجمع له أموالاً من الأهالى.

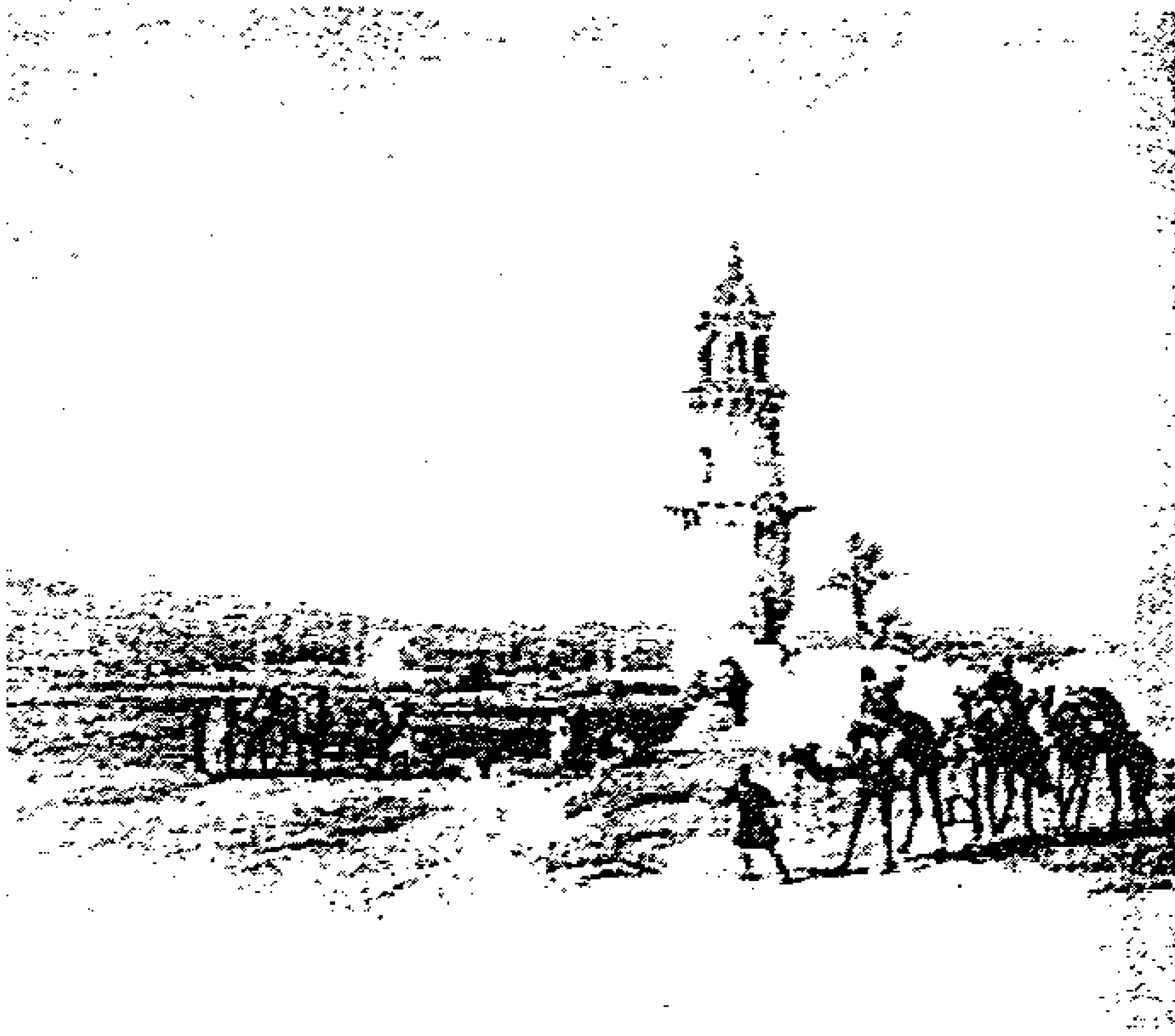
وفيه شرع الباشا* فى تجهيز عساكر وتسفيرهم إلى جهه بحرى وقبلى وحجزوا المراكب للعسكر فانقطعت سبل المسافرين، وذلك عندما اطمأن خاطره من قضيه القبودان والعزل.

وفيه شرع أيضا فى تقريرد فرضه عظيمه على البلاد والقرى والتجار ونصارى الأروام والأقباط والشوام، ومساتير الناس ونسا الأعيان والملتزمين وغيرهم

وقدرها سته آلاف كيس، وذلك برسم مصلحه القبودان، وذكروا أنها سلفه لمده سته أيام ترد إلى أربابها، ولاصحه لذلك.

* القبودان يصل القاهرة ويقابل محمد على ويدعم موقفه ويعلن استمراره نايبا على مصر بشروط.

وفى ليلة الاتنين وصل*كتخدا القبودان إلى ساحل بولاق فضربوا لقدومه مدافع وعملوا له شنكا وأرسل له فى صبحها خيولا صحبة ابنه طوسون، ومعهم أكابر الدوله والأغا والوالى والأغوات، فركب فى موكب عظيم، ودخلوا به من باب النصر، وشق من وسط المدينه وعمل الباشا الديوان، واجتمع عنده السيد عمر[مكرم] والمشايخ المتصدرون ماعدا الشيخ عبد الله الشرقاوى ومن يلوذ به، فسأل عليه القاضى وعلى من تأخر فقيل له الآن يحضر، ولعل الذى أخره ضعفه ومرضه.



أسيوط

ثم أنهم انتظروا باقى الوجها وأرسلوا لهم جمله مراسيل، فلما حضروا قروا المرسوم الوارد صحبه الكتخدا المذكور ومضمونه إبقا محمد على باشا، واستمراره على ولايه مصر حيث إن الخاصه والعامه راضيه بأحكامه وعدله بشهاده العلما وأشراف الناس، وقبلنا رجاهم وشهادتهم، وأنه يقوم بالشروط التى منها طلوع الحج ولوازم الحرمين وإيصال العلايف والغلال لأربابها على النسق القديم، وليس له تعلق بثغر رشيد ولادمياط ولاسكندريه، فإنه يكون إيرادها من الجمارك يضبط إلى الترسخانه السلطانيه باسلامبول.

ومن الشروط أيضا أن يرضى خواطر الأمرا المصريين ويمتنع من محاربتهم ويعطيهم جهات يتعيشون بها، وهذا من قبيل تحليه البضاعه.

وانفض المجلس وضربوا مدافع كثيره من القلعه والأزبكيه وبولاق، وأشيع عمل زينه بالبلده وشرع الناس فى أسبابها وبعضهم علق على داره تعاليق، ثم بطل ذلك وطاف المبشرون من أتباعهم على بيوت الأعيان لأخذ البقاشيش، وأذن الباشا بدخول المراكب إلى الخليج والأزبكيه، ثم عملوا شنكا وحراقات وسواريخ ثلاثه أيام بلياليها بالأزبكيه.

شهر شعبان [سنه ١٢٢١]

فيه تكلم القاضى مع الباشا فى شأن الشيخ عبد الله الشرقاوى*والإفراج عنه ويأذن له فى الركوب والخروج من داره حيث يريد: فقال أنا لاذنب لى فى التحجير عليه وإنما ذلك من تفاقمهم مع بعضهم فاستأذنه فى مصالحتهم فأذن له فى ذلك، فعمل القاضى لهم وليمه ودعاهم وتغدوا عنده وصالحهم وقروا بينهم الفاتحة، وذهبوا إلى دورهم والذى فى القلب مستقر فيه.

* القاضى يصالح الشيخ الشرقاوى على بقية المشايخ.

وفيه وردت الأخبار من الديار الروميه بقيام الرومنلى*وتعصبهم على منع النظام الجديد والحوادث [تحديث الدولة] فوجهوا عليهم عسكر النظام

* فتنة عسكر الانكشارية فى الرومنلى ضد السلطان وعسكر "النظام الجديد".

[الجديد] فتلاقوا معهم وتحاربوا فكانت الهزيمه على النظام وهلك بينهم خلايق كثيره ولم يزالوا فى أثرهم حتى قربوا من دار السلطنه فترددت بينهم الرسل وصانعوهم وصالحوهم على شروط منها عزل أشخاص من مناصبهم ونفى آخرين ومنهم الوزير وشيخ الإسلام والكتخدا والدفتردار ومنع النظام [الجديد] والحوادث ورجوع الوجاقات على عادتهم وتقلد أغات الينكجريه الصداره وأشيا لم تثبت حقيقتها.

وفيه حضر عابدين بك أخو حسن باشا من الجهه القبليه.

وفى عاشره تواترت الأخبار بوقوع وقايع بالناحيه القبليه واختلاف العساكر ورجوع من كان بناحية منفلوط وعصيان المقيمين بالمنيه بسبب تأخر علايفهم، ورجع حسن باشا إلى ناحية المنيه فضرب عليه من بها فانحدر إلى بنى سويف.

وفيه حضر إسماعيل الطوبجى كاشف المنوفيه باستدعاء فأرسله الباشا بمال إلى الجهه القبليه ليصالح العسكر.

* سفر قبودان باشا إلى إسلامبول وبقاء كتخداه لجمع الاموال.

وفيه وردت الأخبار من ثغر اسكندريه بسفر*قبودان باشا وموسى باشا إلى إسلامبول. وأخذ القبودان صحبته [طوسون] ابن محمد على باشا، وكان نزولهم وسفرهم فى يوم السبت خامسه. واستمر كتخدا

القبودان بمصر متخلفا حتى يستغلق مال المصالحه.

وفيه شرعوا فى تقرير فرضه على البلاد أيضا.

وفيه حضر محو بك من ناحيه قبلى.

وفى سادس عشره سافر كتخدا القبودان بعد ما استغلق المطلوب.

وفيه وصل*إلى ثغر بولاق قابجى وعلى يده تقرير لمحمد على باشا بالاستمرار على ولايه مصر، وخلعه وسيف، فأركبوه من بولاق إلى الأزبكيه فى موكب حفل وشقوا به من وسط المدينه. وحضر المشايخ والأعيان والاختياريه.

* وصول قابجى على يده تقرير لمحمد على باشا بالاستمرار على مصر وعدم محاربة الماليك.

ونصب الباشا سحابه*بحوش البيت للجمع والحضور. وقريت المرسومات وهما فرمانان أحدهما يتضمن تقرير الباشا على ولايه مصر بقبول شفاعه أهل البلده والمشايخ والأشراف. والتانى يتضمن الأوامر السابقه وبإجرا لوازم الحرمين وطلوع الحج وإرسال غلال الحرمين، والوصيه بالرعيه وتشهيل غلال قدرها سته آلاف إردب، وتسفيرها على طريق الشام معونه للعساكر المتوجهين إلى الحجاز.

* سحابة هنا بمعنى صوان أو خيمة.

وفيه الأمر أيضا بعدم التعرض للأمرا المصريين وراحتهم وعدم محاربتهم، لأنه تقدم العفو عنهم ونحو

ذلك، وانقضى المجلس وضربوا مدافع كثيره من القلعه والأزبكية.

واستهل شهر رمضان بيوم الاربع [سنه ١٢٢١]

وانقضى بخير، ولم يقع فيه من الحوادث سوى توالى الطلب والفرض والسلف التى لاترد، وتجريد العسكر إلى محاربة الألفى، واستمرار الألفى بالبحيره ومحاصرة دمنهور، واستمرار أهل دمنهور على الممانعه وصبرهم على المحاصره وعدم الطاعه مع متاركه المحاربه.

* وفاة عثمان بك البرديسى.

وفيه ورد الخبر بموت*عثمان بك البرديسى فى أوايل رمضان بمنفلوط، وكذلك سليم بك أبو دياب ببنى عدى.

وفى أواخره تقدم محمد على باشا إلى السيد عمر النقيب بتوزيع جمله أكياس على أناس من مياسير الناس على سبيل السلفه.

واستهل شهر شوال بيوم الجمعه [سنه ١٢٢١]

ولم يقع فى شهر رمضان هذا ارتباك فى هلاله ولا اخره كما حصل فيما تقدم، وكذلك حصل به سكون

وطمأنينه من عربده العساكر، لولا توالى الطلب والسلف والدعاوى الباطله فى المدينه والأرياف، وعسف أرباب المناصب فى القرى، وعملوا شنكا للعيد بمدافع كثيره فى الأوقات الخمسه ثلاثه أيام العيد.

وفيه فتحوا طلب الميرى على السنه القابله وجدوا فى التحصيل ووجهوا بالطلب العساكر والقواسه والأتراك بالعصى المفضضه وضيقوا على الملتزمين.

وفى عاشره أخرج الباشا خياما ونصب عرضى بناحية شبرا ومنيه السيرج، والتمس من السيد عمر توزيع أربعمايه كيس برأيه ومعرفته، فضاق صدره وشرع فى توزيعها على التجار ومساتير الناس حيث لم يمكنه التخلف ولا التباعد عن ذلك.

وفى يوم الجمعه تانى عشرينه وصل حسن باشا طاهر من الجهه القبليه، ودخل دراه وخرج محمد على باشا إلى جهه الخلا يريد السفر إلى الألفى، ووصلت عربان الألفى وعساكره إلى بر الجيزه وطلبوا الكلف من البلاد.

وفى يوم الأحد رابع عشرينه عدى محمد على باشا إلى بر إنبابه.

وفى يوم الاتنين خامس عشرينه عدى محمد على باشا

وغالب العسكر*إلى بولاق، وأشاعوا أن الأخصام هربوا من وجوههم، فلم يذهبوا خلفهم بل رجعوا على أثرهم، ونهبوا كفر حكيم*وما جاوره من القرى حتى أخذوا النسا والبنات والصبيان والمواشي ودخلوا بهم إلى بولاق والقاهره ويبيعونهم فيما بينهم من غير تحاش كأنهم سبايا الكفار.

* عسكر محمد على تنهب كفر حكيم وتأخذ الاطفال والنساء لبيعهم فى الأسواق.
* كفر حكيم: قرية من قرى مركز إنبابة- جيزة.

واستهل شهر القعده [سنه ١٢٢١] بيوم السبت

ووصل الحجاج الطرابلسيه وعدوا إلى بر مصر. وفي يوم الأحد ثانيه وصلت قُفل [قوافل] الصعيد من ناحيه الجبل، وبها أحمال كثيره وبضايع مع عرب المعازه وغيرهم، فركب الباشا ليلا وكبسهم على حين غفله ونهبهم وأخذ جمالهم وأحمالهم ومتاعهم حتى أولاد العربان والنسا والبنات، ودخلوا بهم إلى المدينه يقودونهم أسرى في أيديهم ويبيعونهم فيما بينهم كما فعلوا بأهل كفر حكيم وما حوله.

وفي ذلك اليوم ضربوا مدافع كثيره من القلعه بورود أشخاص من القطر ببشاره إلى الباشا وتقريره على السنه الجديده.

وفي يوم السبت ثامنه أداروا كسوه الكعبه والمحمل وركب معها المتسفرعليها من القلزم، وهو شخص يقال له محمود أغا الجزيرى، وركب أمامه الأغا والوالى

والمحتسب وطايفه الدلاه، وكثير من العسكر.

وفي يوم الاتنين عاشره وصلت الأخبار بوصول الألفي إلى ناحيه الأخصاص* وانتشار جيوشه بإقليم الجيزه وكان الباشا معزوما ذلك اليوم عند سعودي الحناوي بسوق الزلط وحاره المقس، وركب قبيل العصر وذهب إلى بولاق وأمر العساكر بالخروج ولايتخلف أحد لخامس ساعه من الليل، وعدى بمن معه إلى بر إنبابه.

* الاخصاص: من قرى مركز الصف- الجيزة.

وفي ليلة الأربع وقع بين الألفي والعسكر معركه وانحاز العسكر وتترسوا بداخل الكفور والبلاد ووصل منهم جرحى إلى البلد، واستمر الأمر على ذلك وهم يهابون البروز إلى الميدان وأخصامهم لايحاربون المتاريس والحيطان.

وفي يوم التلات تامن عشره ركب الألفي* بجيوشه وتوجه إلى ناحية قناطر شبرا منت، فلما عاينهم الباشا ومن معه مارين ركب بعسكره من ناحيه كفر حكيم وما حوله، وساروا إلى جهة الجيزه ونصب وطاقه بحريها وباتوا تلك الليله وعملوا شنكا في صبحها، وهم يشيعون هروب الألفي.

* محمد على يهاب مهاجمة جيش الألفي المنظم على هيئة الفرنسيس.

والحال أنه مر في جيش كثيف وصوره هايله، وقد رتب جنوده وعساكره طوابير وبين يديه النظام الذي رتبه على هيئه عسكر الفرنسيس*، ومعهم طبول بكيفيه خرعت قلوبهم، والباشا واقف بجيوشه ينظر

* الصحيح إن النظام الجديد عند الألفي كان على هيئة نظام الانجليز.

إليـه تاره بعـينه وتاره بالنظاره، ويقـول هذا طهـمـاز الزمان، ويتعجب، وقال لطايفة الدلاه تقدموا لمحاربته وأنا أعطيكم كـذا وكـذا من المال فلم يجـسروا على التقدم لما سبق لهم معه.

وفى يوم الخميس حضر أشخاص من العرب إلى الباشا وأخـبروه بأن الألفى قـد مـات*يوم وصـوله إلى تلك المحطه، وذلك ليلة الأربع تاسع عـشـره وقـد نزل به خلط دمـوى فـتـقايا ثم مات، وذلك بناحـيـة المحـرقـه بالقـرب من دهشـور، وأن مماليكه اجتـمـعـوا وأمـروا عليهم شـاهين بك وذلك بإشارة أستـاذهم، وأن طايفة أولاد على انفـصلوا ورجـعـوا إلى بلادهم وآخـرين يطلبون الأمان.

* وفاة الألفى فجأة بعد حدوث خلط دمـوى لـه وعندمـا تأكـد محـمـد على من ذلك قال: الآن ملكت مصر.

فاشتبه الحال وشاع الخبر وصارت الناس ما بين مصدق ومكذب، واستمر الاشتباه والاضطراب أياما حتى إن الباشا خلع على ذلك المخبر بعد أن تحقق خبره فروه سـمـور وركب بهـا وشق من وسط المدينه، والناس مـا بين مـصـدق ومكذب، ويظنون أن ذلك من مكايده وتحيلات لأمـور يدبرها إلى أن حضر بعض الخدم إلى دوره وأخبروا بحقيقة الحال كما ذكره.

فعند ذلك زال الاشتباه وعد ذلك من تمام سعد محمد على باشا الدنيوى، حتى إنه قال فى مجلس خاصته: الآن ملكت مصر.



حمير وجمال لنقل الماء

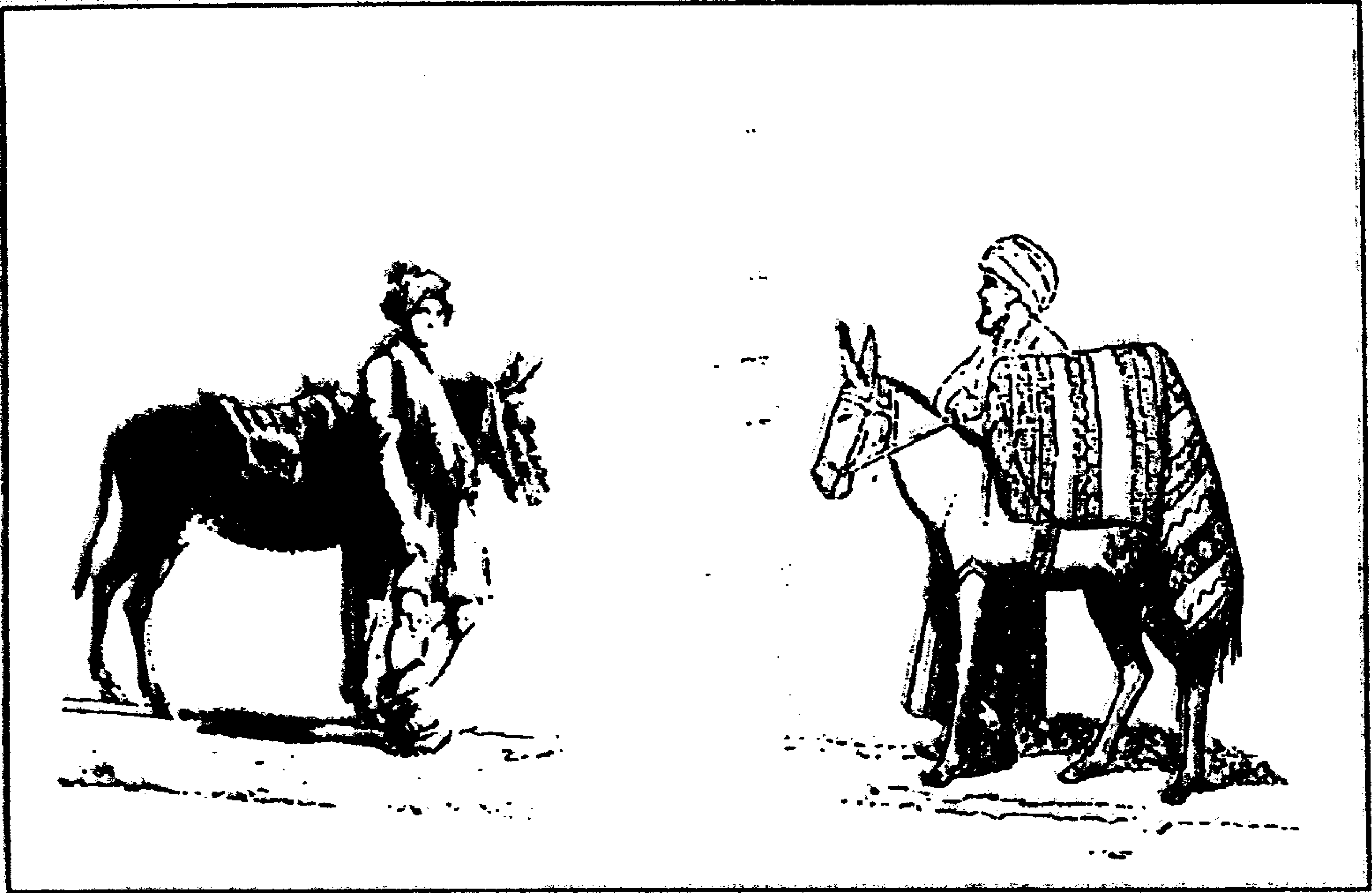
ولما مـات الألفى ارتحلت أجناده ومماليكه وأمـراه وارتفعوا إلى ناحية قبلى فسبحان الحى الذى لايموت. قال الشاعر:

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

* محمد على يحاول استمالة مماليك الألفى.

ثم إن البـاشـا*أرسل إلى أمراه مكاتبه يستميلهم ويطلبهم للصلح ويدعوهم للانضمام إليه ويعدهم أن يعطيهم فوق مأمولهم، ونحو ذلك وأرسل تلك المكاتبه صحبة قادرى أغا الذى كان طرده الألفى ونفاه.

وأخذ محمد على باشا فى الاهتمام والركوب واللحوق بهم.



وفي كل يوم ينادى على العسكر بالمدينه بالخروج وقوى نشاطهم ورفعوا روسهم وسعوا في قضا أشغالهم وخطفوا الجمال والحمير، وحضر الباشا إلى بيته بالأزبكيه، وبات به ليلة الأحد وصرح بسفره يوم الخميس، وخرج إلى العرضى ثانيا وطلب السلف والمال ومضى الخميس والجمعه ولم يسافر.

* محمد على يصاب بآلام معوية يصحبها أسهال وقيء.

وفي ليلة السبت تاسع عشرينه نزل به حادر *وتحرك عنده خلط وحصل له إسهال وقيء، وأشاع الناس موته يوم السبت وتناقلوه، وكاد العسكر ينهبون العرضى، ثم حصلت له إفاقه وخرج السيد عمر [مكرم] والمشايخ للسلام عليه يوم الأحد وليهنوه بالعافيه.

وكذلك خرجوا لوداعه قبل ذلك مرارا.

* مماليك الألفى يرفضون الصلح مع محمد على إلا إذا اعطاهم ماوعد به سيدهم.

وفيه حضر قادرى بجوابات الرساله من أمرا الألفى*أحدها للباشا وعليه ختم شاهين بك وباقى خشداشينه الكبار، وآخر خطابا لمصطفى كاشف أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى ومن كان كاتبهم بالمعنى السابق يذكرون فى جوابهم إن كان سيدهم قد مات وهو شخص واحد فقد خلف رجالا وأمرا وهم على طريقه أستاذهم فى الشجاعه والرأى والتدبير ونحو ذلك، ولنيس كل مدع تسلم له دعواه، ومن أمثال المغاربه "ما كل حمرا لحمه ولاكل بيضا شحمة "وذكروا فى الجواب أيضا أنه إذا اصطلح مع كبراهم الكاينين بقبلى وهم إبراهيم بك الكبير وعثمان بك حسن وباقى أمراهم كنا مثلهم وإن كان يريد صلحنا دونهم فيعطينا ما كان يطلبه أستاذنا من الأقاليم ونحو ذلك.

واستهل شهر ذى الحجه بيوم الاثنين [سنه ١٢٢١]

فيه ارتحل الباشا بالعرضى إلى ساقيه مكى بالجيزه متوجها لقبلى.

وفيه طلبوا المراكب من كل ناحيه وعز وجودها، وامتنعت الواردون ومراكب المعاشات والتجارات، مع أستمرار الطلب للمغارم والسلف ونحو ذلك.

وفى منتصفه وردت مكاتبات من وزير الدوله العثمانيه وفيها الخبر بوقوع الغزو*بين العثمانى والموسكوب، والأمر بالتيقظ والتحفظ وتحصين الثغور، فربما أغاروا على بعضها على حين غفله.

* وقوع الحرب بين العثمانى والموسكوب.

وكذلك وردت أخبار بمعنى ذلك من حاكم أزمير وحاكم رودس، وأن الإنكليز معاونون لطايفة الموسكوب لاستمرار عداوتهم مع الفرنساويه ولكون*الفرنساويه متصادقين مع العثمانى.

* تحليل سياسى للاوضاع فى أوربا.

والخبر عن مجمل القضيه أن بونابارته أمير جيش الفرنساويه وعساكرهم خرجوا فى العام الماضى وأغاروا على القرانات والمماليك الإفرنجيه، واستولوا على النمسا التى هى أعظم القرانات وبينهم وبين الموسكوب مصادقه ونسب فأرسل الموسكوب جندا كثيفا مساعده للنيمساويه مع كبير من قرابة قرابتهم، فتلاقوا مع بونابارته بعد استيلاه على تخت النيمسه فهزمهم أيضا وأسر عظماهم وسار بجيوشه إلى الروسية *واستولى على عده أماكن.

* لاحظ هنا استخدام الجبرتى لأسم الروسية بدلاً من الموسكوب.

وكلما استولى على جهه قرر بها حكامها وشرط عليهم شروطه التى منها معاداة الإنكليز ومنابذتهم.

وراسله العثمانى وراسله هو أيضا، ورأى العثمانى قوة بأسه فصادقه وأرسل إليه من طرفه إلجى*إلى إسلامبول فدخلها فى أهبه عظيمه وأنزلوه منزلا حسنا

* إلجى تكتب بالتركية إيلجى وهو رسول فوق العادة.

وأرسل صحبته هدايا وقوبل بأعظم منها وكذلك أرسل إلى خصوص بونابرته تحفا وهدايا وتاجا من الجوهر.

فعند ذلك انتبذ الموسكوب ونقض الهدنه بينه وبين العثمانى، وطلب المحاربه فخافه العثمانى لما يعلمه منه من القوه والكثره، وسعى الإنكليز بينهما بالصلح*واجتهد فى ذلك حتى أمضاد بشروط قبيحه وصلت إلينا صورتها وظهر لنا منها اثنا عشر شرطا، ونصبها:

* نص المعاهدة المهينة التى وقعها السلطان العثمانى مع الموسكوب.

الأول: أن أمرا القلاع والبغازات يحتاج يتغيرو بإذن الإنكليز والموسكوب.

التانى: مشيخه السبع جزاير من الآن فصاعدا لاتكون تابعه غير الموسكوب.

التالت: تعريفة الديوان فى بلاد العثمانى هى التى كانوا يأخذونها قبل النظام الجديد.

الرابع: الدوله العليه تسمح للموسكوب فى طريق ثلثمايه ألف مقاتل يدخلون إلى أى محل أرادوه من بلاد العثمانى، وذلك مده اتفاق الإنكليز والموسكوب وهو تسعه سنين.

الخامس: يكون مسموح لعمارة الموسكوب أنها تدخل لمينه الترسخانه بإسلامبول لأجل أنهم يأخذون من

هناك كامل الذي يلزمهم.

السادس: جميع الرعايا والحمايات الذي للموسكوب من جديد وقديم لهم الإقامه والتجاره وشرا الأملاك في كامل بلاد العثماني.

السابع: كامل مراكب الموسكوب التجاري التي كانوا عن بعض الأسباب نزلوا بيارقها يقدرون أن يتوجهوا بها إلي قنصولية الموسكوب بإسلامبول وحالا تعطي لهم بطانات جديده.

الثامن: كامل الأروام الموجودين في بلاد العثماني ويريدون أن يدخلوا في حمايه الموسكو يمكنهم بكل حرية.

التاسع: البراتليه* والقرمانليه* يحصلون علي قوتهم التي كانوا بها سابقا.

العاشر: إلجي الفرنساويه ملزوم يسافر من إسلامبول بعد واحد وثلاثين يوما.

الحادي عشر: مراكب الأروام والعثماني لم يسافروا لبلاد فرنسا ما دام الحرب بين الموسكوب والفرنساوية.

فلما تقررت هذه الشروط واطلع عليها الفرنساوي فكأنه لم يرض بها وقال للعثماني* لم يبق يدرك

* البراتلية: جنود من شرق تركيا.
* القرمانلية: جنود من شبه جزيرة القرم بالبحر الاسود.

* السلطان العثماني ينقض المعاهدة بدعم من فرنسا ولاضطراب الاحوال في مصر بسبب ذلك.

الجبرتي / سنة ١٢٢١

مملكه، وأشار عليه بنقضها وتكفل بمساعدته ومقاومتهم فركن إليه ونقض تلك الشروط، فعند ذلك نبذوا صداقه العثمانى وأظهروا مخاصمته ووافقهم على ذلك الإنكليز، لكونه صادق الفرنساويه. وأغاروا على بعض النواحى وأخذوا الختن *وغيرها.

* الختن: فى أقليم تركستان بوسط آسيا.

وشرع أهل اسكندريه فى تحصين قلاعها وأبراجها وكذلك أبوقير وأرسل كتخدا بك من يتقيد ببنا قلعة بالبرلس.

وحصل لمصر قلق ولغط، وغلت الأسعار فى البضايع المجلوبه وعملوا جمعيات ببيت كتخدا بك وببيت السيد عمر النقيب، واتفقوا على إرسال تلك المراسلات إلى محمد على باشا بالجهه القبليه صحبة ديوان أفندى.

وفى عشرينه اجتمعوا بالأزهر لقراءه صحيح البخارى فى أجزاء صغار.

وفيه حضر ديوان أفندى بمكاتبات، وفيها طلب جماعه من الفقها ليسعوا فى إجرا الصلح*بين الأمرا المصريين وبين الباشا، فوقع الاتفاق على تعيين ثلاثه أشخاص وهم ابن الشيخ الأمير وابن الشيخ العروسى والسيد محمد الدواخلى، فسافروا فى يوم الأحد سادس عشرينه.

* محاولات للصلح بين محمد على والأمراء المماليك.

ووصلت الأخبار بأن الإنكليز حضروا فى اثنى عشر مركبا*وعبروا بغاز إسلامبول، وكانوا محترسين

* الاسطول الأنجليزى يدخل ميناء اسلامبول دون أى مقاومة من الاسطول العثمانى.

فضربوا عليهم بالمدافع من الجهتين فلم يكترثوا ولم يفزعوا ولم يتأخروا، ولم يصب الضرب إلامركبا واحده من الاثنى عشر،وعمروا ثلمتها فى الحال، ولم يزالوا سايرين حتى رسوا ببر إسلامبول، فهاج كل أهلها وصرخوا وانزعجوا انزعاجا عظيما وأيقنوا بأخذ الإنكليز البلده، ولوأرادوا حرقها لأحرقوها عن آخرها فعند ذلك نزل إليهم السيد على باشا القبطان، وهو أخو على باشا الذى كان أخذ يسيرا مع البرديسى من برج مغيزل برشيد فتكلم معهم وصالحهم وخرجوا من البغاز سالمين مغبوطين بعفوهم مع المقدره وانقضت السنه بحوادثها.

[ذكر من مات فى هذه السنة]

وأما من مات بها من العلما والأمرا ممن له ذكر:

مات*العمده الفاضل صدر المدرسين وعمده المحققين الفقيه الورع الشيخ محمد الخشنى الشافعى، تخرج على الشيخ عطيه الأجهورى وغيره من أشياخ العصر المتقدمين كالحفنى والعدوى، ومسكنه بخطة السيده نفيسه، ويأتى إلى الأزهر فى كل يوم فيقرا دروسه ثم يعود إلى داره، متقللا فى معيشته منعزلا عن مخالطه غالب الناس، وهو آخر الطبقه.

* ٦٤٧/ محمد الخشنى

وتمرض شهورا بمنزله الذى بالمشهد النفيسى، وكان دايما

يسأل عن الشيخ سليمان البجيرمى، وكان يقول لا أموت حتى يموت البجيرمي: لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له "أنت آخر أقرانك موتا"، ولم يكن من أقرانه سوى البجيرمي، فلذلك كان يسأل عنه ثم مات البجيرمي بقريه تسمى مصطية*، ومات هو بعده بنحو ثلاثه أشهر، وكانت وفاته فى يوم الاثنين خامس عشرين ذى الحجه ولم يحضروا بجنازته إلى الأزهر بل صلى عليه بالمشهد النفيسى، ودفن هناك، رحمة الله تعالى عليه.

* مصطيه: تابعة لمركز زفتى.

* ٦٤٨/ سليمان البجيرمى

مات الشيخ الفقيه المحدث خاتمه المحققين وعمده المدققين بقيه السلف، وعمده الخلف الشيخ سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعى الأزهرى المنتهى نسبه إلى الشيخ جمعه الزيدى [نسبة إلى زيدة] المدفون ببجيرم بالقرب من منيه ابن خصيم.

* هي منية ابن خصيب.

وينتهي نسب الشيخ جمعه المذكور إلى سيدي محمد بن الحنيفه. ولد ببجيرم قريه من الغربيه سنه إحدى وثلاثين*ومايه وألف، وحضر إلى مصر صغيرا دون البلوغ ورباه قريبه الشيخ موسى البجيرمي وحفظ القرآن ولازم الشيخ المذكور، حتي تأهل لطلب العلوم.

* قوله سنة إحدي وثلاثين الخ هكذا في النسخ لكن لايطابق قوله الآتي وتجاوز المائة إذ لايتأتى مجاوزته المائة إلا أن يكون ولد قبل هذا التاريخ بنحو عشر سنوات.

وحضر على الشيخ العشماوي في الصحيحين وأبي داود والترمذي والشفا والمواهب، وشرح المنهج لشيخ الإسلام وشرحي المنهاج لكل من الرملي وابن حجر، وحضر دروس الشيخ الحفني وأجازه الملوي والجوهري

والمدابغى، وأخذ عن الديربى وغيره، وحضر أيضا دروس الشيخ على الصعيدى والسيد البليدي، وشارك كثيرا من الأشياخ كالشيخ عطيه الأجهورى وغيره.

وكان إنسانا حسنا حميد الأخلاق منجمعا عن مخالطة الناس مقبلا على شأنه، وقد انتفع به أناس كثيرون وكف بصره سنينا وعَمَّرَ وتجاوز المايه سنة.

ومن تآليفه بأيدى الطلبه حاشيه على المنهج وأخرى على الخطيب وغير ذلك، وقبل وفاته سافر إلى مصطيه بالقرب من بجيرم، فتوفى بها ليله الاثنين وقت السحر تالت عشر رمضان من السنه المذكوره، ودفن هناك رحمه الله تعالى عليه.

* ٦٤٩/ مصطفى العقباوى

*ومات الأجل العلامه والفاضل الفهامه فريد عصره علما وعملا، ووحيد دهره تفضيلا وجملا الشيخ مصطفى العقباوى المالكى نسبه لمنية عقبه بالجيزه، وحضر إلى الأزهر صغيرا ولازم السيد حسن البقلى، ثم الشيخ محمد العقاد المالكى، ثم الشيخ محمد عباده العدوى ملازمه كليه حتى تمهر فى مذهبه فى المنقولات وفى المعقولات، وحضر دروس أشياخ العصر كالشيخ الدردير والشيخ محمد البيلى والشيخ الأمير وغيرهم، وتصدر لإلقاء الدروس وانتفع به الطلبه واشتهر بفضله.

وكان إنسانا حسن الأخلاق مقبلا على الإفاده

والاستفاده لايتداخل فيما لايعنيه، ويأتيه من بلدته ما يكفيه قانعا متورعا متواضعا، ومن مناقبه أنه كان يحب إفاده العوام حتى إنه كان إذا ركب مع المكارى يعلمه عقايد التوحيد وفرايض الصلاه إلى أن توفى يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخره، ولم يخلف بعده مثله رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه.

*ومات الأجل المعظم المبجل المحقق المدقق المفضل العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ على النجارى المعروف بالقبانى الشافعى مذهبا المكى مولدا المدنى أصلا، ابن العالم الفاضل الشيخ أحمد تقى الدين ابن السيد تقى الدين المنتهى نسبه إلى أبى سعيد الخدرى، وهو سعد بن مالك بن دينار بن تيم الله بن ثعلبه النجارى أحد بطون الخزرج، وينتهى نسب أخواله إلى السيد أحمد الناسك بن عبد الله بن ادريس بن عبدالله ابن حسن الانور بن سيدنا الحسن السبط رضى تعالى عنه. * ٦٥٠/ على النجارى

ولد المترجم بمكه سنه أربع وتلاتين ومايه وقدم إلى مصر مع أبيه وأخيه السيد حسن سنة إحدى وسبعين ومايه، فليلة وصولهم مرض أخوه المذكور وتوفى صبح تالت يوم فجزع والده لذلك جزعا شديدا وتشاءم به، وعزم على السفر إلى مكه تانيا، ولم يتيسر له ذلك إلا أواخر شوال من السنه المذكوره وبقى المترجم واشتغل بتحصيل العلوم وشرا الكتب النافعه واستكتابها ومشاركة أشياخ العصر فى الإفاده والاستفاده، مع مباشره شغل تجارتهم من بيع

الإرساليات التى ترد إليه من أولاد أخيه من جده ومكه، وشرا ما يشترى وإرساله لهم إلى أن تمرض وانقطع ببيته الذى بخطه عابدين قريبا من الأستاذ الحنفى سنه تسع ومايتين.

وكان عالما ماهرا وأديبا شاعرا تخرج على والده وعلى غيره بمكه، وعلى كثير من أشياخ العصر المتقدمين كالشيخ العماوى والشيخ الحفنى،والشيخ العدوى وغيرهم، وتخرج فى الأدب على والده وعلى الشيخ على بن تاج الدين المكى، وعلى الشيخ عبد الله الإدكاوى، وغيرهم. وله مولفات منها: نفح الأكمام على منظومته فى علم الكلام، ومنها تقريره على الرملى وهو مجلد ضخم، ومنها شرح بديعته التى سماها مراقى الفرج فى مدح عالى الدرج، وله ديوان شعر صغير غالبه جيد.

وكان فى مده انقطاعه لايشتغل بغير المطالعه وتحصيل الكتب الغريبه، وقيد ولده السيد سلامه بأشغال تجارتهم وولده السيد أحمد بملازمته وإسماعه فيما يريد مطالعته.

وكانت داره فى غالب الأوقات لاتخلو من المترددين إلى أن توفى ليلة [الأحد] السابع والعشرين من رجب من السنه المذكوره وعمره سبع وثمانون سنه، وصلى عليه بالأزهر ودفن بمقبره أخيه بباب الوزير، وخلف ولديه المذكورين وكان وجيها لطيفا محبوبا للنفوس

ورعا رحمه الله تعالى عليه.

* ٦٥١/ ذو الفقار البكرى

*ومات صاحبنا الأجل المعظم والوجيه المكرم الأمير ذو الفقار البكرى نسبه ونسابه وهو مملوك السيد محمد بن على أفندي البكري الصديقي، اشراه سيده المذكور عام إحدى وسبعين ومايه وألف ورباه وأدبه، وأعتقه وزوّجه ابنته ونشأ في عز ورفاهيه وسياده وعفه وطيب خيم *وعلو همه.

* الخيم: الطبع.

ولما توفي سيده، اتحد بولده السيد محمد أفندي وهو أخو زوجته اتحادا كليا بحيث صارا كالأخوين لايصبر أحدهما عن الآخر ساعه واحده، وسكنهما واحد في بيتهم الكبير بالأزبكيه.

ولما توفي السيد محمد أفندي اشتغل المترجم بالسكنى في الدار إلى أن حضر الفرنساويه. فخرج مع من خرج من مصر إلى ناحية الشام ونهبت كتبه وداره. ثم رجع بأمان في أيام الفرنساويه، فوجد الدار قد سكنها الفرنساويه فاشترى دارا غيرها بخطة عابدين وجددها نظامه.

ولما حصلت حادثه عسكر الأروام العثمانيه مع الأمرا المصريين التي خرج فيها إبراهيم بك والبرديسي وأمراهم، نهبت داره المذكور أيضا فيما نهب، فانتقل إلى ناحيه الأزهر ثم سكن بحارة السبع قاعات بالأجره واقتنى كتبا كثيرا واستكتابا، وجمع عده أجزاء متفرقه

من تاريخ مرآه الزمان لابن الجوزى، وخطط المقريزى وغيرها إلى أن اخترمته المنيه.

ومات فجأه يوم التلات فى تانى عشر رجب من السنه قبيل الغروب، وصلى عليه فى صبحها بالأزهر فى مشهد حافل، ودفن بتربه البكريه ظاهر قبة الإمام الشافعى.

وكان إنسانا حسنا محبوبا لجميع الناس وجيه الذات مليح الصفات حسن المفاكهه والمعاشره، متوقد الفطنه صادق الفراسه ساكن الجاش وقورا أدوبا محتشما.

وخلف من بعده السيد محمد المعروف بالغزاوى المرزوق له من ابنة سيده المذكور لكونه ولد بغزه حين كانوا بالشام أنشاه الله إنشاء صالحا وبارك فيه.

* ٦٥٢/ محمد بك الألفى الكبير

*ومات الامير الكبير والضرغام الشهير محمد بك الألفى المرادى، جلبه بعض التجار إلى مصر فى سنة تسع وثمانين ومايه وألف، فاشتراه أحمد جاويش المعروف بالمجنون، فأقام ببيته أياما فلم تعجبه أوضاعهُ لكونه كان ماجنا سفيها ممازحا، فطلب منه بيع نفسه فباعه لسليم أغا الغزاوى المعروف بتمرلنك، فأقام عنده شهورا ثم آهداه إلى مراد بك فأعطاه فى نظيره ألف إردب من الغلال، فلذلك سمى بالألفى وكان جميل الصوره فأحبه مراد بك وجعله جوخداره، ثم أعتقه وجعله كاشفا بالشرقيه، وعمَّر دارا بناحية

الخطه المعروفه بالشيخ ضلام، وأنشأ هناك حماما بتلك الخطه عرفت به.

وكان صعب المراس قوى الشكيمه، وكان بجواره على أغا المعروف بالتوكلى، فدخل عليه وتشفع عنده فى أمر فقبل وجاه ثم نكث فحنق منه واحتد ودخل عليه فى داره يغادره ويعاتبه فرد عليه بغلظه فأمر الخدم بضربه فبطحوه وضربوه بالعصى المعروفه بالنبابيت فتألم لذلك ومات بعد يومين.

فشكوه إلى أستاذ مراد بك فنفاه إلى بحرى فعسف بالبلاد مثل فوه ومطوبس وبارنبال*ورشيد وأخذ منهم أرزا وأموالا فتشكوا منه إلى أستاذه وكان يعجبه ذلك.

* فوه ومطوبس وبارنبال توجد الآن فى محافظة كفر الشيخ.

وفى أثنا ذلك وقع خلاف بمصر بين الأمرا ونفوا سليمان بك الأغا، وأخاه إبراهيم بك ومصطفى بك، كما ذكر ذلك فى محله، وأرسل إليه مراد بك وأمره أن يتعين على مصطفى بك ويذهب به إلى إسكندريه منفيا، ثم يعود هو إلى مصر، ففعل ورجع المترجم إلى مصر فعند ذلك قلدوه الصنجقيه، وذلك فى سنة اثنين وتسعين ومايه وألف.

واشتهر بالفجور فخافته الناس وتحاموا شدته.

وسكن أيضا بدار بناحية قيصون، وذلك عندما اتسعت دايرته، وهدم داره القديمه أيضا ووسعها

وأنشاها إنشا جديدا واشترى المماليك الكثيره، وأمَّر منهم أمرا وكشافا فنشوا على طبيعة أستاذهم فى التعدى والعسف والفجور، ويخافون من تجبره عليهم.

والتزم بإقطاع فرشوط وغيرها من البلاد القبليه، ومن البلاد البحريه محله دمنه ومليج*وزوير*وغيرها، وتقلد كشوفيه شرقيه بلبيس ونزل إليها، وكان يغير على مابتلك الناحيه من إقطاعات وغيرها.

* مِليج: قرية من قرى مركز شبين الكوم- منوفية.
* زوير: من قرى مركز شبين الكوم أيضاً وهى بياء قبل الراء.

وأخاف جميع عربان تلك الجهه وجميع قبايل الناحيه، ومنعهم من التعدى والجور على الفلاحين بتلك النواحى حتى خافه الكثير من العربان والقبايل، وكانوا يخشونه وصادهم بإشراك منهم، وقبض على الكثير من كبراهم وسحبهم فى الجنازير وصادرهم فى أموالهم ومواشيهم، وفرض عليهم المغارم والجمال.

ولم يزل على حالته وسطوته إلى أن حضر حسن باشا الجزايرلى إلى مصر فخرج المترجم مع عشيرته إلى ناحيه قبلى، ثم رجع معهم فى أواخر سنه خمس ومايتين بعد الألف، بعد الطاعون الذى مات فيه إسماعيل بك، وذلك بعد إقامتهم بالصعيد زياده عن أربع سنوات.

ففى تلك المده ترزن عقله وانهضمت نفسه وتعلق قلبه بمطالعة الكتب والنظر فى جزيئات العلوم والفلكيات والهندسيات وأشكال الرمل والزايرجات والأحكام

النجوميه، والتقاويم ومنازل القمر وأنواها، ويسأل عمن له إلمام بذلك فيطلبه ليستفيد منه، واقتنى كتبا فى أنواع العلوم والتواريخ واعتكف بداره القديمه ورغب فى الانفراد وترك الحاله التى كان عليها قبل ذلك، واقتصر على مماليكه والإقطاعات التى بيده.

واستمر على ذلك مده من الزمان فثقل هذا الأمر على أهل دايرته وبدأ يصغر فى أعين خشداشينه ويضعف جانبه، وطفقوا يباكتونه، وتجاسروا عليه وطمعوا فيما لديه، وتطلع أدونهم للترفع عليه فلم يسهل به ذلك، واستعمل الأمر الأوسط.

وسكن بدار أحمد جاويش المجنون بدرب سعاده، وعمَّر القصر الكبير بمصر القديمه بشاطى النيل تجاه المقياس، وأنشا أيضا قصرا فيما بين باب النصر والدمرداش وجعل غالب إقامته فيهما.

وأكثر من شرا المماليك وصار يدفع فيهم الأموال الكثيره للجلابين، ويدفع لهم أموالا مقدما يشترونهم بها، وكذلك الجوارى حتى اجتمع عنده نحو الألف مملوك خلاف الذى عند كشافه، وهم نحو الأربعين كاشفا الواحد منهم دايرته قدر دايرة صنجق من الأمرا السابقين، وكل مده قليله يزوج من يختاره من مماليكه لمن تصلح له من الجوارى، ويجهزهم بالجهاز الفاخر ويسكنهم الدور الواسعه ويعطيهم الفايظ والمناصب، وقلد كشوفية الشرقيه لبعض مماليكه ترفعا لنفسه عن

ذلك وينزل هو إليهم أيضا على سبيل التروح.

وبنى له قصرا خارج بلبيس، وآخربالدمامين، وأخمد شوكه عربان الشرق، وجبى منهم الأموال والجمال وأخمد ناموسهم الذى كان يغشى أبدان الفلاحين وأرواحهم، وأضعف شوكتهم وأخفى صوتهم، وكان يقيم بناحية الشرق شهورا تلاته أو أربعه ثم يعود إلى مصر.

* الألفى يصطنع قصراً من الخشب قابل للفك والتركيب.

واصطنع قصرا من خشب*مفصلا قطعا ويركب بشناكل وأغربه متينه قويه يحمل على عده جمال فإذا أراد النزول فى محطه تقدم الفراشون وركبوه خارج الصيوان، فيصير مجلسا لطيفا يصعد إليه بثلاث درج، مفروش بالطنافس والوسايد يسع ثمانيه أشخاص، وهو مسقوف وله شبابيك من الأربع جهات تفتح وتغلق بحسب الاختيار، وحوله الأسره من كل جانب وكل ذلك من داخل دهليز الصيوان.

وكان له داران بالأزبكيه إحداهما كانت لرضوان بك بلفيا والأخرى للسيد أحمد بن عبد السلام، فبدا له فى سنه اثنتى عشره ومايتين وألف أن ينشى دارا عظيمه خلاف ذلك بالأزبكيه فاشترى قصر ابن السيد سعودى الذى بخطه الساكن فيما بينه وبين قنطرة الدكه من أحمد أغا شويكار وهدمه، وأوقف فى شيادته على العماره كتخدا ذا الفقار أرسله قبل مجيه من ناحيه الشرقيه ورسم له صوره وضعه فى كاغد كبير، فأقام جدرانه وحيطانه وحضر هو فى أثنا ذلك فوجده قد

أخطا الرسم فاغتاظ وهدم غالب ذلك وهندسه على مقتضى عقله واجتهد فى بناه، وأوقف أربعه من كبار أمراه على تلك العماره كل أمير فى جهه من جهاته الأربع يحثون الصناع، ومعهم أكثر أتباعهم ومماليكهم وعملوا عدة قمن لحرق الأحجار، وعمل النوره* وكذلك ركب طواحين الجبس لطحنه، وكل ذلك بجانب العماره وقطعوا الأحجار الكبار ونقلوها فى المراكب من طرا إلى جنب العماره بالأزبكيه، ثم نشروها بالمناشير ألواحا كبارا لتبليط الأرض وعمل الدرج والفسحات وأحضروا لها الأخشاب المتنوعه من بولاق واسكندريه ورشيد ودمياط.

* النوره: الجير الأبيض.

واشترى بيت حسن كتخدا الشعراوى المطل على بركة الرطلى من عتقاه وهدمه ونقل أخشابه وأنقاضه إلى العماره، وكذلك نقلوا إليه أنواع الرُّخام والأعمده، ولم يزل الاجتهاد فى العمل حتى تم على المنوال الذى أراده، ولم يجعل له خرجات ولاحرمدانات* بارزه عن أصل البنا ولا رواشن، بل جعله ساذجا حرصا على المتانه وطول البقا، ثم ركبوا على فرجاته المطله على البركه والبستان والرحبه الشبابيك الخرط المصنعه، وركبوا عليها شرايح الزجاج ووضع به النجف والأشيا والتحف العظيمه التى أهداها إليه الإفرنج. وعملوا بقاعة الجلوس السفلى فسقيه عظيمه بسلسبيل من الرخام قطعه واحده، ونوفره كبيره حولها نوفرات من الصفر* يخرج الماء من أفواهها وجعل بها حمامين علويا وسفليا، وبنوا بداير حوشه عده كبيره من الطباق

* شرفات.

* الصفر: النحاس.

لسكنى المماليك، وجعله دورا واحدا.

ولما تم البنا والبياض والدهان فرشه بأنواع الفرش والوسايد والستاير المقصبات، وجعل خلفه بستانا عظيما وأنشأ به جملونا مستطيلا متسعا به دكك وأعمده، وهو من الجهه البحريه ينتهى آخره إلى الدور المتصله بقنطره الدكه، وأهدى إليه أيضا الإفرنج فسقيه رخام فى غاية العظم فيها صورة اسماك مصورة يخرج من أفواهها الماء جعلها بالبستان، ونجز البنا والعمل وسكن بها هو وعياله وحريمه فى آخر شهر شعبان من سنة اثنتى عشره، واستهل شهر رمضان فأوقدوا فيها الوقدات والأحمال المتليه بالقناديل بداير الحوش والرحبه الخارجه، وكذلك بقاعة الجلوس أحمالا النجف والشموع والصحب والفتيارات الزجاج، وهنته الشعرا ونظم مولانا الأستاذ الفاضل الشيخ حسن العطار تاريخا لقاعه الجلوس فى بيتين نقشوها بالأزميـر [الازميل] على أسكفه باب القاعه وموهوهما بالذهب وهما:

شموسُ التهانى قد أضاءت بقاعة محاسنُها للعين تزداد بالألف
على بابها قال السرور مؤرخا سماء سعادتى تجدد بالألفى

وازدحمت خيول الأمرا ببابه فأقام على ذلك إلى منتصف شهر رمضان.

وبدا له السفر إلى الشرقيه فأبطلوا الوقده وأطفوا السرج والشموع، فكان ذلك فالا سيئا، فكانت مده سكناه به سته عشر يوما بلياليها.

* سبب أطناب الجبرتى فى وصف عماير الألفى هو العبرة وعدم تعمير الخراب.

وإنما أطنبنا*فى ذكر ذلك ليعتبر أولو الألباب ولايجتهد العاقل فى تعمير الخراب.

وفى أثنا غيبته بالشرقيه وصلت الفرنساويه إلى اسكندريه ثم إلى مصر وجرى ماجرى مما سبق ذكره، وذهب مع عشيرته إلى قبلى وعند وصول الفرنساويه إلى بر إنبابه بالبر الغربى وتحاربوا مع المصريين أبلى المترجم وجنده فى تلك الواقعه بلاء حسنا، وقتل من كشافه ومماليكه عده وافره، ولم يزل مده إقامة الفرنساويه بمصر ينتقل فى الجهات القبليه والبحريه والشرقيه والغربيه ويعمل معهم مكايد ويصطاد منهم بالمصايد.

ولما وصل عرضى الوزير إلى ناحيه الشام ذهب إليه وقابله، وأنعم عليه وكان معه رويسا من الفرنساويه وعدة أسرى وأسد عظيم اصطاده فى سروحه فشكره الوزير، وخلع عليه الخلع السنيه، وأقام بعرضيه أياما، ثم رجع إلى ناحية مصر وذهب إلى الصعيد ثم رجع إلى الشام، والفرنساويه يأخذون خبره ويرصدونه فى الطرق فيزوغ منهم ويكبسهم فى غفلاتهم وينال منهم، ولما وصل الوزير وحصل انتقاض الصلح وانحصر المصريون والعثمانيون بداخل المدينه وقع له

مع الفرنساويه الوقايع الهايله فكان يكر ويفر هو وحسن بك الجداوى، ويعمل الحيل والمكايد.

وقتل من كشافه فى تلك الحروب رجال معدوده منهم إسماعيل كاشف المعروف بأبى قطيه احترق هو وجنده ببيت أحمد أغا شويكار الذى كان أنشاه برصيف الخشاب، وكانت الفرنساويه قد عملوا تحته لغم بارود فى أسفل جدرانه، ولم يعلم به أحد فلما تترس فيه إسماعيل كاشف ومن معه أرسلوا من ألهمه النار فالتهبت على من فيه، واحترقوا بأجمعهم وتطايروا فى الهوا.

ولما اصطلح مراد بك مع الفرنساويه لم يوافقه على ذلك واعتزله، ولما اشتد الأمر بين الفريقين وشاطت طبخة العثمانين ومن تبعهم، طفق يسعى بين الفريقين فى الصلح ويمشى مع رسل الفرنساويه فى دخولهم بين العسكر وخروجهم ليمنع من يتعدى عليهم من أوباش العسكر، خوفا من ازدياد الشر إلى أن تم الصلح.

وخرج المترجم مع العثمانيه إلى نواحى الشام. ثم رجع إلى جهه الشرقيه فيحارب من يصادفه من الفرنسيس، ويقتل منهم فإذا جمعوا جيشهم وأتوا لحربه لم يجدوه ويمر من خلف الجبل ويمر بالحاجر إلى الصعيد، فلايعلم أين ذهب بالبر الغربى ثم يسير مشرقا ويعود إلى الشام، وهكذا كان دأبه بطول السنه التى تخللت بين الصلحين، إلى أن نظم العثمانيه أمرهم وتعاونوا

بالإنكليز، ورجع الوزير على طريق البر وقبطان باشا بصحبة الإنكليز من البحر فحضر المترجم وباقى الأمرا، واستقر الجميع بداخل مصر والإنكليز ببر الجيزه وارتحلت الفرنساويه وخلت منهم مصر، فعند ذلك قلق المترجم وداخله وسواس وفكر لأنه كان صحيح النظر فى عواقب الأمور فكان لايستقر له قرار ولم يدخل إلى الحريم، ولم يبت بداره إلا ليلتين على سجاده ومخده فى القاعه السفلى ولم يكن بها حريم.

يقول الفقير[اى الجبرتى] ذهبت إليه مره فى ظرف اليومين فوجدته جالسا على السجاده فجلست معه ساعه، فدخل عليه بعض أمراه يستأذنه فى زواج إحدى زوجات من مات من خشداشينه فنتر فيه وشتمه وطرده، وقال لى انظر إلى عقول هولا المغفلين يظنون أنهم استقروا بمصر ويتزوجوا ويتأهلوا مع أن جميع ماتقدم من حوادث الفرنسيس وغيرها أهون من الورطه التى نحن فيها الآن.

ولما أطلق الوزير لإبراهيم بك الكبير التصرف وألبسه خلعه وجعله شيخ البلد كعادته، وأن أوراق التصرفات فى الإقطاعات والأطيان وغيرها تكون بختمه وعلامته اغترهو وباقى الأمرا بذلك وازدحم الديوان ببيت إبراهيم بك المرادى وعثمان بك حسن والبرديسى، وتناقلوا فى الحديث فذكروا ملاطفة الوزير ومحبته لهم وإقامته لناموسهم، فقال المترجم لاتغتروا بذلك فإنما هى حيل ومكايد، وكأنها تروج عليكم

فانظروا فى أمركم وتفطنوا لما عساه يحصل، فإن سو الظن من الحزم، فقالوا له وما الذى يكون، قال إن هولا العثمانين لهم السنين العديده والأزمان المديده يتمنون نفوذ أحكامهم *وتملكهم لهذا الإقليم، ومضت الأحقاب وأمرا مصر قاهرون لهم وغالبون عليهم ليس لهم معهم إلا مجرد الطاعه الظاهره، وخصوصا دولتنا الأخيره، وما كنا نفعله معهم من الإهانه ومنع الخزينه، وعدم الامتثال لأوامرهم، وكل ذلك مكمون فى نفوسهم زياده على ما جُبلوا عليه من الطمع والخيانه والشره، وقد ولجوا البلاد الآن وملكوها على هذه الصوره وتأمروا علينا، فلايهون بهم أن يتركوها لنا كما كانت بأيدينا ويرجعوا إلى بلادهم بعد ماذاقوا حلاوتها، فدبروا رأيكم وتيقظوا من غفلتكم.

* تحليل الألفى للعلاقة بين العثمانية والمماليك.

فلما سمعوا منه ذلك صادق عليه بعضهم، وقال بعضهم هذا من وساوسك، وقال آخر هذا لايكون بعدما كنا نقاتل معهم ثلاث سنوات وأشهر بأموالنا وأنفسنا، وهم لايعرفون طرايق البلاد ولاسياستها، فلا غنى لهم عنا، وقال آخر غير ذلك. ثم قالوا له وما رأيك الذى تراه؟ فقال الرأى عندى إن قبلتموه أن نعدى بأجمعنا إلى بر الجيزه وننصب خيامنا هناك ونجعل الإنكليز واسطه بيننا وبين الوزير والقبطان، ونتمم الشروط التى نرتاح نحن وهم عليها بكفاله الإنكليز، ولانرجع إلى البر الشرقى ولاندخل مصر حتى يخرجوا منها ويرجعوا إلى بلادهم، ويبقى منهم من يبقى مثل من يقلدوه الولايه والدفتردار ونحو ذلك.

وكـان ذلك هو الرأى ووافق عليـه البـعض ولم يوافق البعض الآخر، وقال كيف ننابذهم ولم يظهر لنا منهم خيانه ونذهب إلى الإنكليز وهم أعدا الدين، فيحكم العلما بردتنا وخيانتنا لدوله الإسلام. على أنهم إن قصدوا بنا شيا قمنا بأجمعنا عليهم وفينا ولله الحمد الكفايه، وعند ذلك تتوسط بيننا وبينهم الإنكليز، فتكون لنا المندوحه والعذر.

فقال المترجم أما الاستنكاف من الالتجا للإنكليز فإن القوم لم يستنكفوا من ذلك واستعانوا بهم، ولولا مساعدتهم لما أدركوا هذا المحصول ولاقدروا على إخراج الفرنساويه من البلاد، وقد شاهدنا ما حصل فى العام الماضى لما حضروا بدون الإنكليز، على أن هذا قياس مع الفارق فإن تلك مساعده حرب، وأما هذه فهى وساطه مصلحه لاغير، وأما انتظار حصول المنابذه فقد لايمكن التدارك بعد الوقوع لأمور. والرأى لكم فسكتوا وتفرقوا على كتمان ما دار بينهم.

ولما لم يوافقوا المترجم على ما أشار به عليهم أخذ يدبر فى خلاص نفسه فانضم إلى محمود أفندى ريس الكتاب لقربه من الوزير وقبوله عنده وأوهمه النصيحه للوزير بتحصيل مقادير عظيمه من الأموال من جهه الصعيد، إن قلده الوزير إماره الصعيد فإنه يجمع له أموالا جمه من تركات الأغنيا الذين ماتوا بالطاعون فى العام الماضى وخلافه، ولم يكن لهم ورثه وغير

ذلك من الجهات التى لايحيط بها خلافه، والمال والغلال الميريه، فلما عرف الريس الوزير بذلك لم يكن بأسرع من إجابته لوجهين الأول طمعا فى تحصيل المال والثانى لتفريق جمعهم، فإنهم كانوا يحسبون حسابه دون باقى الجماعه لكثره جيشه وشدة احترازه، فإنه كان إذا ذهب عند الوزير لايذهب فى الغالب إلا وحوله جميع جنودد ومماليكه.

وعندما أجاب الوزير إلى سفرد كتب له فرمانا بإماره الجهه القبليه وأطلق له الإذن، ورخص له فى جميع ما يودى إليه اجتهاده من غير معارض، وتمم الريس القصد، وفى الوقت حضر المترجم فأخذ المرسوم ولبس الخلعه بنفسه وودع الوزير والريس وركب فى الوقت والساعه وخرج مسافرا وجعل ريس أفندى وكيلا عنه وسفيرا بينه وبين الوزير، بعدما أسكنه فى دارد، ولم يشعر بذلك أحد ولم ير للوزير وجها بعد ذلك.

وعندما أشيع ذلك حضر إلى الوزير من اعترض عليه فى هذه الغفله، وأشار عليه بنقض ذلك فأرسل يستدعيه لأمر تذكَّره على ظن تأخره فلم يدركوه إلا وقد قطع مسافه بعيده ورجعوا على غير طايل، وذهب هو إلى أسيوط وشرع فى جبى الأموال وأرسل للوزير دفعه من المال وأغناما وعبيدا طواشيه وغلالا.

ثم لم يمض على ذلك إلا نحو ثلاثه شهور، وسافر طايفه من الإنكليز إلى إسكندريه، وكذلك حسين

باشا القبطان ونصبوا للمصريين الفخاخ، وأرسل القبطان بطلب طايفه منهم فأوقع بهم ما أوقع، وقبض الوزير على من بمصر من الأمرا وحبسهم وجرى ما هو مسطور فى محله، وعينوا على المترجم طاهر باشا بعساكر، وحصلت المفاقمه وقتل من قتل والتجا من بقى إلى الإنكليز.

ولم يندمل الجرح بعد تقريحه وذهب الجميع إلى الناحيه القبليه وأرسلوا لهم التجاريد، وتصدى المترجم لحروبهم، ثم حضر إلى ناحية بحرى ونزل بظاهر الجيزه وسار إلى ناحية البحيره بعد حروب ووقايع، فاجتهد محمد باشا خسرو فى إخراج تجريده عظيمه وصارى عسكرها كتخداه، وهو يوسف كتخدا بك وهى التجريده التى سماها العوام تجريدة الحمير*لأنهم جمعوا من جمله ذلك حمير الحماره والتراسين وحمير اللكاف والسقايين، وعملوا على أهل بولاق ألف حمار، وكذلك مصر ومصر القديمه، وطفقوا يخطفون حمير الناس ويكبسون البيوت ويأخذون ما يجدونه.

* تجريدة الحمير. حمير التراسين: اى حمير الطواحين فى معاصر الزيوت (السرجة) وغيرها. أما حمير اللكاف فصحتها حمير الإكاف. والإكاف هو البردعة، فتكون هنا حمير الركوب (وخاصة ركوب النساء) أما حمير الحمارة فهى التى كانت تستأجر.

وكان يأتى بعض معاكيس العسكر عند الدور ويضع أحدهم فمه عند الباب ويقول "زَرْ" فينهق الحمار فيأخذوه، فلما تم مرادهم من جمع الحمير اللازمه لهم سافروا إلى ناحية البحيره فكانت بينهم واقعه عظيمه برأى من الإنكليز، وكانت الغلبه له على العسكر وأخذ منهم جملة أسرى وانهزم الباقون شر هزيمه وحضروا إلى مصر فى أسوا حال.

وهذه الكسره كانت سببا لحصول الوحشه بين الباشا والعسكر، فإنه غضب عليهم وأمرهم بالخروج من مصر، فطلبوا علايفهم فقال بأى شى تستحقون العلايف، ولم يخرج من أيديكم شى فامتنعوا من الخروج، وكان المشار إليه فيهم محمد على سر ششمه فأراد الباشا اصطياده، فلم يتمكن منه لشده احتراسه فحاربه فوقع له ما ذكر فى محله، وخرج الباشا هاربا إلى دمياط.

ومن ذلك الوقت ظهر اسم محمد على، ولم يزل ينمو ذكره بعد ذلك.

وأما المترجم فإنه بعد كسرته للعسكر ذهب ناحية دمنهور، وذهبت كشافه وأمراه إلى المنوفيه والغربيه والدقهليه وطلبوا منهم المال والكلف، ثم رجعوا إلى ناحية البحيره ثم بعد هذه الوقايع سافر*المترجم مع الإنكليز إلى بلادهم واختار من مماليكه خمسه عشر شخصا أخذهم صحبته وأقام عوضه أحد مماليكه المسمى بشتك بك، ويسمى الألفى الصغير، وأمَّره على مماليكه وأمراه وأمرهم بطاعته وأوصاه وصايا وسافر وغاب سنه وشهرا وبعض أيام، لأنه سافر فى منتصف شهر شوال سنه سبعه عشر وحضر فى أول شهر القعده سنه ثمانيه عشره.

* سفر الألفى إلى بلاد الانجليز.

وجرى فى مدة غيابه من الحوادث التى تقدم من ذكرها ما يغنى عن إعادتها من خروج محمد باشا خسرو،

وتوليـة طاهر باشـا، ثم قـتله، ودخـول الأمـرا المصـريين وتحكمهم بمصر سنة ثمـانيـه عشر وتأمـيـر صناجق من أتبـاع المتـرجم، ومـا جرى بهـا من الوقـايع بتـقـديرالله تعـالى البـارز بتـدبير*محمد على ونفاقه وحيله فإنه سعى أولا فى نقض دوله مـخدومه مـحمد باشا خسرو، بتواطيه مع طاهر باشا وخازنداره محمد باشا المحافظ للقلعه، ثم الإغرا على طاهر باشا حتى قتل.

* تحليل خطة محمد على باشا للاستـيـلاء على السلطة من وجهة نظر الجبرتى.

ثم مـعاونتـه الامرا المصريين ودخولهم وتملكهم وإظهـار المسـاعده الكليـه لهم ومصادقـتـهم وخدمتهم ومعاونتهم والرمح فى غـفلتهم، وخصـوصا عـثمان بك البـرديسى، فـإنه كـان ممخـرقـا غـشـوما يحب التـراؤس فـأظهـر له الصـداقـه والمواخـاه والمصـافـاه، حـتى قـضى منهم أغـراضـه من قـتل الدفـتـردار والكتـخدا وعلى بـاشـا الطرابلسى ومـحاربه محمد باشا وأخذوه أسـيـرا من دمـيـاط، وأخـيـه السـيـد على القبطان برشيـد ونسـبـه جميع هذه الأفعال والقبايح إليهم.

فلمـا انقـضى ذلك كله لم يبق إلا الألفى وجـمـاعـتـه والبـرديسى الذى هو خشداشه يحقد عليـه ويغار منه، ويعلم أنه إذا حضر لايبقى له معه ذكر وتخمد أنفاسه فيتناجيا ويتسارا فى أمرالمترجم ويتذكرا تعاظم وكيله وخشـداشـينه، ونقـضهم عليـه مـايبـرمـونه مع غـيـاب أسـتـاذهم، فـكيف بهم إذا حـضـر ويوهمـه المسـاعـده والمعـاضـده ويكون خـادمـا له وعـسـاكـره جنده، إلى أن حضر المتـرجم فـأوقعا به مـا تقدم ذكره، ونجا بنفسه

واختفى عند عشيبه البدوى بالوادى.

فلما خلا الجو من الألفى وجماعته فأوقع محمد على عند ذلك بالبرديسى وعشيرته ما أوقع، وظهر بعد ذلك المترجم من اختفاه وذهب إلى ناحية قبلى هو ومملوكه صالح بك واجتمعت عليه أمراه وأجناده واستفحل أمره واصطلح مع عشيرته والبرديسى على ما فى نفوسهما، ومازال منجمعا عن مخالطتهم، وجرى ما جرى من مجيهم حوالى مصر وحروبهم مع العساكر فى أيام خورشيد أحمد باشا، وانفصالهم عنها بدون طايل لتفاشلهم واختلاف اراهم، وفساد تدبيرهم ورجعوا إلى ناحية قبلى، ثم عادوا إلى ناحيه بحرى بعد حروب ووقايع مع حسن باشا ومحمد على وعساكرهم.

ثم لما حصلت المفاقمه بينهما وبين خورشيد أحمد باشا وانتصر محمد على بالسيد عمرمكرم النقيب والمشايخ والقاضى وأهل البلده والرعايا وهاجت الحروب بين الباشا وأهل البلده كما هو مذكور، وكانت الأمرا المصريون بناحيه التبين والمترجم منعزل عنهم بناحيه الطرانه. والسيد عمر يراسله ويعده ويذكر له بأن هذا القيام من أجلك وإخراج هذه الأوباش، ويعود الأمر إليكم كما كان، وأنت المعنى بذلك لظننا فيك الخير والصلاح والعدل، فيصدق هذا القول ويساعده بإرسال المال ليصرفه فى مصالح المقاتلين والمحاربين، ومحمد على يداهن السيد عمر سرا ويتملق إليه ويأتيه

ويراسله، ويأتى إليه فى أواخر الليل، وفى أوساطه مترددا عليه فى غالب أوقاته، حتى تم له الأمر بعد المعاهده والمعاقده والأيمان الكاذبه على سيره بالعدل وإقامه الأحكام والشرايع والإقلاع عن المظالم، ولايفعل أمرا إلا بمشورته ومشورة العلما وأنه متى خالف الشروط عزلوه وأخرجوه، وهم قادرون على ذلك كما يفعلون الآن فيتورط المخاطب بذلك القول، ويظن صحته وأن كل الوقايع زلابيه.

* عمر مكرم يقترح تعيين محمد على قايمقام حتى يتعين الباشا الجديد.

وكل ذلك سرا لم يشعر به خلافهم إلى أن عقد السيد عمر*مجلسا عند محمد على وأحضر المشايخ والأعيان وذكرلهم أن هذا الأمر وهذه الحروب مادامت على هذه الحاله لاتزداد إلا فشلا، ولابد من تعيين شخص من جنس القوم للولايه، فانظروا من تجدوه وتختاروه لهذا الأمر: ليكون قايم مقام حتى يتعين من طرف الدوله من يتعين، فقال الجميع الرأى ماتراه، فأشار إلى محمد على، فأظهر التمنع، وقال لاأصلح لذلك، ولست من الوزرا ولامن الأمرا ولامن أكابر الدوله، فقالوا جميعا قد اخترناك لذلك برأى الجميع والكافه والعبره رضا أهل البلاد.

وفى الحال أحضروا فروه وألبسوها له وباركوا له وهنوه، وجهروا بخلع خورشيد أحمد باشا من الولايه، وإقامة المذكور فى النيابه حتى يأتى المتولى أو يأتى له تقرير بالولايه ونودى فى المدينه بعزل الباشا وإقامة محمد على فى النيابه، إلى أن كان ماهو مسطور

قبل ذلك فى محله، فلما بلغ المترجم ذلك وكان ببر الجيزه ويراسل السيد عمر مكرم والمشايخ فانقبض خاطره ورجع إلى البحيره، وأراد دمنهور فامتنع عليه أهلها وحاربوه وحاربهم، ولم ينل منهم غرضا والسيد عمر يقويهم ويمدهم ويرسل إليهم البارود وغيره من الاحتياجات، وظهر للمترجم تلاعب السيد عمر مكرم معه وكأنه كان يقويه على نفسه فقبض على السفير الذى كان بينهما وحبسه وضربه وأراد قتله، ثم أطلقه ثم عاد إلى بر الجيزه.

وسكنت الفتنه واستقر الأمر لمحمد على باشا، وحضر قبطان باشا إلى ساحل أبى قير ووصل سلحداره إلى مصر، وأنزل أحمد باشا المخلوع عن الولايه من القلعه إلى بولاق ليسافر، ومنع محمد على من الذهاب والمجى إلى المصريين، وأوقف أشخاصا برا وبحرا يرصدون من يأتى من قبلهم أو يذهب إليهم بشى من متاع وملبوس وسلاح وغيرذلك، ومن عثروا عليه بشى قبضوا عليه وأخذوا مامعه وعاقبوه، فامتنع الباعه والمتسببون وغيرهم من الذهاب إليهم بشى مطلقا، فضاق خناق المترجم، فاحتال بأن أرسل محمد كتخداه يطلب الصلح مع الباشا فانسرلذلك وفرح واعتقد صحه ذلك، وأنعم على الكتخدا وعبى هديه جليله لمخدومه من ملابس وفراوى وأسلحه وخيام ونقود وغيرذلك.

وعندما قضى الكتخدا أشغاله من مطلوبات مخدومه

واحتياجاته له ولأتباعه وأمراه وأوسق مراكب وذهب بها جهارا من غير أن يتعرض له أحد، وذهب صحبته السلحدار وموسى البارودى ثم عاد الكتخدا ثانيا وصحبته السلحدار وموسى البارودي، وذكروا أنه يطلب كشوفيه الفيوم وبنى سويف والجيزه والبحيره ومايتى بلد من الغربيه والمنوفيه والدقهليه يستغل فايظها ويجعل إقامته بالجيزه، ويكون تحت الطاعه فلم يرض الباشا بذلك، وقال إننا صالحنا باقى الأمرا وأعطيناهم من حدود جرجا بالشروط التى شرطناها عليهم، وهو داخل فى ضمنهم.

فرجع محمد كتخدا له بالجواب بعد أن قضى أشغاله واحتياجاته ولوازمه من أمتعه وخيام وسروج وغير ذلك، وتمت حيلته وقضى أغراضه وذهب إلى الفيوم وتحارب جنده مع جند ياسين بك، وانخذل فيها ياسين بك. ثم عاد شاهين بك الألفى بجند كثير بعد شهور إلى بر الجيزه، وخرج محمد على باشا لمحاربته بنفسه فكانت له الغلبه، وقتل فى هذه الواقعه على كاشف الذى كان تزوج بزوجه حسن بك الجداوى، وهى بنت حسن بك شنن، رآه الأخصام متجملا فظنوه الباشا فأحاطوا به وأخذوه أسيرا، ثم قتلوه ورجع الباشا إلى مصر، واجتهد فى تشهيل تجريده أخرى وكل ذلك مع طول المدى.

* وفاة بشتك بك=الألفى الصغير مبطوناً فى الصعيد.

*وفى أثنا ذلك مات بشتك بك المعروف بالألفى الصغير مبطونا بناحيه قبلى، ثم إن المترجم خرج من

الفيوم فى أوايل المحرم من السنه المذكوره وكان حسن باشا طاهر بناحية جزيرة الهوا بمن معه من العساكر فكانت بينهما واقعه عظيمه انهزم فيها حسن باشا إلى الرقق، وأدركه أخوه عابدين بك فأقام معه بالرقق كما تقدم.

وحضر الألفى إلى بر الجيزه وإنبابه وخرجت إليهم العساكر، فكانت بينهم واقعه بسوق الغنم ظهر عليهم فيها أيضا.

ثم سار مبحرا وعدى من عسكره وجنده جمله إلى السبكيه فأخذوا منها ماأخذوه وعادوا إلى أستاذهم بالطرانه، ثم إنه انتقل راحلا إلى البحيره وحرب دمنهور ومحاصرتها، وكانوا قد حصنوها غايه التحصين فلم يقدر عليها فعاد إلى ناحيه وردان.

ثم رجع إلى حوش ابن عيسى، لأنه بلغه وصول مراكب [انكليزية] وبها أمين بك تابعه وعدده عساكر من النظام الجديد وأشخاص من الإنكليز، لأنه كان مع ماهو فيه من التنقلات والحروب يراسل الدوله والإنكليز، وأرسل بالخصوص أمين بك إلى الإنكليز فسعوا مع الدوله بمساعدته وحضروا إليه بمطلوبه، فعمل لهم بحوش ابن عيسى شنكا وأرسلهم مع أمين بك إلى الأمرا القبليين، فلما بلغ محمد على باشا ذلك راسل الأمرا القبليين وداهنهم وأرسل لهم الهدايا فراجت أموره عليهم مع مافى صدورهم من الغل للمترجم.

وفى أثر ذلك حضر قبطان باشا إلى اسكندريه ووردت السعاه بخبر وروده وأن بعده واصل موسى باشا واليا على مصر وبالعفو عن المصريين.

وكان من خبر هذه القضيه، والسبب فى حركه القبطان إرساليات الألفى للإنكليز، ومخاطبه الإنكليز الدوله ووزيرها المسمى محمد باشا السلحدار، وأصله مملوك السلطان مصطفى، ولايخفى الميل إلى الجنسيه، فأتفق أنه اختلى بسليمان أغا تابع صالح بك الوكيل الذى كان يوسف باشا الوزير قلده سلحدارا، وأرسله إلى إسلامبول وسأله عن المصريين هل بقى منهم غير الألفى؟ فقال له جميع الريسا موجودون وعددهم له وهم ومماليكهم يبلغون ألفين وزياده، فقال إنى أرى تمليكهم ورجوعهم على شروط نشترطها عليهم أولى من تمادى العداوه بينهم وبين هذا الذى ظهر من العسكر، وهو رجل جاهل متحيل وهم لايسهل بهم إجلاهم عن أوطانهم وأولادهم وسيادتهم التى ورثوها عن أسلافهم فيتمادى الحال والحروب بينهم وبينه واحتياج الفريقين إلى جمع العساكر وكثره النفقات والعلايف والمصاريف فيجمعونها من أى وجه كان، ويودى ذلك إلى خراب الإقليم، فالأولى والمناسب صرف هذا المتغلب، وإخراجه وتولية خلافه، فما رأيك فى ذلك؟ فقال له سليمان لارأى عندى فى ذلك، وخاف أن يكون كلامه له باطن خلاف الظاهر، وأدرك منه ذلك فحلف له عند ذلك الوزير أن كلامه وخطابه له على ظاهره وحقيقته، لكن لابد من مصلحه

للخزينه العامره فقال له سليمان أغا إذا كان كذلك ابعثوا إلى الألفى باحضار كتخدا محمد أغا لأنه رجل يصلح للمخاطبه لمثل ذلك، ففعل وحضر المذكور فى أقرب وقت وتمموا الأمر على مصلحه ألف وخمسمايه كيس كفلها محمد كتخدا المذكوربدفعها لقبطان باشا عند وصوله بيد سليمان أغا المذكور، وكفالته أيضا لمحمد كتخدا بعد إتمام الشروط التى قررها له مخدومه،

ومن جملتها إطلاق بيع المماليك*وشراهم وجلب الجلابين لهم إلى مصر كعادتهم، فإنهم كانوا منعوا ذلك من نحو تلات سنوات وغيرذلك.

* كان إطلاق شراء المماليك من أهم الخلافات بين السلطنة العثمانية والمماليك.

وسافر كل من سليمان أغا الوكيل ومحمد كتخدا بصحبة قبودان باشا حتى طلعوا على ثغر إسكندريه، فركبا صحبة سلحدار القبودان فتلاقوا مع المترجم بالبحيره وأعلموه بما حصل فامتلا فرحا وسرورا، وقال لسليمان أغا إذهب إلى إخواننا بقبلى وأعرض عليهم الأمر، ولايخفى أننا الآن ثلاثة فرق كبيرنا إبراهيم بك وجماعته، والمراديه وكبيرهم هناك عثمان بك البرديسى، وأنا وأتباعى، فيكون مايخص كل طايفه خمسماية كيس، فإذا استلمت منهم الألف كيس ورجعت إلى سلمتك الخمسمايه كيس.

فركب المذكور وذهب إليهم واجتمع بهم وأخبرهم بصوره الواقع وطلب منهم ذلك القدر، فقال البرديسى

حـيث إن الألفى بلغ من قـدره أنه يخـاطب الدول والقـرانات ويراسلهم ويتـمم أغـراضـه منهم، ويولى الوزرا ويعزلهم بمراده ويتعين قبودان باشا فى حاجته، فهو يقوم بدفع المبلغ بتمامه لأنه صار الآن هو الكبير ونحن الجميع أتباع له وطوايف خلفه بما فيه والدنا وكبيرنا إبراهيم بك وعثمان بك حسن وخلافه. فقال سليمان أغا هو على كل حال واحد منكم وأخوكم.

ثم إنه اختلى مع إبراهيم بك الكبير وتكلم معه فقال إبراهيم بك أنا أرضى بدخولى أى بيت كان وأعيش مابقى من عمرى مع عيالى وأولادى تحت إماره أى من كان من عشيرتنا أولى من هذا الشتات الذى نحن فيه، ولكن كيف أفعل فى الرفيق المخالف، وهذا الذى حصل لناكله بسو تدبيره ونحسه، وعشت أنا ومراد بك المده الطويله بعد موت أستاذنا وأنا أتغاضى عن أفعاله وأفعال أتباعه وأسامحهم فى زلاتهم كل ذلك حذرا وخوفا من وقوع الشر والقتل والعداوه إلى أن مات وخلف هولا الجماعه المجانين وترأس البرديسى عليهم مع غياب أخيه الألفى، وداخله الغرور وركن إلى أبنا جنسه وصادقهم واغتربهم وقطع رحمه، وفعل بالألفى الذى هو خشداشه وأخوه ما فعل، ولايستمع لنصح ناصح أولا وآخرا.

ومازال سليمان أغا يتفاوض معهم فى ذلك أياما إلى أن اتفق مع إبراهيم بك على دفع نصف المصلحه، ويقوم المترجم بالنصف الثانى، فقال سلمونى القدر

أذهب به وأخبره بما حصل، فقالوا حتى ترجع إليه وتعلمه وتطيب خاطره على ذلك، لئلا يقبضه ثم يطالبنا بغيره.

فلما رجع إليه وأخبره بما دار بينهم قال أما قولهم إنى أكون أميرا* عليهم فهذا لايتصور ولايصح أنى أتعاظم على مثل والدى إبراهيم بك وعثمان بك حسن ولا على من هو في طبقتى من خشداشينى، على أن هذا لايعيبهم ولاينقص مقدارهم بأن يكون المتأمر واحدا منهم ومن جنسهم، وذلك أمر لم يخطر لي ببال وأرضى بأدنى من ذلك، ويأخذوا على عهدا بما أشترطه على نفسى أننا إذا عدنا إلى أوطاننا أن لاأداخلهم في شي ولاأقارشهم فى أمر، وأن يكون كبيرنا والدنا إبراهيم بك على عادته ويسمحوا لى بإقامتى بالجيزه ولاأعارضهم فى شى، وأقنع بإيرادى الذى كان بيدى سابقا فإنه يكفينى وإن إعتقدوا غدرى لهم فى المستقبل بسبب مافعلوه معى من قتلهم حسين بك تابعى وتعصبهم وحرصهم على قتلى وإعدامى أنا وأتباعى، فبعض ما نحن فيه الآن أنسانى ذلك كله، فإن حسين بك المذكور مملوكى وليس هو أبى ولاأبنى من صلبى، وإنما هو مملوكى إشتريته بالدراهم وأشترى غيره ومملوكى مملوكهم، وقد قتل لى عدة أمرا ومماليك فى الحروب فأفرضه من جملتهم، ولايصيبنى ويصيبهم إلا ماقدره الله علينا، وعلى أن الذى فعلوه بى لم يكن لسابق ذنب ولاجرم حصل منى فى حقهم، بل كنا جميعا إخوانا وتذكروا إشارتى

* تحليل الألفى للموقف السياسى والعسكرى.

عليهم السابقه فى الالتجا إلى الإنكليز، وندموا على مخالفتى بعد الذى وقع لهم، ورجعوا إلى ثم أجمع رأيهم على سفرى إلى بلاد الإنكليز، فامتثلت ذلك وتجشمت المشاق وخاطرت بنفسى وسافرت إلى بلاد الإنجلتره وقاسيت أهوال البحار سنه وأشهرا كل ذلك لأجل راحتى وراحتهم وحصل ماحصل فى غيابى ودخلوا مصر من غير قياس، وبنوا قصورهم على غير أساس، وأطمأنوا إلى عدوهم وتعاونوا به على هلاك صديقهم.

وبعد أن قضى غرضه منهم غدرهم وأحاط بهم وأخرجهم من البلده وأهانهم وشردهم، واحتال عليهم ثانيا يوم قطع الخليج فراجت حيلته عليهم أيضا وأرسلت إليهم فنصحتهم فاستغشونى وخالفونى، ودخل الكثير منهم البلد وانحشروا فى أزقتها وجرى عليهم ماجرى من القتل الشنيع والأمر الفظيع، ولم ينج إلا من تخلف منهم أوذهب من غير الطريق، ثم أنه الآن أيضا يراسلهم ويداهنهم ويهاديهم ويصالحهم ويثبطهم عما فيه النجاح لهم، وما أظن أن الغفله استحكمت فيهم إلى هذا الحد، فارجع إليهم وذكرهم بما سبق لهم من الوقايع، فلعلهم ينتبهوا من سكرتهم ويرسلوا معك التلتين أو النصف الذى سمح به والدنا إبراهيم بك، وهذا القدر ليس فيه كبير مشقه، فإنهم إذا وزعوا على كل أمير عشره أكياس وعلى كل كاشف خمسه أكياس، وكل جندى أو مملوك كيسا واحدا اجتمع المبلغ وزياده، وأنا أفعل مثل ذلك مع

قومى، والحمد لله ليسوا هم ولانحن مفاليس، وثمرة المال قضا مصالح الدنيا، ومانحن فيه الآن من أهم المصالح، وقل لهم البدار قبل فوات الفرصه، والخصم ليس بغافل ولامهمل، والعثمانيون عبيد الدرهم والدينار.

فلما فرغ من كلامه ودعه سليمان أغا ورجع إلى قبلى فوجد الجماعه أصروا على عدم دفع شى، ورجع إبراهيم بك أيضا إلى قولهم ورأيهم.

ولما ألقى لهم سليمان أغا العبارات التى قالها صاحبهم وإنه يكون تحت أمرهم ونهيهم ويرضى بأدنى المعاش معهم ويسكن الجيزه إلى آخر ماقال، قالوا هذا والله كله كلام لاأصل *له ولاينسى ثأره ومافعلناه فى حقه وحق أتباعه ولواعتزل عنا وسكن قلعه الجبل فهو الألفى الذى شاع ذكره فى الآفاق، ولاتخاطب الدوله غيره، وقد كنا فى غيبته لانطيق عفريتا من عفاريته: فكيف يكون هو وعفاريته الجميع ومن ينشيه خلافهم، وداخلهم الحقد وزاد فى وساوسهم الشيطان، فقال لهم سليمان أغا اقضوا شغلكم فى هذا الحين حتى تنجلى عنكم الأعدا الأغراب، ثم اقتلوه بعد ذلك وتستريحوا منه، فقالوا هيهات بعد أن يظهر علينا فانه يقتلنا واحدا بعد واحد، ويخرجنا إلى البلاد ثم يرسل يقتلنا، وهو بعيد المكر فلا نأمن إليه مطلقا، وغرهم الخصم بتمويهاته وأرسل إليهم هدايا وخيولا وسروجا وأقمشه. هذا ورسل القبودان تذهب وتأتى بالمخاطبات

* الأمراء المصرية ترفض التعاون مع الألفى، والقبودان ينصرف عنهم إلى محمد على باشا.

والعرضحالات حتى تمموا الأمر كما تقدم.

وفى أثناء ذلك ينتظر القبودان جوابا كافيا وسلحداره مقيم أيضا عند المترجم، والمترجم يشاغل القبودان بالهدايا والأغنام والذخيره من الأرز والغلال والسمن والعسل وغيرذلك، إلى أن رجع إليه سليمان أغا بخفى حنين محزونا مهموما متحيرا فيما وقع فيه من الورطه مكسوف البال مع القبودان ووزير الدوله، وكيف يكون جوابه للمذكور والقبودان جعل فى الإبره خيطين ليتبع الأروج.

فلما وصل إليه سليمان أغا وأخبره أن الجماعه القبليين لاراحه عندهم، وامتنعوا من الدفع ومن الحضور، وأن المترجم يقوم بدفع القدر الذى يقدر عليه، والذى يبقى ويتجمع عليه يقوم بدفعه، فاغتاظ القبودان وقال أنت تضحك على ذقنى وذقن وزير الدوله، وقد تحركنا هذه الحركه على ظن أن الجماعه على قلب رجل واحد، وإذا حصل من المالك للبلده عصيان ومخالفه، ولم يكن فيهم مكافأه لمقاومته ساعدناهم بجيش من النظام الجديد وغيره، وحيث إنهم متنافرون ومتحاسدون ومتباغضون فلا خير فيهم، وصاحبك هذا لايكفى فى المقاومه وحده ويحتاج إلى كثير المعاونه، وهى لاتكون إلا بكثرة المصاريف.

ولما ظهر لسليمان أغا الغيظ والتغير من القبودان خاف على نفسه أن يبطش به، وعرف منه أن المانع له

من ذلك غياب السلحدار عند المترجم لأنه قال له، وأين سلحدارى، قال هو عند الألفى بالبحيره، فقال اذهب فأتنى به وأحضر صحبته.

وكان موسى باشا المتولى قد حضر أيضا، فما صدق سليمان أغا بقوله ذلك وخلاصه من بين يديه، فركب فى الوقت وخرج من اسكندريه فماهو إلا أن بعد عنها مقدار غلوه إلا والسلحدار قادم إلى إسكندريه، فسأله إلى أين يذهب، فقال إن مخدومك أرسلنى فى شغل، وها أنا راجع إليكم، وذهب عند المترجم ولم يرجع.

وفى أثنا هذه الأيام كان المترجم يحارب دمنهور وبعث إليه محمد على باشا التجريده العظيمه التى بذل فيها جهده وفيها جميع عساكرالدلاه وطاهر باشا ومن معه من عساكر الأرنؤد والأتراك وعسكر المغاربه، فحاربهم وكسرهم وهزمهم شر هزيمه، حتى ألقوا بأنفسهم فى البحر ورجعوا فى أسوأ حال.

فلو تجاسر المترجم وتبعهم لهرب الباقون من البلده، وخرجوا جميعا على وجوههم من شده ما داخلهم من الرعب. ولكن لم يرد الله ذلك، ولم يجسروا للخروج عليه بعد ذلك.

ولما تنحت عنه عشيرته ولم يلبوا دعوته وأتلفوا الطبخه، وسافر القبودان وموسى باشا من ثغر

* تدهور موقف الألفى وتأخر معونة الانجليز له ضد محمد على وانصرافه إلى قبلى.

إسكندريه على الصوره المذكوره، استأنف المترجم أمرا آخر وراسل الإنكليز*يلتمس منهم المساعده، وأن يرسلوا له طايفه من جنودهم ليقوى بهم على محاربة الخصم، كما التمس منهم فى العام الماضى، فاعتذروا له بأنهم صلح مع العثمانى، وليس فى قانون الممالك إذا كانوا صلحا أن يتعدوا على المتصادقين معهم، ولايوجهون نحوها عساكر إلا بأذن منهم أو بالتماس المساعده فى أمر مهم، فغاية مايكون المكالمه والترجى ففعلوا، وحصل ماتقدم ذكره،

ولم يتم الأمر فلما خاطبهم بعد الذى جرى صادف ذلك وقوع الغره بينهم وبين العثمانى، فأرسلوا إلى المترجم يوعدوه بإنفاذ ستة آلاف لمساعدته، فأقام بالبحيره ينتظر حضورهم نحو ثلاثه شهور، وكان ذلك أوان القيظ وليس ثم زرع ولانبات، فضاقت على جيوشهم الناحيه، وقد طال انتظاره للإنكليز فتشكى العربان المجتمعون عليه وغيرهم لشده ماهم فيه من الجهد، وفى كل حين يوعدهم بالفرج، ويقول لهم اصبروا لم يبق إلا القليل، فلما اشتد بهم الجهد اجتمعوا إليه وقالوا له إما أن تنتقل معنا إلى ناحيه قبلى، فإن أرض الله واسعه، وإما أن تأذن لنا فى الرحيل فى طلب القوات، فما وسعه إلا الرحيل مكظوما مقهورا من معاندة الدهر فى بلوغ المآرب*: الأول مجى القبودان وموسى باشا على هذه الهيئه والصوره ورجوعهما على غير طايل.

❖اسباب فشل الألفى.

الثـانى عدم ملكه دمنهـور، وكـان قـصده أن يـجعلهـا معقلا ويقيم بها حتى تأتيه النجده.

الثـالث تأخر مجى النجده حتـى قـحطوا واضطروا إلى الرحيل.

الرابع وهو أعظمها مجانبة إخوانه وعشيرته وخذلانهم له وامتناعهم عن الانضمام إليه.

فـارتحل من البحيره بجيـوشه ومن يصحبه من العربان حتى وصل إلى الإخـصاص فنادى مـحـمد على باشـا على العـسـاكر بالخروج ولايتـأخر منهم واحد فـخرجوا أفـواجـا لـيـلا ونهـارا حـتـى وصلوا إلى سـاحل بولاق، وعـدوا إلى بر إنبـابه وجـيـشـوا بظاهرها، وقـد وصل المترجم إلى كـفر حكيم يوم الثلات تامن عشر القعده وانتـشـرت جيوشه بالبر الغربى نـاحيـة إنبابه والجيـزه، وركب البـاشـا وأصناف العـسـاكـر ووقـفوا على ظهـر خـيـولـهم واصطف الرجـاله ببنـادقـهم وأسلحتـهم، ومـر المترجم فى هيئـه عظيمـه هايله وجيـوشه تسد الـفضـا، وهم مـرتبـون طوابيـر ومـعـهم طبـول وصـحـبـتـه قـبـايل العــرب من أولاد عـلى والهنادى وعـربـان الشــرق فى كـبكبه زايده، والباشـا والعسـكر وقـوف ينظرون إليـهم من بعيـد وهو يتـعجب ويقـول هذا طهـماز الزمـان وإلا إيش يكون، ثم يقـول للدلاه والخيـاله تقدمـوا وحـاربوا وأنا أعطيـكم كذا وكـذا من المال، ويذكـر لهم مقـادير عظيـمه ويرغبـهم فلم يتجاسـروا على الإقدام، وصـاروا

* وصف الجبرتى لنهاية الألفى وموته.

باهتين ومتعجبين، ويتناجون فيما بينهم ويتشارون فى تقدمهم وتأخرهم، وقد أصابوه بأعينهم*.

ولم يزل سايرا حتى وصل إلى قريب قناطر شبرامنت، فنزل على علوه هناك، وجلس عليها وزاد الهاجس والقهر، ونظر إلى جهه مصر وقال: يامصر انظرى إلى أولادك وهم حولك مشتتين متباعدين مشردين، واستوطنك أجلاف الأتراك واليهود، وأراذل الأرنؤد وصاروا يقبضون خراجك ويحاربون أولادك ويقاتلون أبطالك، ويقاومون فرسانك ويهدمون دورك، ويسكنون قصورك ويفسقون بولدانك وحورك، ويطمسون بهجتك ونورك، ولم يزل يردد هذا الكلام وأمثاله وقد تحرك به خلط دموى، وفي الحال تقايا دما وقال قُضى الأمر، وخلصت مصر لمحمد علي، وما ثم من ينازعه ويغالبه وجرى حكمه على المماليك المصريه، فما أظن أن تقوم لهم رايه بعد اليوم، ثم إنه أحضر أمراه وأمَّر عليهم شاهين بك وأوصاه بخشداشينه وأوصاهم به وأن يحرصوا على دوام الألفه بينهم، وترك التنازع الموجب للتفرق والتفاشل، وأن يحذروا من مخادعة عدوهم، وأوصاهم أنه إذا مات يحملوه إلى وادى البهنسا ويدفنوه بجوار قبور الشهدا، فمات فى تلك الليله وهى ليلة الاربع تاسع عشر ذى القعده، فلما مات غسلوه وكفنوه وصلوا عليه وحملوه على بعير وأرسلوه إلى البهنسا ودفنوه هناك بجوار الشهدا، وانقضى نحبه، فسبحان من له سرمديه البقا.

وفى الحال حضر المبشر إلى محمد على باشا ويشره بموت المترجم، فلم يصدقه واستغرب ذلك وحبس البدوى الذى أتاه بالبشاره أربعة أيام، وذلك لأن أتباعه كانوا كتموا أمر موته ولم يذيعوه فى عرضيه، والذى أشاع الخبر وأتى بالبشاره رفيق البدوى الذى حمله على بعيره.

ولما ثبت موته عند الباشا امتلا فرحا وسرورا وكذلك خاصته ورفعوا روسهم، واحضر ذلك المبشر فألبسه فروه سمور وأعطاه مالا وأمره أن يركب بتلك الخلعه ويشق بها من وسط المدينه ليراه أهل البلده، وشاع ذلك الخبر فى الناس من وقت المبشر، وهم يكذبون ذلك الخبر، ويقولون هذا من جمله تحيلاته فإنه لما سافر إلى بلاد الإنكليز لم يعلم بسفره أحد، ولم يظهر سفره إلا بعد مضى أشهر.

فلذلك أمر الباشا ذلك المبشر أن يركب بالخلعه ويمر بها من وسط المدينه، ومع ذلك استمروا فى شكهم نحو شهرين، حتى قويت عندهم القراين بما حصل بعد ذلك.

فإنه لما مات تفرقت قبايل العربان التى كانت متجمعه حوله. وبعضهم أرسل يطلب أمانا من الباشا، وغير ذلك مماتقدم ذكره وخبره فى ضمن ما تقدم وكان محمد على باشا يقول ما دام هذا الألفى موجودا لايهنا لى عيش ومثالى أنا وهو مثال بهلوانين يلعبان على

الحبل، لكن هو فى رجليه قبقاب، فلما أتاه المبشر بموته قال بعد أن تحقق ذلك الآن طابت لى مصر*، وماعدت أحسب لغيره حسابا.

* محمد على يعلن بعد وفاة الألفى أن مصر طابت له.

وكان المترجم أميرا جليلا مهيبا محتشما مدبرا بعيد الفكر فى عواقب الأمور، صحيح الفراسه إذا نظر فى سحنه إنسان عرف حاله وأخلاقه بمجرد النظر إليه، قوى الشكيمه صعب المراس عظيم الباس ذا غَيْره حتى على من ينتمي إليه أو ينسب إلى طرفه، يحب علوا الهمه فى كل شى حتى إن التجار الذين يعاملهم فى المشتروات لايساومهم ولايفاصلهم فى أثمانها، بل يكتبون الأثمان بأنفسهم كما يحبون ويريدون فى قوايم ويأخذها الكاتب ليعرضها عليه، فيمضى عليها ولاينظر فيها، ويرى أن النظر فى مثل ذلك أو المحاقيقه فيه عيب ونقص يخل بالأمريه، ولاتمضى السنه إلا والجميع قد استوفوا حقوقهم، ويستأنفوا احتياجات العام الجديد.

ولذلك راج حال المعاملين له رواجا عظيما لكثره ربحهم عليه ومكاسبهم، ومع ذلك يواسيهم فى جمله أحبابه والمنتسبين إليه بإرسال الغلال لمونة بيوتهم وعيالهم وكساوى العيد، وينتصر لأتباعه ولمن انتمى إليه، ويحب لهم رفعه القدر عن غيرهم مع أنه إذا حصل من أحد منهم هفوه تخل بالمروه عنفه وزجره، فترى كشافه ومماليكه مع شده مراسهم وقوه نفوسهم وصعوبتهم يخافونه خوفا شديدا ويهابون خطابه.

ومن عجيب أمره ومناقبه التى انفرد بها عن غيره امتثال جميع قبايل العربان الكاينين بالقطر المصرى لأمره وتسخيرهم وطاعتهم له لايخافونه فى شى، وكان له معهم سياسه غريبه ومعرفه بأحوالهم وطبايعهم، فكأنما هو مربى فيهم أو ابن خليفتهم أوصاحب رسالتهم، ويقعدون لأمره، مع أنه يصادرهم فى أموالهم وجمالهم ومواشيهم ويحبسهم ويطلقهم، ويقتل منهم، ومع ذلك لاينفرون منه وقد تزوج كثيرا من بناتهم فالتى تعجبه يبقيها حتى يقضى وطره منها، والتى لاتوافق مزاحه يسرحها إلى أهلها، ولم يبق فى عصمته غير واحده وهى التى أعجبته فمات عنها.

فلما بلغ العرب موته اجتمعت بنات العرب وصرن يندبنه بكلام عجيب تناقلته أرباب المغانى يغنون به على آلات اللهو المطربه، وركّبوا عليه أدوارا وقوافى وغيرذلك.

والعجب منه رحمه الله أنه لما كان فى دولتهم السابقه وينزل فى كل سنه إلى شرقية بلبيس ويتحكم فى عربانها ويسومهم سو العذاب بالقبض عليهم ووضعهم فى الزناجير، ويتعاون على البعض منهم بالبعض الآخر ويأخذ منهم الأموال والخيول والأباعر* والأغنام ويفرض عليهم الفرُد الزايده، ويمنعهم من التسلط على فلاحى البلاد.

* الأباعر = البعير = الجمال.

ثم إنه لما رجع من بلاد الإنكليز وتعصب عليه البرديسي والعسكر وأحاطوا به من كل جانب فاختفى منهم وهرب إلى الوادي* عند عشيبه البدوي، فآواه وأخفاه وكتم أمره، والبرديسي ومن معه يبالغون في الفحص والتفتيش وبذل الأموال والرغايب لمن يدل عليه أويأتي به، فلم يطمعوا في شي من ذلك ولم يفشوا سره وقيدوا بالطرق الموصله له أنفارا منهم تحرس الطريق من طارق يأتي على حين غفله. وهذا من العجايب حتى كان كثير من الناس يقولون إنه يسحرهم أو معه سر يسخرهم به.

* الوادي: وادي الطميلات بالشرقية.

فلما مات تفرق الجميع ولم يجتمعوا على أحد بعده وذهبوا إلى أماكنهم وبعضهم طلب من الباشا الأمان.

وأما مماليكه وأتباعه فلم يفلحوا بعده وذهبوا إلى الأمرا القبليين فوجدوا طباعهم متنافره عنهم، ولم يحصل بينهم التئام ولاصفا كَدَرُ الفريقين من الآخر، فانعزلوا عنهم إلى أن جرى ما جرى من صلحهم مع الباشا، وأوقع بهم ماسيتلى عليك بعد، إن شاء الله تعالى.

وبعد موت المترجم بنحو الأربعين يوما وصلت نجدة* الإنكليز إلى ثغر اسكندريه وطلعوا إليه فبلغهم عند ذلك موت المذكور، فلم يسهل بهم الرجوع فأرسلوا رسلهم إلى الجماعه المصريين ظانين أن فيهم أثر الهمه والنخوه يطلبونهم للحضور ويساعدهم الإنكليز على

* وصول نجدة الانجليز للألفي بعد موته بأربعين يوما.

ردهم لمملكتهم وأوطانهم، وكان محمد على باشا حين ذلك بناحيه قبلى يحاربهم، فطلبهم للصلح معه وأرسل إليهم بعض فقها الأزهر وخادعهم وثبطهم فقعدوا عن الحركه، وجرى ماجرى على طايفة الإنكليز كما سيتلى عليك خبره ثم عليهم بعد ذلك، وكان أمر الله مفعولا.

وكان للمترجم ولوع ورغبه فى مطالعة الكتب خصوصا العلوم الغربيه مثل الجفريات والجغرافيا والأسطر نوميا والأحكام النجوميه والمناظرات الفلكيه وماتدل عليه من الحوادث الكونيه، ويعرف أيضا مواضع المنازل وأسماها وطبايعها، والخمسه المتحيره وحركات الثوابت ومواقعها كل ذلك بالنظر والمشاهده والتلقى على طريقه العرب من غير مطالعه فى كتاب ولاحضور درس.

* علم الجَفْر: ويسمى علم الحروف. وهو علم يدعى أصحابه أنهم يعرفون به الحوادث إلى انقراض العالم.

وإذا طالع أحد بحضرته فى كتاب أو أسمعه ناضله مناضله متضلع، وناقشه مناقشه متطلع، وله أيضا معرفه بالأشكال الرمليه واستخرجات الضماير بالقواعد الحرفيه، وكان له فى ذلك إصابات.

ومنها ماأخبرنى به بعض أتباعه أنه لما وصل إلى ثغر إسكندريه راجعا من بلاد الإنكليز رسم شكلا وتأمل فيه وقطب وجهه، ثم قال إنى أرى حادثا فى طريقنا، وربما أنى أفترق منكم وأغيب عنكم نحو أربعين يوما، فلذلك أحب أن يخفى أمره ويأتى على حين غفله.

وكان البرديسى قد أقام بالثغر رقيبا يوصل خبر وروده فلما وصل أرسل ذلك الرقيب ساعيا فى الحال، وكان ماذكرناه فى سياق التاريخ من غدرهم وقتلهم حسين بك أبو شاش بالبر الغربى، وهروب بشتك بك [الالفى الصغير] من القصر وإرسال العسكر لملاقاة المترجم على حين غفله ليقتلوه وهروبه واختفاه ثم ظهوره واجتماعهم عليه بعد انقضا تلك المدد أو قريب منها.

وكان رحمه الله إذا سمع بإنسان فيه معرفه بمثل هذه الأشياء أحضرْه ومارسه فيها، فإن رأى فيه فايده ومزيه أكرمه وواساه وصاحبه وقربه إليه وأدناه، وكان له مع جلساه مباسطه مع الحشمه والترفع عن الهذيان والمجون، وكان غالب إقامته بقصوره التى عَمَّرها خارج مصر وهو القصر الكبير بمصر القديمه تجاه المقياس بشاطئ النيل، والقصر الآخر الكاين بالقرب من زاوية الدمرداش، والقصر الذى بجانب قنطره المغربى على الخليج الناصرى.

وكان إذا خرج من داره لبعض تلك القصور لايمر من وسط المدينه وإذا رجع كذلك فسيل عن سبب ذلك فقال أستحى أن أمر من وسط الأسواق وأهل الحوانيت والماره ينظرون إلىّ وأفرجهم على نفسى.

وللمترجم أخبار وسير ووقايع لوسطرت لكانت سيره مستقله خصوصا وقايعه وسياحته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر أيام أقام الفرنساويه بالقطر المصرى، ورحلته

بعد ذلك إلى بلاد الإنكليز وغيابه بها سنه وشهورا.

وقد تهذبت أخلاقه بما أطلع عليه من عمارة بلادهم وحسن سياسه أحكامهم وكثرة أموالهم ورفاهيتهم وصنايعهم وعدلهم فى رعيتهم مع كفرهم، بحيث لايوجد فيهم فقيرا ولامستجدى ولاذو فاقه ولامحتاج، وقد أهدوا له هدايا وجواهر وآلات فلكيه وأشكالا هندسيه واسطرلابات وكرات ونظارات، وفيها ما إذا نظر الإنسان فيها فى الظلمه يرى أعيان الأشكال كما يراها فى النور، ومنها لخصوص النظر فى الكواكب فيرى بها الإنسان الكوكب الصغير عظيم الجرم وحوله عده كواكب لاتدرك بالبصر الحديد، ومن أنواع الأسلحه الحربيه أشيا كثيره، وأهدوا له آله موسيقى تشبه الصندوق بداخلها أشكال تدور بحركات، فيظهر منها أصوات مطربه على إيقاع الأنغام وضروب الألحان، وبها نشانات وعلامه لتبديل الأنغام بحسب مايشتهى السامع، إلى غير ذلك، نهب ذلك جميعه العسكر الذين أرسلهم إليه البرديسى ليقتلوه وطفقوا يبيعونه فى أسواق البلده وأغلبه تكسر وتلف وتبدد.

وأخبرنى بعض من خرج لملاقاته عند منوف العلا أنه لما طلع إليها وقابله سليمان بك البواب أخلى له الحمام فى تلك الليله، وكان قد بلغه كافة أفعاله بالمنوفيه من العسف والتكاليف وكذا باقى إخوانه وأفعالهم بالأقاليم.

فكان مسامرتهم معه تلك الليله فى ذكر العدالة*الموجبه لعمار البلاد ، ويقول لسليمان بك فى التمثيل: الإنسان الذى يكون له ماشيه يقتات هو وعياله من لبنها وسمنها وجبنها يلزمه أن يرفق بها فى العلف حتى تدر وتسمن وتنتج له النتاج، بخلاف ما إذا أجاعها وأجحفها وأتعبها وأشقاها وأضعفها، حتى إذا ذبحها لايجد بها لحما ولا دهنا، فقال هذا ما اعتدناه وربينا عليه.

*العدالة عند الألفى.

فقال إن أعطانى الله سيادة مصر والإماره فى هذا القطر لأمنعن هذه الوقايع، وأجرى فيه العدل ليكثر خيره وتعمر بلاده وترتاح أهله، ويكون أحسن بلاد الله، ولكن الإقليم المصرى ليس له بخت ولاسعد وأهله تراهم مختلفين فى الأجناس متنافرى القلوب(متنافرين) منحرفين فى الطباع، فلم يمض على هذا الكلام إلا بقيه الليل وساعات من النهار حتى أحاطوا به وفر هاربا ونجا بنفسه، وجرى ما تقدم ذكره من اختفاه وظهوره وانتقاله إلى الجهه القبليه واجتماع الجيوش عليه وحكمت عليه الصوره التى ظهر فيها وحصل له ماحصل.

وأخبرنى من اجتمع عليه فى البحيره وسامره فقال يافلان: والله يخيل لى أن أقتل نفسى، ولكن لاتهون على وقد صرت الآن واحدا بين ألوف من الأعدا وهولا قومى وعشيرتى فعلوا بى مافعلوا تجنبونى وعادونى من غير جرم ولا ذنب سبق منى فى حقهم، وأشقونى

وأشقوا أنفسهم، وملّكوا البلاد لأعداى وأعداهم وسعيت واجتهدت فى مرضاتهم ومصالحتهم والنصح لهم، فلم يزدهم ذلك إلا نفورا وتباعدا عنى، ثم هذه الجنود وريسهم الذين ولجوا البلاد وذاقوا حلاوتها وشبعوا بعد جوعهم وترفهوا بعد ذلهم، يجيشون علىّ ويحاربونى ويكيدونى ويقاتلونى.

ثم إن هولا العربان المجتمعين علىّ أصانعهم وأسوسهم وأغاضبهم وأراضيهم، وكذلك جندى ومماليكى، وكل منهم يطلب منى رياسه وإماره ويظنون بغفلتهم أن البلاد تحت حكمى، ويظنون أنى مقصر فى حقهم، فتاره أعاملهم باللطف وتاره أزجرهم بالعنف، فأنا بين الكل مثل الفريسه، والجميع حولى مثل الكلاب الجياع يريدون نهشى وأكلى، وليس بيدى كنوز قارون فأنفق على هولا الجموع منها فيضطرنى الحال إلى التعدى على عباد الله وأخذ أموالهم وأكل مزارعهم ومواشيهم، فإن قدر الله لى بالظفر عوضت عليهم ذلك ورفقت بحالهم وإن كانت الأخرى فالله يلطف بنا وبهم، ولابد أن يترحموا علينا ويسترضوا عن ظلمنا وجورنا بالنسبه لما يحل بهم بعدنا.

وبالجمله فكان آخر من أدركنا من الأمرا المصريين شهامه وصرامه ونظرا فى عواقب الأمور، وكان وحيدا فى نفسه فريدا فى أبناء جنسه، وبموته اضمحلت دولتهم وتفرقت جمعيتهم وانكسرت شوكتهم، وزادت نفرتهم، ومازالوا فى نقص وإدبار وذله وهوان وصَغَار،

ولم تقم لهم بعده رايه وانقرضوا وطردوا إلى أقصى البلاد فى النهاية.

وأما مماليكه وصناجقه فإنهم تركوا نصيحته ونسوا وصيته وانضموا إلى عدوهم وصادقوه ولم يزل بهم حتى قتلهم وأبادهم عن آخرهم، كما سيتلى عليك خبر ذلك فيما بعد.

وكانت صفه المترجم معتدل القامه أبيض اللون مشربا بحمره جميل الصوره مدور اللحيه أشقر الشعر، وقد وخطه الشيب مليح العينين مقرون الحاجبين معجبا بنفسه مترفها فى زيه وملبسه، كثير الفكر كتوما لايبيح بسر ولا لأعز أحبابه، إلا أنه لم يسعفه الدهروجنى عليه بالقهر، وخاب أمله وانقضى أجله وخانه الزمان وذهب فئ خبر كان، ومات وله من العمر نحو الخمسه والخمسين سنه غفر الله له.

* ٦٥٣/ عثمان بك البرديسى

*ومات الأمير عثمان بك البرديسى المرادى وسمى البرديسى لأنه تولى كشوفية برديس بقبلى فعرف بذلك واشتهر به، تقلد الأمريه والصنجقيه فى سنه عشر ومايتين وألف، وتزوج ببنت أحمد كتخدا على، وهى أخت على كاشف الشرقيه وعمل لها منهما، وذلك قبل أن يتقلد الصنجقيه، وسكن بدار على كتخدا الطويل بالأزبكيه واشتهر ذكره وصار معدودا من جمله الأمرا.

ولما قتل عثمان بك البرديسى المرادى بساحل أبو قير، ورجع من رجع إلى قبلى كان الألفى هو المتعين بالرياسه على المراديه.

فلما سافر الألفى إلى بلاد الإنكليز تعين المترجم بالرياسه على خشداشينه مع مشاركة بشتك بك الذى عرف بالألفى الصغير، فلما حضروا إلى مصر فى سنه ثمان عشره بعد خروج محمد على باشا خسرو وقتل طاهر باشا انضم إليه محمد على باشا، وكان إذ ذاك سر ششمه العساكر، وتواخى معه وصادقه ورمح فى ميدان غفلته، وتحالفا وتعاهدا وتعاقدا على المحبه والمصافاه وعدم خيانه أحدهما للآخر وأن يكون محمد على باشا وعساكره الأروام أتباعا له وهو الأمير المتبوع، فانتفخ جأشه لأنه كان طايش العقل مقتبل الشبيبه، فاغتر بظاهر محمد على باشا لأنه حين عمل شغله فى خدمه محمد باشا وبعده طاهر باشا دعا الأمرا المصريين وأدخلهم إلى مصر، وانتسب إلى إبراهيم بك الكبير، لكونه ريس القوم وكبيرهم.

وعين [محمد على باشا] لإبراهيم بك خرجا وعلوفه مثل أتباعه، وسيره واختبره فلم ترج سلعته عليه ووجده محرصا على دوام التراحم والألفه والمحبه وعدم التفاشل فى عشيرته وأبناء جنسه، متحرزا من وقوع مايوجب التقاطع والتنافر فى قبيلته، فلما أيس منه مال عنه وانضم إلى المترجم واستخفه واحتوى على عقله، وصاحبه وصادقه وصار يختلى معه ويتعاقر

معه الشراب، ويسامره ويسايره حتى باح له بما فى ضميره من الحقد لإخوانه، وتطلب الانفراد بالرياسه، فصار يقوى عزمه ويزيد فى أغراه ويوعده بالمعاونه والمساعده على إتمام قصده، ولم يزل به حتى رسخ فى ذهن المترجم نصحه وصدقه.

كل ذلك توصلا لما هو كامن فى نفسه من إهلاك الجميع، ثم أشار عليه ببنا أبراج حول داره التى سكن بها بالناصريه فلما أتمها أسكن بها طايفه من عساكره كأنهم محافظون لما عساه أن يكون، ثم سار معه إلى حرب محمد باشا خسرو بدمياط، فحاربوه وأتوا به أسيرا وحبسوه.

ثم فعلوا بالسيد على القبطان مثل ذلك، ثم كاينه على باشا الطرابلسى وقتله، وقد تقدم خبر ذلك كله وجميعه ينسب فعله للمصريين، ولم يبق إلا الإيقاع بينهم، فكان وصول الألفى عقب ذلك فأوقعوا به وبجنده ما تقدم ذكره، وتفاشلوا وتفرقوا بعد جمعهم، وقلوا بعد الكثره، ثم أشار على المترجم المصادق الناصح بتفريق أكثر الجمع الباقى فى النواحى والجهات البعض منهم لرصد الألفى والقبض عليه وعلى جنده، والبعض الآخر لظلم الفلاحين فى البلاد، ولم يبق بالمدينه غير المترجم وإبراهيم بك الكبير، وبعض أمرا فعند ذلك سلط محمد [على] العساكر بطلب علايفهم المنكسره فعجزوا عنها، فأراد المترجم أن يفرض على فقرا البلد فرضه بعد أن استشار الأخ النصوح.

وطافت الكتاب فى الحارات والأزقه يكتبون أسما الناس ودورهم ففزعوا وصرخوا فى وجوه العسكر فقالوا نحن ليس لنا عندكم شي ولانرضى بذلك وعلايفنا عند أمراكم، ونحن مساعدون لكم فعند ذلك قاموا على ساق وخرجت نسا الحارات وبأيديهم الدفوف يغنون ويقولون "إيش تأخذ من تغليسى يا برديسى"، وصاروا يسخطون على المصريين ويترضون عن العسكر.

وفى الحال أحاطت العسكر ببيوت الأمرا ولم يشعر البرديسى إلا والعسكر الذين أقامهم بالأبراج التى بناها حوله ليكونوا له عزا ومنعه يضربون عليه ويحاربونه ويريدون قتله وتسلقوا عليه، فلم يسع الجميع إلا الهروب والفرار وخرجوا خروج الضب من الوجار*وذهب المترجم إلى الصعيد مذموما مدحورا، وجوزى مجازاة من ينتصر بعدوه ويعول عليه ويقص أجنحته برجليه، وكالباحث على حتفه بظلفه والجادع بظفره مارن أنفه، ولم يزل فى هجاج وحروب، كما سطر فى السياق، ولم ينتصر فى معركه ولم يزل مصرا على معاداه أخيه الألفى وحاقدا عليه، وعلى أتباعه محرصا على زلاته وأعظمها قضيه القبودان وموسى باشا إلى غير ذلك.

* الوجار: سكن الضبع والذئب وغيرهما وأما الضب واليربوع فمسكنه النافقاء.

وكان ظالما غشوما طايشا سيء التدبير وقد أوجده الله جل جلاله وجعله سببا لزوال عزهم ودولتهم واختلال أمرهم وخراب دورهم وهتك أعراضهم

ومذلتهم وتشتيب جمعهم، ولم يزل على خبثه حتى مرض ومات بمنفلوط ودفن هناك.

* ٦٥٤/ بشتك بك = الألفى الصغير

*ومات الأمير بشتك بك وهو الملقب بالألفى الصغير وهو مملوك محمد بك الألفى الكبير، أمَّره وجعله وكيلا عنه مده غيابه فى بلاد الإنكليز، وكان قبل ذلك سلحداره وآمر كشافه ومماليكه وجنده بطاعته، وامتثال أمره، فلما حضر الأمرا المصريون فى سنة ثمانيه عشر أقام هو بقصر مراد بك بالجيزه، فلم يحسن السياسه وداخله الغرور وأعجب بنفسه وشمخ على نظراه وعلى أعمامه، الذين هم خشداشون لأستاذه، بل وعلى إبراهيم بك الكبير الذى هو بمنزله جده، وكان مراد بك الذى هو أستاذ أستاذه يراعى حقه ويتأدب معه ويقبل يده فى مثل الأعياد، ويقول هو أميرنا وكبيرنا، وكذلك أستاذ المترجم كان إذا دخل على إبراهيم بك قبل يده، ولايجلس بحضرته إلا بعد أن يأذن له.

فلم يقتف المترجم فى ذلك أسلافه بل سلك مسلك التعاظم والتكبر على الجميع، واستعمل العسف فى أموره مع الترفع على الجميع، وإذا عقدوا أمرا بدونه حلَّه أوحلوا شيا بدونه عقده، فضاق لذلك خناق الجميع منه وكرهوه وكرهوا أستاذه، وكان هو من جملة أسباب نفورهم من أستاذه وانحراف قلوبهم عنه، فلم رجع أستاذه وظهر من اختفاه، وبلغه أفعاله مقته وأبعده، ولم يزل ممقوتا عنده حتى مات مبطونا فى حياة أستاذه بناحيه قبلى فى تلك السنة.

* ٦٥٥/سليمان بك (أبو دياب)

*ومات غير هولا ممن له ذكر مثل سليمان بك المعروف بأبو دياب بناحيه قبلى أيضا.

* ٦٥٦/ أحمد بك الهنداوى

*ومات أيضا أحمد بك المعروف بالهنداوى الألفى فى واقعه النجيلة.

* ٦٥٧/ صالح بك الألفى

ومات أيضا صالح بك الألفى وهو أيضا ممن تأمر فى غياب أستاذه، وعند حضور أستاذه من بلاد الإنكليز كان هو متوليا كشوفية الشرقيه. وغايبا هناك، فأرسلوا له تجريده ليقتلوه وكان بناحية شلشمون فوصله الخبر فترك خيامه وأحماله وأثقاله وهرب واختفى.

*شلشلمون: إحدى قرى مركز منيا القمح-شرقية.

فلما وقعت حادثة الأمرا مع العسكر وخرجوا من مصر هاربين وظهر الألفى من الوادى ذهب إليه وأمده بما معه من الأموال، وذهب مع أستاذه إلى قبلى ولم يزل حتى مات أيضا فى هذه السنه، وغير أوليك كثير لم تحضرنى أسماهم ولا وفاتهم.

الجماهير المصرية فى اعقاب انتهاء الاحتلال الفرنسى وبداية حكم محمد على.

١-الانتكاسات الجماهيرية بعد خروج الفرنسيين من مصر:

لم تكن الجماهير المصرية على اختلاف مستوياتها تملك مشروعاً سياسياً واجتماعياً لمصر بعد خروج الفرنسيين، ولعل ما جاء فى مقدمة مظاهر التقديس من التعليقات الدالة على كراهية الوجود الأجنبى الفرنسى وإظهار الفرح بزوال الفرنسيين والإشادة بالدولة العثمانية والثناء عليها، يمثل تسجيلاً أميناً لشعور المصريين على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية. فالجبرتى فى مواطن كثيرة من كتابه مظاهر التقديس يرمى الفرنسيين بأذل النعوت. فهم الكفار وأهل التعس والملاعين، من مثل قوله: "وأن من أعظم الدلائل على ما رميت به مصر وحلّ به لأهلها تنوّع البؤس والأضُر بحلول كفرة الفرنسيس". وقوله عن الصدر الأعظم "أنه أزال دولة الكفر"، و"عصابة الكفار". وقوله:"خسرة الكفار"، و"اللعين ديبوى"، و"التعس بونابرته"، وغير ذلك من الأوصاف والنعوت التى تدل على موقف الرفض لتلك الحملة والتمسُّك بالتبعية العثمانية، والترحيب بعودة العثمانيين، واعتبار هذه العودة بداية لانبثاق فجر جديد. لابل إن وصف الجبرتى لعودة العثمانيين الى مصر يعكس حالة نادرة حالات الصفاء والرضا النفسى والتفاؤل بعودة الأتراك. فيوم ١٦ عام ١٨٠١، الذى قدم فيه الوزير يوسف باشا على رأس هذا الخليط من العساكر الشامية والأرنؤود "كان يوماً مشهوداً، وموسماً وبهجة وعيداً عمَّت المسلمين فيه المسرات، ونزلت قلوب الكافرين الحسرات ودقت البشائر وقرّت النواظر. فللّه الحمد والمنّة على هذه النعمة، ونرجو من فضله أن يصلح فساد القلوب ويوفق أولى الأمر للخير والعدل المطلوب ويلهمهم سلوك سواء السبيل القويم، ويهديهم إلى الصراط المستقيم: صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين...آمين".

ولكن هذه الفرحة التى عمت جماهير مصر وظنها الجبرتى تباشير عودة إلى العدالة

وسلوك سواء السبيل، سرعان ما أصيبت بانتكاسة شديدة تحت وطأة هذا العهد من الفوضى السياسية الذى عقب جلاء الفرنسيين وامتد ما بين أعوام ١٢١٦-١٢٢٠ = ١٨٠١-١٨٠٥. وذلك لأن العثمانيين عندما عادوا إلى مصر كانت الفكرة المسيطرة على أذهانهم أنهم يفتحون بلاداً جديدة، ولهم بفضل هذا الفتح أن ينهبوا ويسلبوا أرزاق المصريين: وفى غضون هذه السنوات الخمس بلغ التذمر الجماهيرى مداه إثر خيبة الأمل العارمة التى منى بها الشعب المصرى الذى كان ينتظر العدل والإنصاف من العثمانيين المسلمين بعد جلاء الفرنسيين الملاحدة، وأعلن العلماء على لسان تلك الجماهير رفضهم للظلم أياً كان مصدره سواءٌ أكان مصدره الفرنسيون أعداء الدين أم كان مصدره العثمانيون حماة الدين كما كانوا يدَّعون. وسجل الجبرتى هذا التحول فى الرأى العام المصرى فى كتابه عجايب الآثار، وحمل فيه على الدولة العثمانية واعتبرها مسؤولة عن الشقاء الذى عانى منه المصريون، وعاد ليثنى على الفرنسيين فى مواضع عدَّة من هذا الكتاب، وبلغت موجة العداء للعثمانيين درجة جعلت علماء الأزهر يرحبون فى جماد ثانى سنة ١٢١٧= أكتوبر عام ١٨٠٢ بمبعوث فرنسا المسيو سباستيانى sebastiani الوزير المفوض من قبل نابليون، ويصارحونه بتمنيهم عودة الحكم الفرنسى لمصر مرة أخرى: وعلق سباستيانى على هذا الاجتماع فى تقريره إلى حكومته بقوله: "إنه دهش مما أبداه المشايخ من شجاعة فى إعلان رغبتهم فى أن يصبحوا مرة أخرى رعايا القنصل الأول".

كان الشعب المصرى، بعد محنتين متتاليتين: محنة الحملة الفرنسية ثم محنة عودة العثمانيين، يفتش عن مجتمع تسوده العدالة، وكان الجبرتى فى تحليله لأسباب الحملة الفرنسية يرى فيها نوعاً من القصاص الإلهى أنزله الله بمصر رداً على ظلم المماليك واضطهاد حكامهم البكوات لأهل مصر وخروجهم على الإنكليز نوعاً من القدر لأن الله سلَّط أمة ظالمة على أمة ظالمة: أى الإنكليز على الفرنسيين لإحقاق الحق ورفع الظلم ونشر العدل. وقد سجَّل الجبرتى اعتقاده هذا بكتابه عجايب الآثار فى يوم الجمعة ١٣ من المحرم ١٢١٧ بقوله: "وإذا تأمل العاقل فى هذه القضية يرى فيها أعظم الاعتبارات والكرامة لدين الإسلام حيث سخَّر طائفة الذين هم أعداء

للملّة هذه"أى الإنكليز"، لدفع تلك الطائفة "أى الفرنسيين" ومساعدة المسلمين عليهم، وذلك مصداق الحديث الشريف وقوله صلّى الله عليه وسلم: إن الله يؤيِّد هذا الدين بالرجل الفاجر فسبحان القادر الفعال".

ولكنّ ما رآه الجبرتى من أعمال العثمانيين جعلته يتذكر الفرنسيين بالخير، ويذكر لسان الفلاحين حنينهم لحكم بونابرت فى مقارنته لما نزل بهم من المظالم العثمانية، لابل إن المظالم التى أنزلها العثمانيون بالشعب المصرى رفعت من مستوى الوعى الجماهيرى عموماً ووعى الطبقة المثقفة على وجه الخصوص. فالجبرتى ينقل حواراً عن المشايخ فى أمر المفاضلة بين الفرنسيين والإنكليز الذين كانوا يتظاهرون بالدفاع عن المصريين بالاتفاق مع بعض المماليك وذلك فى احداث يوم الاربعاء ٢٩ محرم ١٢٢٢، ويخلصون من هذا الحوارإلى تفضيل الفريق الأول. ورد الجبرتى فى تعليل هذا التفضيل يحمل مفهوماً جديداً للعدالة غير مرتبط بالدين: فالفرنسوية الذين لادين لهم كانوا أعدل من حكام مصر والإنكليز المتحالفون مع المماليك لايرجى الخير منهم لكونهم متعاونين مع حكام مصر الأولين وهو يدعو إلى عدم تصديق دعواهم فى حماية مصر:"لاتصدقوا أقوالهم فى ذلك، وإذا تملكوا البلاد لايبقون على أحد من المسلمين وحالهم ليس كحال الفرنسوية، فإن الفرنسوية لايتدينون بدين ويقولون بالحرية والتسوية أما هؤلاء الإنكليز نصارى على دينهم ولاتخفى عداوة الأديان ولايصح الالتجاء إليهم".

والجبرتى يؤيِّد رأيه بعدالة الفرنسيين نتيجة للمقارنات بين أعمال هؤلاء وأعمال العثمانيين، لابل إن هذه المقارنات جعلته يعيد النظر فى ما سجّله من قبل فى كتابه مظهر التقديس من تحامل على الفرنسيين فجاء كتابه عجايب الآثار، والذى كانت نواته مظهر التقديس بالذات، حاملاً لتعديلات شتى غيَّر فيها موقفه من الأحداث التى مَّرت بمصر منذ الغزو الفرنسى حتى عام ١٢٢٠ه.، وكان فى هذه التعديلات جميعها مدفوعاً بخيبة الأمل التى أصابته بعد عودة العثمانيين من انتشار الفوضى والاضطراب، مدركاً من جرّاء المقابلة بين الحكمين أن الحكم العثمانى لم يكن خيراً كلّه، وأن الحكم الفرنسى لم يكن شرّاً كله، بل ربما كان الحكم الفرنسى يفضله فى بعض الوجوه.

وقد لاحظ الدكتور محمود السروجي فى دراسته لعجايب الآثار أن الجبرتى كان فيه أقرب إلى الموضوعية وأشد بعداً عن الهوى. لابل إن كلاً من الكتابين يمثل تفكيراً مغايراً.

والجبرتى فى ما كتبه عن الفرنسيين كان رائده مظاهر العدالة التى تجلّت فى أعمال الفرنسيين، وإذا استثنينا ظروف الحرب والثورات، فتراه يندهش لنزاهة الفرنسيين فى المعاملات اليومية، ودفعهم نقداً ثمن مايقدم لهم من خدمات أو بضائع، ومنعهم احتكار السلع وبيع الحاجات بأضعاف أثمانها، ويذكر بإعجاب موقف السلطات الفرنسية وعدالتها فى محاكمة سليمان الحلبى قاتل الجنرال كليبر "بخلاف ما رأيناه بعد ذلك من أفعال أوباش العساكر الذين يدّعون الإسلام ويزعمون أنهم مجاهدون وقتلهم الأنفس، وتجاريهم على هدم البنية الإنسانية بمجرد شهواتهم الحيوانية مما سيتلى عليك بعضه فيما بعد".

والجبرتى شاهد عيان لما عانته الجماهير المصرية على يد العثمانيين، والانتكاسة التى منيت بها هذه الجماهير. فالعثمانيون اعتبروا مصر دار حرب وكانت أولى فتاوى القاضى التركى أن أرض مصر جميعها للسلطان. ويصف الجبرتى أولئك الجند العثمانيين الذين عاثوا فى الأرض فساداً بحجة أنهم طردوا الفرنسيين فيقول فى بعضهم "أنهم شر من مشى على الأرض". ويتحدث عن بعضهم الآخر وهم الأرنؤود فيقول: "إن الواحد منهم لو رجع إلى بلاده لرجع إلى حالته التى كان عليها فى السابق من الخدم الممتهنة والاحتطاب فى الجبل والتكسب بالصنايع الدنية...". ومنهم من يهاجم السيدات ويخطف ما فى أيديهن من زينة، ويشترى السلع بالسعر الرسمى ويبيعها بسعر مضاعف، فإذا اشتكى القوم قيل لهم "أناس قاتلوا وجاهدوا أشهراً وأياماً وقاسوا ما قاسوه فى الحر والبرد والطل حتى طردوا عنكم الكفّار وأجلوهم عن بلادكم أفلا تسَعُونهم فى السكنى؟".

تلك صور لما آلت إليه حال الجماهير فى القاهرة وسواها ولم تكن رشيد التى كانت تقاوم الإنكليز عام ١٢٢٢هـ=١٨٠٧م، ووصل إليها الجيش التركى بعد انتهاء القتال بمنأى عن الكوارث، فلما دخل الجيش العثمانى الحماد استباح أهلها ونساءها وأموالها ومواشيها زاعماً أنها صارت دار

حرب بنزول الإنكليز عليها وتملّكها. ويمضى الجبرتى فيحكى ما حدث لرشيد فيقول: "وضربوا على أهلها الضرايب وطلبوا منها الأموال والكلف الشاقة، وأخذوا ما وجدوه بها من الأرز والعليق فخرج كبيرها السيد حسن كريت إلى حسن باشا وكتخدا بك وتكلّم معهما وشنّع عليهما، وقال: "أما كفانا ماوقع لنا من الحروب وهدم الدور، وكيف العساكر ومساعدتهم ومحاربتنا معهم ومعكم وما قاسيناه من التعب والسهر وإنفاق المال ونجازى منكم بعدها بهذه الأفاعيل فدعونا نخرج بعيالنا وأولادنا ولانأخذ معنا شيئاً ونترك لكم البلدة افعلوا بها..".

٢-عوامل اليقظة:

إن هذه المحن على تلُّون صورها، كما يصفها الجبرتى، كانت عامل يقظة جماهيرية وأخذت تُسقط تباعاً من أذهان الناس فكرة الدين الذى يجمع بين المصريين والعثمانيين وباتت فكرة الاستقلال، وهى الصورة المبهمة، تتبلور من خلال التناقضات المحلية والدولية. فالدولة العثمانية كانت تحلم بالعودة منفردة إلى مصر بعد أن زحزح الفرنسيون الأمراء المماليك وشردوهم وفتكوا بالكثيرين منهم، ولكن السياسة الإنكليزية لم تكن واثقة بقدرة العثمانيين على بسط الأمن بهذه القوة العسكرية من المرتزقة القادمين من الولايات الآسيوية والولايات الأوربية، وهى قوة لايربط فيما بينها سوى روابط السلب والنهب، وهى فى سوء تنظيمها متمردة على أوامر قادتها. واضطراب حبل الأمن قد يهيىء لعودة الفرنسيين، وكان الإنكليز يرون فى حلفائهم المماليك عنصر ثبات يضمن لهم حقوقهم ويؤمِّن لهم سبل تجارتهم مع مصر. ولذا وقف الإنكليز فى وجه مخطط محمد على فى القضاء على المماليك وإقامة حكومة يعود ملكها للسلطان العثمانى دون شريك، وأرغموا الأتراك على إطلاق سراح الأمراء المماليك الذين عادوا إلى الصعيد. وعجز خسرو باشا، أول ولاة مصر العثمانيين، عن تنظيم شؤون مصر المالية، فما كان يملك من الجند المنظم ما يسمح له بضبط واردات الدولة، ناهيك عن عدم توفر التنظيم الإدارى والمالى لدى والٍ ما يزال فى أول عهده بالمناصب الحكومية، ولم تكن سلطته تتجاوز حدود القاهرة ولاتتعداها إلى الصعيد مركز التموين الأساسى للعاصمة وأدى قيام سلطتين إحداهما فى الريف يسيطر عليها المماليك

وثانيتهما فى العاصمة إلى اختلال فى تموين القاهرة التى ضجَّ سكانها بنقص الواردات الزراعية، كما اختل نظام جندها بسبب انقطاع الرواتب فأنزلوا خسرو باشا عن كرسيه وتولى طاهر باشا كبير الألبانيين قائمقامية مصر بانتظار قرار السلطنة. وخلال مدة إقامته القصيرة فى الولاية التى لم تتجاوز الستة وعشرين يوماً كاتب الأمراء المماليك فى الصعيد ليشاركهم فى حكم القاهرة، مقابل فتح أبواب الصعيد للتموين.

لم يكن بين الأمراء المماليك من يصلح اتخاذه أساساً لنظام حكومى مصرى جديد كما توهّم الإنكليز، وكان جلُّ أمرهم بلوغ سلطة لاتتعدّى أشخاصهم وتوفير العيش الهنىء للأمراء وأتباعهم: وفى سبيل هذه الغاية المغرقة فى الفردية، كان نزاعهم فيما بينهم، وانحصر النزاع فيما بينهم بعد خروج الفرنسيين بين أميرين قويين عثمان البرديسى ومحمد بك الألفى الذى خرج مع الجيش الإنكليزى بعد معركة رشيد آملاً فى وساطة الحكومة الإنكليزية لترضى عن الأمراء. وعند عودته ترصد له البرديسى فى محاولة لاغتياله، وكانت أعمال البرديسى فى القاهرة مثار نقمة عليه وعلى أتباعه شارك فيها الفقراء والأعيان على حدّ سواء، وهذا ما سهّل للألبانيين إخراج المماليك من القاهرة إخراجاً شنيعاً وأقاموا حاكم الإسكندرية من قبل الباب العالى خورشيد باشا والياً على مصر، "وكانت صعوبات خورشيد هى بالضبط صعوبات سابقية. صعوباته: اكتساح الأمراء الصعيد وعجز رجاله عن إخضاعهم ونقصان الموارد باستيلاء الأمراء على الصعيد وعبث الجنود وتمردهم واعتداؤهم على الأرواح والأموال، أما حلوله: فالتجريدات السّخيفة، والمفاوضات الكيدية، والدس والضغط على الرعية لأجل المال والاستعانة بأشقياء من أكراد سوريا يدعون الدلاة أو الدالاتية كانوا شر من رأى أهل مصر.

وقد يكون من المفيد مراجعة الصورة التى رسمها الدكتور شفيق غربال لهؤلاء الباشوات الذين تعاقبوا خلال فترة لاتزيد على خمس سنوات على حكم مصر بعد خروج الفرنسيين لإظهار مدى التفاوت الكبير الذى أحسه الشعب المصرى بين هؤلاء وبين رجالات الحملة الفرنسية نابليون وكليبر ومينو، وبين تنظيماتهم الإدارية وشمولية نظرتهم إلى حكم، وضيق أفق الحكام الأتراك واستهتارهم وعبثهم.

فمحمد خسرو باشا وهو أول ولاة مصر بعد جلاء الفرنسيين أصله من مماليك القبطان باشا وكان هذا أول عهده بالمناصب، لم يصب بعد الشهرة التى اكتسبها فى خدمة الدولة- ولم يفهم بعد من فن التنظيم أكثرمن جمع "أنفار" من أخلاط الناس ووضعه أبدانهم فى ثياب "مقمطة" تشبُّهاً بالجيش الفرنسى ومن فن الإدارة إلاّ قطع الرؤوس وما إليه من قواعد "البوليتيقا" ولم يقوَ خسرو على إعادة تنظيم الإدارة المالية بعد الاضطراب والاختلال والحروب كما أنه لم يقَو على إخضاع الأمراء وقد وضعوا أيديهم على الصعيد بعد أن أطلق الإنكليز سراحهم...". وخسرو باشا هذا أنزله الألبانيون عن كرسيه ولكنه استطاع أن يهرب ويستقر فى دمياط مترقباً فرصة الرجوع.

أما طاهر باشا كبير الألبانيين الذى تولى قائمقامية مصر بدلاً من خسرو باشا فأصله من قطاع الطريق فى بلاده، وصفه الجبرتى بأنه كان أسمر اللون نحيف البدن أسود اللحية قليل الكلام بالتركى فضلاً عن العربى ويغلب عليه لغة الأرنؤودية وفيه هوس وانسلاب وميل للمسلوبين والمجاذيب والدراويش. ولم تطل مدته أكثر من ستة وعشرين يوماً، فقد وثب عليه رجلان من الإنكشارية وقطعا رأسه انتقاماً مما جرى لخسرو واحتجاجاً على محاباته أبناء جنسه فى أمر دفع المرتبات المتأخرة. أما على باشا الجزايرلى أو الطريلسى الذى عينّته الدولة والياً جديداً على مصر بدلاً من خسرو باشا المتخفى فى دمياط فقد كان رجلاً قبيح السيرة من رجال المغرب العُثمانى، صديق قديم للأمراء، استدرجه البرديسى نحو القاهرة وقتله فى الطريق...".

تلك كانت صورة ولاة العثمانيين على مصر ناهيك عن غدر الأمراء المماليك بعضهم ببعض بدلاً من أن يتّحدوا بعد كل ألوان المحن التى أصابتهم.

إزاء هذه الأحداث ومقابل فوضى الحكام، كان شعب مصر هو الفريسة، ولم يكن له مكان بين أصحاب الحقوق من هؤلاء الدخلاء جميعاً. والشعب الذى تحمل وزر الثورة على الفرنسيين وجد نفسه من جديد فى قبضة شراذم من الولاة والجند الذين لاهمَّ لهم سوى تحصيل الغنائم بشتى الطرق، وبعد انتظار على البلوى دام خمس سنوات، لم تنفع فيها المراجعات لوقف

أعمال التعدّى عادات الجماهير تتحفز للوثوب على ظالمها مفيدة من تجارب ثورتها على الفرنسيين، وكان يوم الحادى عشر من مايو عام ١٨٠٥ بداية لانطلاقة الثورة فى وجه الوالى خورشيد باشا الذى فرض غرامات جديدة لم تنفع فى رفعها المراجعات المتكررة والوساطات التى قام بها الشيوخ.

فالوالى الذى كان عاجزاً عن وقف أعمال التعدّى من قبل الجند الذين أعلنوا العصيان على فرماناته، ظل مصراً على جباية الأموال من شعب لم يعد يملك القدرة على تحصيل قوته. وإنْ كانت الثورة على الفرنسيين اتخذت من الأزهر، كمرجعية دينية، انطلاقتها الكبرى، وكانت هذه الثورة ذات مضامين تحررية فى الدرجة الأولى، فإن الثورة هذه المرة كانت ذات مضامين اجتماعية إصلاحية تحتل فيها نزعة التحرر المرتبة الثانية. والأزهريون كعادتهم انقطعوا عن الدروس كمظهر من مظاهر الاحتجاج، وكانت العامة تحمل هماً واحداً هو الأمن والعدالة الاجتماعية. ويصف الجبرتى هذه الحال بقوله: " وزاد الضجيج والجمع، فاجتمع المشايخ فى صبحها يوم الخميس فى الأزهر وتركوا قراءة الدروس، وخرجت سرية من الأولاد يصرخون بالأسواق ويأمرون الناس بغلق الحوانيت، وحدثت فى البلدة ضجة... وتمر الأيام والمشايخ تاركون الحضور إلى الأزهر، فحضر الآغا فى الحادى عشر من مايو إلى الأزهر ونادى بالأمان وفتح الدكاكين فى العصر فلم يصدقه أحد، وكان تعليق الجماهير، وأىُّ شىء حصل وهو يريد سلب الفقراء ويأخذ أجر مساكنهم ويعمل عليهم غرامات!.

وفى اليوم التالى ركب المشايخ إلى بيت القاضى واجتمع به كثير من المتعممين والعامة والأطفال، وصرخوا بقولهم: شَرْعُ الله بيننا وبين هذا الباشا الظالم..

ومن الأولاد من يقول: يا لطيف...حسبنا الله ونعم الوكيل وغيرذلك وانفض الاجتماع بغير نتيجة جوهرية..."

وبالاعتماد على هذا النص وغيره من النصوص التى يعرضها الجبرتى فى وصفه لأحداث الثورة ضد الباشا، نجد أن العاطفة الدينية أصبحت على جانب كبير من الاعتدال. فكون الوالى مسلماً لم يَحُلْ دون الجماهير وتحقيق مطالبها بالاستناد

إلى شعائر الدين نفسه التى تدعو إلى مقاومة الحاكم الظالم، وإزاء عدالة مطالب الجماهير سار الشيوخ والمتعممون والعامة فى اتجاه واحد لايعروه انقسام فى الرأى حول الجرائم التى يرتكبها الجنود ووضع حد لمظالم الباشا، وإزاء هذا الرأى الموحَّد بات للجماهير هدف واضح تسعى إلى تحقيقه وتميزت الثورة بالانضباط على ما يذكر الجبرتى، وأن انضباطها عائد إلى قيادة الشيوخ لها. والمذكورة التى قدمها الشيوخ للوالى تتميز بالوضوح والدقة فى تحديد المطالب الجماهيرية هى:

-عدم مرابطة القوات العسكرية فى القاهرة وضرورة انتقالها إلى الجيزة.

-عدم السماح لأى جندى بدخول القاهرة حاملاً سلاحه.

-الامتناع عن فرض أية ضريبة على سكان القاهرة بدون موافقة المشايخ والأعيان.

-إعادة المواصلات بين القاهرة والوجه القبلى.

وهذه المذكرة إذا قرأناها على ضوء الظروف التاريخية التى كتبت فيها كانت تعنى ضمناً تسلُّم مقاليد الحكم وإعلان الاستقلال عن الباب العالى. فخورشيد باشا كان عاجزاً عن تنفيذ بنود هذه المذكره حتى ولو أراد ذلك، إذ لم تكن له القدرة على تنفيذها. إذ ما هى وسيلته لمنع القوات العسكرية من المرابطة فى القاهرة أو منع اى جندى من دخول القاهرة حاملاً سلاحه. ثم ما هى وسيلة الوالى فى فرض المركزية السياسية على بلاد مقسمة بين شراذم الجند وقوات المماليك المسيطرين على الوجه القبلى من البلاد وهو مركز تموين القاهرة بالضرورى من وسائل العيش؟ أما الامتناع عن فرض الضرائب إلاّ بإرادة الشيوخ والأعيان، فكان يعنى نقض التصور الذى كان قائماً فى أذهان العثمانيين وولاتهم فى أن مصر ملك للسلطان.

وهكذا برز لدى الجماهير المصرية تصور جديد لأصول الحكم، وأول حلقة فى هذا التصور مركزية السلطة ووحدة البلاد: إذن هنالك ثورة اجتماعية بالفعل تحتاج إلى قيادات جديدة قادرة على تنفيذ هذه التصورات الثورية، ولم يكن بين الشخصيات المصرية شخصية مهيأة

للاضطلاع بهذا الدور السياسى الجديد: فالشيوخ لم يمارسوا من قبل سلطة سياسية مستقلة، فقبل الحملة الفرنسية كانوا وسطاء بين العامة والمماليك وكانوا منخرطين فى حياة الأمراء فى نموذج التفكير وطرق العيش، والذين شاركوا فى حكم البلاد إبّان الحملة الفرنسية لم يكونوا من المشاركين فى التخطيط السياسى بمقدار ما كانوا أداة تنفيذ لهذا التخطيط،، وحتى عمر مكرم الذى رفض التعاون مع الفرنسيين وكان الشخصية الأكثر نزاهة والأقرب إلى مشاعر الجماهير كان واحداً من التركيبة الإقطاعية العسكرية الموروثة من زمن المماليك، ولكن هؤلاء الشيوخ كانوا يحملون أمانى التغيير الجزئى الذى لايمس مصالحهم. كان هؤلاء الشيوخ يحملون تطلعاً إسلامياً فى أن تؤول تشريعات السلطة إلى الأئمة العلماء باعتبارهم القيمين على حفظ حقوق الأمة، وكان وقوفهم فى وجه خورشيد باشا منبعثا من هذا التصور الإسلامى الذى ليس له سند تاريخى فى حكم الدولة الإسلامية فى أىّ من عهودها، ولما تكررت محاولاتهم لدى خورشيد باشا فى النزول لدى رغبة الأمة ممثلة فى أئمتها ولكن دون جدوى، مالوا عن التوالى إلى محمد على طالبين إليه تولى أحكام البلاد بشروطهم لما يتوسمونه فيه من العدالة والخير فتردد فى بادىء الأمر ثم قبل نزولاً عند رغبة عمر مكرم والمشايخ كما يذكر الجبرتى.

وإن كنا سنرجىء الحديث عن الجفوة التى حدثت فيما بعد بين محمد على صاحب النظرة الشمولية الحديثة لأصول الحكم وبين العلماء فى مفاهيمهم التقليدية الموروثة، فلا بدَّ لنا أن نقف عند ثلاثة مستويات من التصورات السياسية التى كانت سائدة قبل تولية محمد على، وأوّلها التصور المبهم لدى العامة من الجمهور المصرى: فهذه العامة كان يصعب عليها الانتقال المفاجىء مما تعودته من سبل العيش إلى نوع من الحكم المنظم القائم على ترتيب الأمور المالية والإدارية والعسكرية، وسبق لها أن ثارت على الفرنسيين باعتبارهم يتدخلون فى شؤون لاتعنيهم حتى عندما حاولوا وقاية الأهلين من الأمراض: وهذه العامة كانت رافضة لمعاملة المماليك ولكنها كانت تتقبل تجاوزاتهم إلاّ إذا فاقت حدود الاحتمال: ثم إن هذه العامة كانت تدرك بفعل الممارسة أن الشيوخ الأعلين كانوا شركاء المماليك فى ابتزاز عرق جبين الطبقة الدنيا من الأهلين

فى الريف والمدينة، ولكنها كانت فى الوقت نفسه تلجأ إلى أولئك الشيوخ فى الوساطات لرفع المظالم عنها. وهكذا، فإن هذه العامة كانت تتوق إلى العدالة شرط ألاّ تبدل شروط حياتها: أى أنها كانت تطلب الشىء ونقيضه فى آنٍ معاً.

أما الطبقة العليا من الأعيان والشيوخ، فكانت تميل إلى عدالة تحمى مصالحها، مصالحها فى المحافظة على حقوق الالتزام، ومصالحها فى الإئتمان على أملاك الأوقاف تعطى من مغانمها شيئا يصرف على أعمال البر وتحتفظ بما أمكن لاستمرار حياتها فى بسطة من العيش، وكانت تعدّ نفسها هى الطبقة التى أوكلت إليها المحافظة شرعاً على حقوق الأمة. وقد لخص شفيق غربال هذا الوضع برغبة الجميع فى ألاّ يقام حكم عام يفيد منه المحكومون جميعاً، وإن أخلّ موقتاً بمصالح هذا الفريق أو ذاك. "ذلك لأن النظم الحكومية التى اعتادها المصريون وغيرهم إذ ذاك كانت ترمى لأغراض ثلاثة أساسية: جمع الأموال المفروضة، والأيدى العاملة اللازمة لصيانة الأعمال العامة، واستتباب الأمن وفيما عدا هذه الأمور الثلاثة، لاتتدخل الحكومة فى أحوال الرعية، بل تدع كل ما يتعلق من هذه الأحوال بأغراضها تنظّمه كما جرت به العادات. وإذا شئنا إجمال وصف ما اختص به نظام الحكم القائم قبل الاحتلال الفرنسى، قلنا بأنه يمتاز بقلّة التدخل الحكومى كما نفهمه الآن وبالعنف والتعسف. ويجب ألاّ يحملنا ما نراه من جنوح الحكام لهذا العنف والتعسف إلى تصور نظم الحكم على غير ما صورناه من ترك الرعية وشأنها فى كل ما يتعلق بأغراض الحكومة الأساسية. ويجب كذلك ألاّ يحملنا ما نسمع عنه من الظلم على الظن بأنه لم تكن أمام المحكومين وسائل مختلفة لتجنبه أو لتخفيفه، فإن ارتباك الإدارة الذى نجم عن الانقلابات المتتابعة وسوء ذمة العمال وفوضى السجلات وما إلى ذلك فتح للرعية أبواب الخلاص من الفرد والمغارم شرعية وغير شرعية.

أما الأمر فى عام ١٢٢٠ه=١٨٠٥م،فقد وصل إلى حالة الفوضى لم يعد يستقيم معها الأمن بدون حكم، بدون تدخُّل الدولة لتنظيم المجتمع على نمط جديد: والسؤال أىُّ تنظيم هو المطلوب وما هى مصادره السياسية، ومن هم القيّمون على وضعه وعلى تنفيذه؟. عندما ذهب وفد من الشيوخ

إلى خورشيد باشا ينبئه بما تم عليه الاتفاق. من اختيار محمد على والياً من قبل العلماء كان رد الوالى "إنى مُوَلَّى من طرف السلطان فلا أعزل بأمر من الفلاحين، ولاأنزل من القلعة إلاَّ بأمر من السلطنة".. ويمثل هذا الجواب رد كل من عمر الأرنؤودى وصالح أغا قوش المعضدين للوالى، فاجتمع المشايخ ببيت القاضى وكتبوا فتوى شرعية بما استقر عليه الأمر فلم يتعقلوا ذلك واستمروا على خلافهم وعنادهم. ونحن هنا أمام تقليد رسمى جرى به العرف فى ألاَّ يُعزل الوالى إلاَّ بأمر من السلطنة ولافرق فى أن يكون هذا الوالى حاكماً بالفعل أو أنه صورة شكلية لرمز السلطنة، ولم يسبق للعثمانيين أن عّينوا ولاتهم عن طريق إجماع الأئمة. فالخليفة، وليس العلماء، هو صاحب الحق الشرعى فى الحكم وفى انتداب ولاته، وقرار العلماء فى تنصيب والٍ جديد كان بدعة ولكنها بدعة استطاعت أن تستمد قوتها من رغبة جماهيرية واسعة حملتها قيادة من العلماء مدعومة بقبول شخصية من طراز جديد هى شخصية محمد على.

كان خلع خورشيد يمثل إرادة الأمة فى ما اكتوت به من المظالم وعجز الوالى عن رد هذه المظالم. وفى رد هذا الظلم كان إجماع العلماء كاملاً وكان التخريج الشرعى لهذا الخلع يلقى قبولاً لدى جماهير الناس، وما نَظُنُّ أن هذا التخريج النظرى القديم ما كان ليُعمَل به لو لم يترافق ضعف الوالى مع استبداده، ولولم يتوافق هذا التخريج مع حاجة ملحة كانت الجماهير الشعبية تحس بها وتحمل استعداداً قوياً للدفاع عنها: فما أنْ أعلن النقيب عمر مكرم ثورته فى يوم ٢٢صفر ١٢٢٠= ٢٢ مايوعام ١٨٠٥، حتى لبّت هذه الجماهير النداء دون تحفظ، فركب هو والمشايخ إلى بيت محمد على كما يذكر الجبرتى، ومعهم الكثير من المتعممين تسندهم جماهير غفيرة من الشعب بالأسلحة والنبابيت والعصى، ولزموا الشوارع والحارات طوال الليل دون نوم ويسرحون أحزاباً وطوايف ومعهم المشاعل يطوفون بالجهات والنواحى وجهات السور واتفقوا على محاصرة القلعه.

وهنا يخطر بالبال تخريجان شرعيان كانت الجماهير مؤيدة لأى منهما يضمن لها حقوقها فى العدل. أما الأول فطاعة الرسول وأولى الأمر: وثانيهما حق الثورة على الحاكم الظالم. وهذان التخريجان يبدوان على جانب من الأهمية لأنهما أثيرا

فى وجه خورشيد باشا، كما جرت محاولة إثارتهما فى وجه محمد على. فرجحت كفة العلماء فى عزل خورشيد وسقطت فى مواجهة محمد على سيد مصر الذى حاكم عمر مكرم ونفاه معتمداً صيغة "طاعة الرسول وأولى الأمر". ففى يوم السبت ٢٥ صفر ١٢٢٠هـ= الخامس والعشرين من مايو عام ١٨٠٥، دار بين عمر مكرم وعمر الأرنؤودى حوار حول حق الشعب فى عزل الحاكم الظالم قال فيه الأرنؤودى: كيف تعزلون من ولاه السلطان عليكم وقد قال الله تعالى" يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم"؟ وأجاب عمر مكرم:"أولو الأمر هم العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل، وهذا رجل ظالم وجرت العادة من قديم الزمان أن أهل البلاد يعزلون الولاة، وهذا شى من زمان حتى الخليفة والسلطان إذا سار فيهم الجور فإنهم يعزلونه ويخلعونه".

وإذا ما تركنا جانباً فتوى العلماء والقاضى آنذاك بجواز قتال رجال الدولة العثمانية فى مصر لأنهم عصاة، فإن فكرة العدالة فى وجه القوة الظالمة كانت محور التطلعات الشعبية فيما يقوم عليه الحكم. إذ كانت الجماهير بحسها متعطشة لهذه العدالة، ولكنها عاجزة عن إدراك ماهية هذه العدالة وسبل تحقيقها. كانت هذه الجماهير قادرة على تلمس الشرور فى جزئياتها والحكم عليها بأنها غير عادلة، كانت تحكم على ماتراه فى حياتها اليومية، فكان الفرنسيون فى نظر هذه الجماهير أناساً ظالمين لأنهم غزوا مصر وشردوا أهلها، وأدخلوا إليها العادات الخليعة التى تتعارض مع تقاليد المصريين المسلمين وأنهم دخلوا الأزهر بخيولهم، وداسوا المصاحف، وشربوا بصحنه الشراب، وحجبت هذه الأعمال عن أعين الجماهير الجوانب النيّرة من حضارة الفرنسيين ومفهومهم للعدالة، فتمنت عودة العثمانيين المسلمين، ولكنها أصيبت بخيبة الأمل عندما رأت العثمانيين يفرضون على أصحاب العقارت أن يشتروها مرة ثانية من الدولة العثمانية لأنها "صارت ملكاً للسلطان لأن مصر ملكها الحربيون وبفتحها صارت ملكاً للسلطان فيحتاج أن أربابها يشترونها من الميرى ثانياً"، وعندما رأت الفساد يسود إلى القضاء، وأيدى الموظفين والعساكر تمتد إلى أموال الناس وأرزاقهم. وإنْ كان فريق من الجمهور قد انْصَاعَ لما كتب له فى لوح القدر، فإن غالبية الناس كانت ترى فى أعمال الحكم ما هو مخالف لما أنزل الله

فى كتابه من الحثّ على الرأفة بالضعفاء وإعانة القوى للضعيف والتعاون على أعمال البر. وإنْ كانت الطبقة المثقفة من الشيوخ قد وعت جانباً من الشروط التى توفر العدالة لدى الحاكم بإعطائه المرتبات المجزية التى تغنيه عن الإرتشاء كما كان يحدث لأعضاء الديوان فى زمن نابليون، واتباع نظام قضائى منضبط الأحكام وغير ذلك من المقاييس التى كان الشيوخ يُجْرون على أساسها المقارنة لبيان مفاسد النظام العثمانى، فإن هؤلاء الشيوخ ظلوا بعيدين عن التصور العقلانى لقيام الدولة العادلة، لابل إن الكثيرين بينهم كانوا يفصلون بين عقيدة المسلم وعمله واتخاذ العقيدة الإسلامية منطلقاً للعمل الصالح، وكان الطابع الشديد المحافظة هو الطابع الغالب على من عرفوا بطبقة العلماء. فقد كان الجبرتى، مثلاً، يعتبر المساواة بين الناس مخالفة لأصول الشريعة، فتراه يعلّق على ما جاء فى المنشور الذى وزّعه الفرنسيون حال نزولهم فى أرض مصر من "أن جميع الناس متساوون عند الله" بأن هذا القول كذب وجهل وحماقة"، ويتساءل "كيف وقد فضل الله بعضهم على بعض وشهد بذلك أهل السموات والأرض". ولعلّ الخوف من التغيير كان وراء موقف الجبرتى السلبى كممثل لطبقته، من ثورتى القاهرة الأولى والثانية.

كان العدل عند هذه الفئة القائدة من المجتمع المصرى هو العدل الذى نصت عليه أحكام الكتاب الكريم الذى هو القانون السياسى والاجتماعى للمسلمين والعدل والظلم خاصتان وضعهما الله فى الإنسان أو ركزهما فى نفسه. والعدل ليس إرادة إنسانية، فالإنسان يسمى عادلاً لما وهبه الله قسطاً من عدله وجعله سبباً وواسطة لإيصال فضله واستخلفه بهذه الصفة حتى يحكم بين الناس. وخلائف الله فى أرضه الذين يقومون بتطبيق العدل هم خمس فئات تتوزع فى نظام طبقى هرمى هم"الأنبياء والعلماء وولاة الأمور وأوساط الناس وأخيراً القائمون بسياسة أنفسهم". وفكرة العدل هذه والمتخذة من فكرة العدل فى الإسلام هى التى أسهب الجبرتى فى شرحها فى مقدمة كتابه عجايب الآثار، وجعلها أساساً للحكم على أعمال العثمانيين والفرنسيين والباشوات ومحمد على. وكان عمر مكرم أقرب العلماء إلى الأخذ بهذه المفاهيم، وبشعارتها قاد الجماهير فى ثورته على خورشيد باشا، "فإذا جاد الحاكم عن العدل فلا طاعة له

عند الرعية". وهذا الشعار نقله العلماء إلى محمد على فقبله دستوراً فى إقامته للأحكام والشرائع، وتكلّف عمر مكرم أن يزكيه عند سائر المشايخ فكانت ولايته.

يقول الجبرتى إنه فى تردد محمد على على عمر مكرم نهاراً وليلاً، كان يعاهده ويتعاقد معه سراً، بل ويحلف "الأيمان الكاذبة" على سيره بالعدل وإقامة الأحكام والشرايع والإقلاع عن المظالم، ولايفعل أمراً إلاّ بمشورته ومشورة العلما وإنه متى خالف الشروط عزلوه وأخرجوه.

٣-محمد على من مشورة العلماء إلى بناء الدولة الاستبدادية:

جاء محمد على إلى سدة الحكم بإرادة شعبية ممثلة بأهل العقد والحل من العلماء، وكان علماء الأزهر إلى جانبه يوم أرادت الدولة العثمانية إبعاده عن ولاية مصر ونقله إلى سالونيك عام ١٢٢١هـ=١٨٠٦م، وكان محمد على منذ توليه عالماً بأوضاع أولئك الشيوخ وموقعهم الاجتماعى والاقتصادى، فتقرّب منهم باعطائهم التزام القرى التى كانت بأيدى الأمراء المماليك، وضمن بذلك ثقتهم وتأييدهم فى وجه من كان يخشى بأسهم وسطوتهم، ودأب فى الوقت نفسه على طلب مشورة المشايخ فى شؤون الحكم مما رفع مكانة هؤلاء الشيوخ فى نظر العامة.

وفى ذروة الأزمة بين والى مصر والدولة العثمانية تمت صياغة المذكرة التى رفعت إلى الباب العالى ممهورة بأسماء المشايخ معلنة تمسكهم بولاية محمد على "بهجة الزمان ورونق عنوان اليمن والأمان.. ومحط صدر الصدور ومدبر مهمات الأمور...".

وفى هذه المذكرة الالتماس من السلطان إعفاء الشيوخ من العهد الذى قطعوه للدولة العلية بالتعاون مع المماليك بعد عفو السلطان عنهم" لأن شرط الكفيل قدرته على المكفول، ونحن لاقدرة لنا على ذلك لما تقدم من الأفعال الشهيرة والأحوال والتطورات الكثيرة فالصغير من أمراء المماليك لايسمع كلام الكبير، والكبير لايستطيع تنفيذ الأمر على الصغير...". لابل إن أولئك الشيوخ كانوا فى بادىء أمرهم يلتمسون الأعذار لمحمد على فى كثرة جمعه للضرائب لتأسيس نواة جيش يدفع به سطوة الأشقياء والمفسدين والمتمردين.

ولدى إصرار السلطان على نقل محمد على من القاهرة، كان الرد الذى أملاه محمد على على الشيوخ من أن أهل مصر ورعيتها قوم ضعاف، وربما عصت العساكر أوامر الخروج فيحصل لأهل البلد الضرر وخراب الدور وهتك الحرمات. وهكذا انتهت الأمور ببقاء محمد على والياً على مصر.

وعندما أراد محمد على أن يحارب الإنكليز، وكان يخشى انضمام المماليك إليهم ومؤازرتهم فى حروبهم، وسَّط محمد على المشايخ لإنهاء الحرب بينه وبين المماليك، كما أفتاهم بعدم جواز إعانة الكفار على المسلمين، لاسيما وأن هؤلاء الأمراء نشأوا فى كفالة أسيادهم وتربّوا فى حجور الفقهاء فلا يجوز أن يعينوا الإنكليز، وكان لهذه الدعوة أثر كبير فى تمكين محمد على من التفرغ لقتال الإنكليز عام ١٢٢٢هـ=١٨٠٧م.

كانت فترة الصفاء بين محمد على والشيوخ قصيرة. فما أنْ بدأ محمد على يشعر بالقوة حتى مال إلى الاستئثار بالملك على ما يذكر الجبرتى ويتخلص شيئاً فشيئاً من سيطرة العلماء. وكانت البداية بعد عودة الوالى إلى القاهرة منتصراً على الإنكليز فى رشيد. وفيما كان عمر مكرم بالقاهرة يحث الناس على الجهاد لطرد أعداء الدين، كان رد محمد على أن واجب الشيوخ فى الدفاع قد سقط عنهم، وأن حسبهم من الدفاع أن يبذلوا من المال ما يكفى نفقات الجنود ومؤونة الحرب. "فليس على رعية البلد خروج وإنما عليهم المساعدة بالمال لعلايف العسكر". وأخذت الجفوة تتفاقم بين محمد على والزعامة الشعبية وحلّت القطيعة محل الوفاق عندما بدأ محمد على ينظم دولته على أساس جديد، وامتدت يده إلى حقوق المشايخ المكتسبة فى واردات الأوقاف التى كانوا يتنظّرون عليها، والرزق والأحباس التى رأى محمد على أن يردّها إلى "بيت المال"، ونقم عليه الفلاحون وأهل المدن لأنه سخرهم للعمل، وألزم من لايعمل منهم بدفع ضريبة بديلة، وطالبهم بالحجج والوثائق التى تثبت ملكيتهم للأرض التى يزرعونها، واحتكر إنتاجهم وأبطل تجارتهم وفرض على أصناف مزروعاتهم وتجارتهم مالايطيقونه من الضرائب. أما محمد على فقد نقم على هؤلاء لأنهم كسالى والأغنياء منهم يفرطون فى اختزان أموالهم فى صناديق تحت الأرض أو فى آبار تحفر لهذه الغاية.

ويعطينا الجبرتى وصفاً لمجمل ما لحق الجماهير وزعماءها من أذى محمد على فى حديثه عن طريقة الوالى فى إعمار القاهرة فيقول:"حين كلفت طوايف الناس بتعمير القاهرة اجتمع على الناس عشرة أشياء من الرذائل وهى: السخرة، والعونة، وأجرة الفعلة، والذل، ومهنة العمل، وتقطيع الثياب، ودفع الدراهم، وشماتة الأعدا، وتعطيل معاشهم وعاشرها أجرة الحمام!". ويفصّل الجبرتى من وجهة نظره مساوىء حكم محمد على ويركز على تزييفه عمداً للعملة عن طريق سكّه للنقد فكان يزغل العملة حتى أصبحت الفضية منها لاتكاد تحوى إلاّ كسراً ضئيلة من الفضة، وعلى الاحتكار الذى أفسد على الفلاحين رغبتهم فى الزرع، فتنكروا لمعايشهم الأساسية فغلا الأرز والقمح والسيرج واللحم والخبز، وبات الجبرتى الذى كان قبل أيام محمد على يرقب فيضان النيل ويتفاءل بخيره، لايقيم لهذا الفيضان وزناً لأن خيره يذهب إلى الوالى.

تلك هى الصورة القاتمة التى تبدت للجبرتى فى تأريخه للخمسة عشر عاماً الأولى من ولاية محمد على، والتى تراءى فيها للجبرتى أن هذا الوالى كان يمثل فى تصرفاته الاستبداد العثمانى فى أبشع صوره، فلم يفعل شيئاً لوصل الفجوة بين الحكام والمحكومين، وجلّ ما فعله أنه سخّر المجتمع المصرى لأغراضه الخاصة، واستعان عليه بشراذم من الأغراب والإفرنج: وفى هذه الأحوال جميعها، كان الفرد المصرى ينحدر إلى هوة سحيقة من التأخر. وإذا ما اشتد بالجبرتى الضيق بهذه الحالة الجديدة، حملته الذاكرة إلى أيام كان ينعم فيها الفلاح ببعض الحرية فى زمن المماليك فيعرض لها فى شىء من الحنين الرومنتيكى الخيالى فيقول: "إن من عادة الفلاحين وأهل القرى إذا ما انقضت أيام الحصاد والدرارى، وشطبوا ماعليهم من مال الخراج لملتزميهم- ويكون ذلك فى مبادىء زيادة النيل- وارتفع عنهم الطلب وانحلت كشاف النواحى وقايمقام الملتزمين والصيارف والمعيّنون، وقلّت النواحى منهم... فعند ذلك ترتاح نفوسهم وتجتمع حواسهم، ويعملون أعراسهم ويجددون ملبوساتهم ويزوجون بناتهم ويختنون صبيانهم ويشيدون بنيانهم، ويصلحون جسورهم وحبوسهم".

وقراءة واقعية لهذا النص تظهر ما كان يحيق بالفلاح من أنواع الضرائب تدفع هنا

وهناك للملتزمين وكشاف النواحى والقائمقامين والصيارفة: ومع ذلك، فإن ما كان يحنُّ إليه الجبرتى هذه الصفة الفردية فى العيش لاسيما إذا قابلها بما كان يفرضه محمد على عليهم من نوع الزراعة وأنواع السخرة، ويحرم عليهم أن يأكلوا شيئاً مما تنتجه أيديهم فيلجأون إلى الفرار من قراهم.

وكان الجبرتى يرى أن تطبيق سياسة الاحتكار حالت بين أفراد الشعب وتنمية انفسهم بأنفسهم، ورأى أن نتيجة هذه السياسة دفعت بجحافل الفلاحين إلى الهرب إلى بلاد الشام، وكانت أوامر الباشا تتعقبهم فى كل مكان، أما من بقوا فى بلادهم فإن سياسة الاحتكار زادت من كسلهم وتواكلهم، فلم يهتموا بعمل لايعود عليهم بثمرة.

والجبرتى يذهب فى حكمه على محمد على إلى أنه الرجل القوى المستبد الرجل المراوغ. ضرب الأزهريين بعضهم ببعض، وكان تحصيل المال همه الأكبر. فيقول فى المحرم سنة ١٢٣٢هـ= نوفمبر ١٨١٦: "إن ولى الأمر لم يكن له من الشغل إلاّ صرف همته وعقله وفكرته فى تحصيل المال والمكاسب وقطع أرزاق المسترزقين والحجر والاحتكار لجميع الأسباب. ولايتقرب إليه من يريد قربه إلاّ بمساعدته على مراداته ومقاصده. ومن كان خلاف ذلك فلاحظ له معه مطلقاً، ومن تجاسر عليه من الوجها بنصح أو فعل مناسب، ولو على سبيل التشفع حقد عليه وربما أقصاه وأبعده وعاداه معاداة من لايصفو أبداً... وعرفت طباعه وأخلاقه فى دايرته وبطانته فلم يمكنهم إلاّ الموافقة فى المساعدة على مشروعاته، إما رهبة أو خوفاً على سيادتهم ورياستهم ومناصبهم وإما رغبة وطمعاً وتوصلاً للرياسة والسيادة- وهم الأكثر- وخصوصاً أعدا الله من نصارى الأرمن وأمثالهم الذين هم الآن أخصا لحضرته ومجالسه، وهم شركاه فى أنواع المتاجره، وهم أصحاب الرأى والمشورة، وليس لهم شغل ودرس إلاّ فيما يزيد حظوتهم ووجاهتهم عند مخدومهم".

وتاريخ الجبرتى عجايب الآثار الذى وقف فيه عند عام ١٨٢١ يشكل وثيقة أساسية فى هذا المضمار، تحكم على أن الشيخ لم يكن فى مقدوره أن يفكر فى بناء دولة أو تنظيم مملكه، وأرفع ما كان يستطيع إدراكه أوتقبله هو نوع من الإصلاح الدينى الذى

رأى تباشيره فى دعوة الوهابية التى أعجب بها ودافع عنها. وإذا أدركنا أن الجبرتى فى نزعته الإصلاحية، كان يمثل قمة ما توصل إليه أهل الحل والعقد من الشيوخ، أدركنا طبيعة الخلاف بين محمد على وأولئك الشيوخ. وكانت بداية الأزمة مع أولئك الشيوخ عندما فرض الوالى ٤ ٪على كافة ما يباع فى الأسواق والميادين والشوارع. وعندما طالب الشيوخ برفع الظلم عن الفقراء والضعفاء كان رد محمد على "أنا لست وحدى الظالم بل أنتم أظلم منى... إنى رفعت عن حصتكم المغارم وأنتم تأخذونها من الفلاحين، وعندى دفتر محرر فيه ما تحت أيديكم من الحصص يبلغ ألفى كيس، ولا بدَّ أننى أفحص عن ذلك، وكل من وجدته يأخذ الفرضة المدفوعة من فلاحية أرفع الحصة عنه".

وهكذا نجد محمد على يتهدد الزعماء الشيوخ بتجريدهم من حصص الالتزام، ويسجل عليهم الظلم الذى أنزلوه هم بالفلاحين. ثم استولى منهم على نصف "الفائض" الذى كان بكامله يذهب إلى جيب الملتزم كما صادر رزق الأحباسية لتتكفل الدولة بالإنفاق على المساجد والمدارس خارقاً بذلك ما كان قد تعهد به للشيوخ من عدم فرض ضرائب جديدة إلاّ بموافقتهم، وكانت موافقتهم لأنها لا تطال مصالحهم. أما محمد على، فقد كان يعلن فى محاوراته مع الشيوخ أن الضرائب التى يجمعها تتطلبها الضرورة القصوى للإعمار السريع للبلاد. وهذا ما لم يكن مقتنعاً به عمر مكرم أو عاجزاً عن تمثُّله. وإذ لجأ الشيوخ إلى التجمهر فى الأزهر لإثارة العامة أدان محمد على هذا التجمهر وهدد الشيوخ إنْ هم عادوا إلى مسلكهم فى زمن المماليك "أما ما تفعلونه من التشيع والاجتماع بالأزهر فهذا لا يناسب منكم، وكأنكم تخوفوننى بهذا الاجتماع، وتهييج الشرور وقيام الرعية كما كنتم تفعلون فى زمن المماليك فأنا لا أفزع من ذلك". ثم هددهم بأنه إذا حدث شىء من ذلك فليس عنده إلاّ السيف والانتقام. وعندما رفض عمر مكرم التوقيع على كتاب محمد على للباب العالى للسماح له بإنفاقه أربعة آلاف كيس على الإعمار فصله الوالى من منصبه فى نقابة الاشراف ونفاه إلى دمياط، وفصل مفتى الحنفية الشيخ أحمد الطهطاوى لأنه رفض التوقيع على صيغة إزاحة عمر مكرم: وباختفاء عمر مكرم عن المسرح السياسى باتت سلطة محمد على مطلقة من كل قيد. كان عمر مكرم الزعيم

الشعبى الذى يصفه الرافعى بأنه صاحب نفس عالية وشجاعة ونزاهة وترفُّع عن الدنايا، هو الزعيم المطاع حقاً وبانكفائه انكفأ التأييد الجماهيرى للشيوخ لاسيما وأن أكثر هؤلاء خذل عمر مكرم فى محنته فكان السيد المهدى يشجع محمد على عليه بقوله: "هو ليس إلاّ بنا وإذا خلا عنّا فلا يسوى بشى إن هو ليس إلا صاحب خرقة وجابى وقف...". ثم إن هؤلاء الشيوخ باستثناء عمر مكرم كثيراً ما خذلوا الجماهير فى تطلعاتها. وفى غمرة ثورة الجماهير المصرية على خورشيد كانوا يساومون فى مواقفهم. وفيما كان رأى عمر مكرم أن يستمر حصار القلعة حتى يُصفّى الموقف مع خورشيد وعزله بالقوة وتنصيب محمد على مكانه، كان موقف الشرقاوى وبقية الشيوخ موقف المساوم. وتنفيذاً لرأيهم، ركب الآغا وصحبه بعض الشيوخ المتعممين ونادوا فى المدينة بالأمن والأمان والبيع والشراء، وقوبل هذا النداء باستنكار الناس الذين كان تعليقهم "إيش هذا الكلام؟" والله لانترك أسلحتنا ولانمتثل لهذا الكلام ولا هذه المناداة. ولما فتح الناس فى ربيع آخر ١٢٢٠هـ= الرابع عشر من يوليو عام ١٨٠٥ بعض الحوانيت ونزل المشايخ إلى الأزهر وقرأوا بعض الدروس فترت همم الناس ورموا الأسلحة وأخذوا يسبّون المشايخ ويشتمونهم لتخذيلهم إياهم وشمخ عليهم العسكر وشرعوا فى أذيتهم وتعرضوا لقتلهم وإذلالهم. فقد قتل الجنود أشخاصاً من جهات متفرقة حتى ضجَّ الناس وأغلقوا الدكاكين وكثرت شكاويهم إلى عمر مكرم حتى اضطر أن يصرِّح لهم بأن عليهم أن يشكوا إلى الشيخ الشرقاوى والشيخ محمد الأمير فهما اللذان أمرا الناس برمى السلاح".

كانت الجماهير ضعيفة الثقة بقادتها لعلمها بانشغالهم عنها بتنافساتهم الشخصية وأغراضهم النفسية التى أشار إليها الجبرتى فى مواضع كثيرة من كتابه عجايب الآثار. وظلت الجماهير المصرية حافظة لعمر مكرم مواقفه حاقدة على من أوقع به من الشيوخ، وظل المجلس الذى انعقد لإدانة هذا الزعيم حديث الناس لحقبة طويلة من الزمان. إذ تألب على هذا الزعيم مجموعة من الشيوخ وانحازوا إلى محمد على ضده وعملوا مجلس شرع قرروا فيه خروج عمر مكرم على ولى الأمر، وهو الحكم الذى استند إليه محمد على فى عزل عمر مكرم ونفيه إلى دمياط، ثم رفعوا كتاباً إلى الباب العالى مليئاً بالاتهامات

لعمر مكرم منها أنه أدخل فى سجل الأشراف أسماء أشخاص أسلموا من القبط واليهود، ومنها أنه سبق أن أخذ من إبراهيم الألفى مبلغاً من المال ليساعده على تملك البلاد، ومنها أنه راسل المماليك فى سنوات الاضطراب حين كانوا بالقرب من مصر ليحضروا على حين غفلة فى يوم قطع الخليج وحدث منهم ما حدث، ومنها أنه أراد تحريض الجنود لينقضوا على محمد على والحامل لهم على ذلك كله كما يقول الجبرتى "الحظوظ النفسانية والحسد، مع أن السيد عمر كان ظلاً ظليلاً عليهم وعلى أهل البلدة ويدافع عنهم وعن غيرهم".

وكان محمد على عليماً بدخائل أولئك الشيوخ. فكان يقرِّب بعضهم ويبعد بعضاً. فيذكر الجبرتى عن الشيخ المهدى أن الباشا أنعم عليه ببعض من وظائف عمر مكرم فتنظر على أوقاف الإمام الشافعى ووقف سنان باشا ببولاق " وذلك نظير اجتهاده فى خيانة السيد عمر!!" أما الشيخ السادات فقد قلَّده محمد على نقابة الأشراف، ومثل هذا التزلف ظهر شديداً إثر قضاء محمد على على المماليك. ولكن الوالى عرف كيف يسحب من هؤلاء جميعاً القيادة السياسية والقيادة الثقافية وتجرأ عليهم واحداً إثر واحد*.

انظر: الحركات الجماهيرية فى الوطن العربى. الهيئة القومية للبحث العلمى. طرابلس/ليبيا. بيروت ١٩٩١.